المناظرة بين الدكتور و الشيخ

الإعداد والتحقيق

الدكتور محمد حسن شجاعی فرد

استاذ بجامعة العلم والتكنولوجيا ايران

۱۳۷۵

شماره ثبت: تهران ۹۲۱۷

الترجمة

الدكتورة طيبة سيفی

استاذ مشارک بجامعة الشهيد بهشتی

المناظرة بين الدكتور و الشيخ

بنیاد خیریه حضرت زهرای اطهر (س)
۱۳۷۵
شماره ثبت: تهران ۹۲۱۷

الإعداد والتحقيق

الدكتور محمد حسن شجاعی فرد

استاذ بجامعة العلم والتكنولوجيا ايران

الترجمة

الدكتورة طيبة سيفی

استاذ مشارک بجامعة الشهيد بهشتی


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى السيدة الكريمة الفاضلة التى قال النبي(ص) بشأنها:

"فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها
و يؤذيني ما آذاها
و من آذى رسول الله فقد حبط عمله"

الخصائص للنسائي، الفصل ٢٩ الحديث رقم ١

الفهرست

هدف الطباعة ..... ز

المقدمة ..... ط

الاستعداد للسفر إلى الحج ..... ه

الرحلة إلى المدينة المنورة ٢

التعرف على الشيخ إبراهيم عثمان ٦

اليوم العشرون من شهر ذي القعدة ١٥

الحج واحد ٢٠

مناقشة منطقية ٢٠

قواعد الحوار و النقاش ٢١

عدم عدالة الصحابة في القرآن ٢٣

إختلاف الصحابة دليل على عدم عدلهم ٢٦

أسانيد دالة على عدم توثيق الحديث بشأن عدالة الصحابة ٢٨

زيارة جنة البقيع بعد صلاة الصبح كل يوم ٣٢

موت النبي(ص) ٣٤

اليوم الواحد والعشرون من شهر ذي القعدة ٣٧

ليست جميع الأحاديث المروية في الصحاح الستة صحيحة ٤٠

المتعة أو الزواج المؤقت ٤٧

واقعة عام ١٩٨٨ بمكة ٥٥

اليوم الثاني والعشرون من شهر ذي القعدة.....٥٩

ليس للنبي(ص) موت أم حياة.....٦٢

البكاء على الأموات.....٦٧

التبرك والتوسل إلى الصالحين من الأموات.....٧٤

الدعاء عند الشيعة.....٧٦

ليس عندنا لعن الخلفاء.....٨٣

اليوم الثالث والعشرون من شهر ذي القعدة.....٨٩

الدعاء عند الشيعة.....٩٣

الجمع بين صلاتي الظهر و العصر وصلاتي المغرب و العشاء.....١٠٣

الدعاء لغرض التوبة.....١٠٥

زيارة الأضرحة عند الشيعة و الأسناد بجوازها عند أهل السنة.....١٠٧

كيفية الزيارة و آدابها من وجهة نظر علماء الأزهر الشريف.....١١٣

إعترافات محمد بن عبدالوهاب.....١١٦

تطور المرجعية والتقليد وحيويتهما عند الشيعة.....١١٧

اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة.....١٢٥

التعرف على الشيخ حميد النجدي.....١٢٦

الحوار الذي جرى في بيت الشيخ حميد.....١٢٧

الوضوء في الإسلام.....١٣٥

الأذان في الإسلام.....١٤٤

آمين ووضع اليد اليمنى على اليسرى(التكتف) ١٤٧
الجهر بـ " بسم الله الرحمن الرحيم" في الصلاة ١٤٨
قراءة سورة كاملة في الصلاة..... ١٥٠
التشهد في الصلاة..... ١٥٤
السجود على التراب ١٥٩
اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة..... ١٦٥
أهل بيت النبي (ص)..... ١٦٧
مَن هم أهل بيت النبي (ص)؟ ١٦٩
أين ورد منع المرور أمام المصلين؟..... ١٧٧
اليوم الثالث من شهر ذي الحجة..... ١٨١
اللقاء الأول مع الشيخ إبراهيم في مكة المكرّمة ١٨٣
حالة العلوم الإنسانية في ايران ١٨٤
اليوم الرابع من شهر ذي الحجة ١٩١
الإسلام و السياسة..... ١٩٤
اليوم السادس من شهر ذي الحجة ٢٠٥
الإمام المهدي (عج) في كتب أهل السنة..... ٢٠٧
عمر الإمام المهدي المنتظر ٢٠٩
اليوم السابع من شهر ذي الحجة(يوم الجمع..... ٢١٧
موضوع الخلافة ٢١٩

الفرق بين النبي(ص) و الخليفة ٢٢٠
الإختلاف في طريقة إنتخاب الخليفة ٢٢٤
عدد خلفاء النبي(ص)..... ٢٢٥
إحتجاج الصحابة على عدم اختيار علي (ع) للخلافة ٢٣٣
دعاء عرفة..... ٢٤٧
في خيام منى ٢٥١
أفضلية علي(ع) على غيره من الخلفاء..... ٢٥٥
اليوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة ٢٥٩
(منتصف شهر ذي الحجة) ٢٥٩
نتيجة عمل الصحابة بعد وفاة النبي(ص) في عدم بيعتهم لعلي(ع)..... ٢٦٢
اليوم السادس عشر من شهر ذي الحجة..... ٢٦٧
وصية النبي(ص) لعلي(ع) بالخلافة من بعده..... ٢٧٠
اليوم السابع عشر من شهر ذي الحجة ٢٧٩
غدير خم..... ٢٨١
قول الصحابة في بداية خلافة علي(ع)..... ٣٠٢
لماذا لم يرد في القرآن الكريم إسم الإمام و خليفة النبي(ص)؟..... ٣٠٣

المقدمه

هدف الطباعة

منذ شبابي و بعد أن نلتُ شهادة الدبلوم التقني من شركة النفط بآبادان، كنت أفكر دائماً كيف يمكن أن أن نتأكد أن اعتقاداتنا صحيحة ؟ وهي السبيل الحق لإنقاذ الناس من الضلالة ؟ حيث شاعت الماركسية في ذلك الوقت ، لذلك شرعت بمطالعة مبادئ هذه المدرسة ، لكن لم أجد فيها ما يقنع أي إنسان عاقل. كما طالعت بعض الكتب والمدارس الجديدة ، إلا أنني لم أصل لما أبتغيه. كان جاري أحد كبار البهائيين في العالم ، وكنت على صلة مع بعض أفراد هذه الطائفة التي قد استمعت إلى أقوالهم وأفكارهم الخادعة لفترة من الوقت . و الجدير بالذكر أن عدد المسيحين في آبادان كان كثيراً وفي الوقت ذاته كنت على يقين بأن عدد المسيحين في العالم أكثر من الأديان الأخرى فطالعت معتقداتهم و مبادئ دينهم فوجدت أن هذا الدين أيضاً لم يعد استمرارا للتوحيد المنسوب إلى عيسى رغم أساسه الإلهي. و عندما كنت طالباً في انكلترا، سمعت عدداً من العلماء و رؤساء المسيحيين يقولون بأن التثليث أثار الشك بين شبابهم بحيث تسبب بكثير من المشاكل لديهم. بالمناسبة أن معرفتي باسرائيل وظلمها كان يحيل دون أن أتواصل معهم ويمنعني من إلقاء التحية والسلام على أصحاب الدكاكين اليهود في حينا. وبعد البحث والتحقيق في المدارس والأديان المختلفة الأخرى توصلت إلى أن للإسلام أساس عقلي وعلمي مقارنة مع الأديان الأخرى. و لحسن الحظ كنتُ ملتزماً بمبادئ الاسلام و أحكامه خلال البحث في هذا المذهب والأديان المختلفة ، ولعل هذا الأمر كان سبباً في عدم انقيادي وراء خدع وترهات تلك المدارس.

و السؤال الذي كان يشغل بالي هو أليس إخواننا من أهل السنة أقرب إلى الإسلام الأصيل والحقيقي لكثرتهم بالمقارنة مع الشيعة ؟ ولكن جوابه كان أصعب قليلاً لأن ذلك يرجع الى اشتراكنا مع اهل السنة في عبودية الله و الاعتقاد بالقران و القبلة و النبي الواحد و كثير من العبادات، إلا أن الاختلاف معهم يكون من الناحية السياسية والثقافية.

ثم تعلمتُ اللغة العربية للتعرف على معتقدات أهل السنة فطالعت كتبهم و مصادرهم المهمة أي الصحاح الستة و بعض الكتب المشهورة . كما طالعت مصادر الشيعة في الوقت نفسه. فلم أجد في كتبهم اختلافاً كبيراً مع الشيعة في كثير من العبادات و أمثالها على الرغم من وجود بعض الاختلاف في أعمالهم التي لا يتفق مع ما جاء في كتبهم. اما المسألة التي كانت و لاتزال تشغلني – منذ شبابي حتى الآن– فهي مسألة مكانه الدين و دوره في الحكم و تدبير العالم. و مع الأسف وجدت في ثنايا كتب اهل السنة تناقضات كثيرة في هذا المجال مع ما ورد في القرآن حتى فيما جاء في العديد من أحاديثهم . وما توفر لي من مطالعة كتب أهل السنة وجدت أن مدرسة أهل البيت هي الأقرب إلى الاسلام (على الرغم من وجود بعض المطالب المخالفة لقواعد هذه المدرسة عند بعض أتباعها) الأصيل و الصراط المستقيم. بعبارة أخرى يمكن القول إن ما ورد في كتب أهل السنة زادني إعتقادا و إتباعا بمدرسة أهل البيت. بعد أن نلت شهادة الدبلوم في قسم الرياضيات تابعت دراستي في جامعة " علم وصنعت "وكذلك واصلت مطالعاتي في هذا المجال بما يسمح به ميدان الجامعات آنذاك. و من خلال الحضور في النشاطات السياسية و الثورية خاصة أثناء الثورة ضد الملك، شعرت بالحاجة إلى مزيد من الدراسة في هذا المجال. لكن بعد إنتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني فقد شارك العلماء و الشباب الغيورين من أهل السنة في المجالات السياسية وأعلنوا دعمهم لجمهورية إيران الإسلامية ونظامها و متابعتهم لمدرسة الاسلام الاصيل.

اليوم وفي ظل إرشادات الثورة الإسلامية في إيران منذ ثلاثة وثلاثين عاماً وبقيادة قائد شجاع ومدبر هو السيد الامام الخامنئي نرى أن العالم قد استيقظ من غفوته ، ووقف أمام القوى العظمى بشعار : الله أكبر ، ولهذا السبب انتصرت البلاد الإسلامية على الديكتاتورية واحدة تلو الأخرى حتى انتهى حكمها.

لقد أدركت ضرورة تعلُّم المحادثة بالعربية خلال رحلتي الأولى الى مكة المكرمة عام 1981م = 1360ه لأنني كنت شاهدت أن معظم أعمال المسلمين من أهل السنة في مناسك الحج تتعارض مع مبادئ و أساس معتقداتهم أيضاً و لكن لم يكن بإمكاني أن أوضح لهم الأمر، فلذلك تعلمتُ المحادثة بالعربية، و عندما تشرفت الى مكة المكرمة بعد تلك السنة، بدأت بالمناقشة مع إخواننا من أهل السنة خاصة العلماء منهم وهذا الكتاب عبارة عن تقارير من تلك المناقشات و الحوارات.

ولا أشير هنا إلى كيفية إجراء تلك المناقشات وتسجيلها و تلخيصها و كتابتها و نشرها إجتنابا اختصاراً للكلام. لقد اشتريتُ برنامج يشمل حوالي 7000 كتاب من المصادر الرئيسة و الهامة لأهل السنة المسماه ب"المكتبة الشاملة" من مكتبة المسجد النبوي في المدينة المنورة و قمت بتنصيبها في حاسوبي المحمول.

و هذا البرنامج هو أساس لجميع الأسانيد المستخدمة و المستفاد منها في المناقشة. و إن جميع نصوص الاحاديث ذات الصلة بالاسانيد أُستُنسِخت من هذا البرنامج ثم سُجلت و ترجمت في نص الكتاب. فلذلك نرى بعض النصوص قد ضبطت بالتشكيل وبعضها لم تضبط . و من هذا المنطلق استنسخت و ترجمت كتاب الخصائص للنسائي و جزء من كتاب" كنزل العمال" المشتمل على فضائل علي (ع) من هذا البرنامج أيضاً و لم استند الى مصادر مدرسة أهل البيت (ع) ضمن المناقشة أبداً.

مما يجدر الإشارة إليه أنه قد حُذفت معظم المواضيع المتبادلة بين الطرفين في المناقشة لعدم الحاجة اليها. و هناك العديد من المذكرات لم تسجل في الكتاب. ولكن يمكن أن يضاف بعضها لإكمال البحث في إعادة الطبع إذا اقترح القراء الأعزاء. طبعاً ربما امتنعت عن ذكر النص العربي فاكتفيت بفحوي النصوص في المواضيع التي لم يكن بين الشيعة و اهل السنة اختلاف كبير.

وليس الغاية من عرض هذه المناقشة أن يعتنق إخواننا و أخواتنا من أهل السنة مذهب التشيع و يجبروا على قبول هذا المذهب بل يوضَع هذا الكتاب فقط كمرآة أمام أعين هولاء الأعزاء ليُريهم مدى بُعد معتقداتهم عن الإسلام الأصيل، كما يبين لهم أن مدرسة أهل البيت أقرب الى حد ما للأسلام الاصيل و الحقيقي. و سيظهر الإمام المهدي المنتظر(عج) و يرينا الإسلام الأصيل الذي هو مذهب الحق لأهل البيت(ع) بعد أن يزيل عنه الزوائد و الحشو وسيقيم حكومة و يحكم العالم وفقاً لمنهج الإسلام الأصيل إن شاءالله.

لقد سميتُ هذا التقرير ب" المناظرة بين الدكتور و الشيخ " للتذكير بكتاب " المناظرة بين الدكتور و شيخ" للشهيد و المناضل الكبير السيد عبدالكريم هاشمي نجاد الذي طالعته قبل ۴۵ عاما. و أخيرا أقدم جزيل الشكر و الامتنان لجميع الأعزاء الذين ساعدوني في تحرير و طبع و تصحيح هذا الكتاب. أجرهم على الله و اهل بيته.

المقدمة

أحمدُ اللهَ سبحانه وتعالى الذي منّ عليَّ بتوفيق كتابة هذا الكتاب ونشره أكثر مما كنت أتوقع هذا الاستقبال الواسع من مختلف الشرائح، وخاصة الأساتذة والفضلاء في الحوزات العلمية بالبلاد، والسادة الأفاضل أئمة صلاة الجمعة في البلاد، وطلاب الحوزات

العلمية الأعزاء، وخاصة الناشطين منهم في المناطق المشتركة، والأساتذة الكرام في جامعات البلاد ، وخاصة من جامعات سيستان وبلوشستان، وهرمزجان، وخوزستان، و وغيرها، وكذلك الطلاب الأعزاء الذين تواصل عدد كبير منهم معي عبر البريد الإلكتروني، ولم يتسنّ لي للأسف فرصة للرد عليهم، و أعتذر منهم جميعاً في هذا المقام الذي سبّب لي الإحراج و الخجل، وأرجو المعذرة منهم.

أو تنفّذ الأقسام الثقافية المختلفة في البلاد فعاليات متنوّعة حول الكتاب. وأُقيمت في عدة مدن ومحافظات في البلاد، مسابقات لقراءة الكتاب أو دورات تعليمية لتدريسه مراراً. وأصبح الكتاب ضمن المقررات الاختيارية لبعض الحوزات العلمية أو الجامعات الحوزوية. كان عدد من الأعزاء الذين اعتنقوا مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هم أكبر دعاة لهذا الكتاب. بالرغم من أنني كنت قد كتبتُ في مقدّمة الطبعة الأولى للكتاب (لا يهدف إلى تشييع أحد) إلا أن أولئك الذين يريدون اختيار المذهب بدقّة أكبر وجدوا الكتاب هادياً ومرشداً لهم.

قال شخصٌ من القرى الفقيرة (الكَبَرنشين) في جنوب كرمان في مقطع فيديو: «أنا لا أُبادل هذا الكتاب بأسلحتي التي هي ضمان أمني». لعلّ الإعلان بأنّه قد تمّ طبع هذا الكتاب، أكثر من 120 ألف نسخة حتى الآن، دون أيّ دعاية، وأنّه قد تُرجم إلى سبع لغات، هو خيرُ معبّرٍ عن محبّة أهل البيت (عليهم السلام) والقُرّاء الأعزّاء لي ولهذا الكتاب.

على أية حال، يقوم بعض الأعزاء بجمع آراء أشخاص مختلفين حول هذا الكتاب، والذي ربما يصبح كتاباً بحد ذاته. لم يكن الإقبال على هذا الكتاب بسبب معرفتي في هذا المجال، بل كان بفضل عناية الله وأهل البيت (عليهم السلام) ونقص المصادر باللغة البسيطة وهو ما أدى إلى ازدهاره ورواجه. ومن الأمور المؤسفة أن هذا النقاش الكلامي المهم قد نُسي أو أُهمل في معظم الحوزات العلمية في بلدنا، و ذلك حتى في هذا الزمن الذي يسعى فيه التكفيريون، متناغمين مع الاستكبار العالمي وسادتهم الحقيقيين، إلى إظهار إسلام عنيف وغير عقلاني، فإنهم -بأستثناء حالات خاصة- يقل اهتمامهم بإيجاد إجابات لشبهات ليس للشباب المسلم فحسب، بل وللحفاظ على سمعة الإسلام أمام العالم أجمع.

هذه المهمة الجليلة تتطلب جهداً ودعماً إسلامياً دولياً، أي تتطلب مشاركة جميع الدول الإسلامية القادرة. بالرغم من أن الندوات والمؤتمرات والاجتماعات وما شابه ذلك هي أفضل بكثير من الصمت والإهمال، إلا أنه يجب على كبار العلماء في الدول الإسلامية، وخاصة بلدنا ايران و هو بلد الإمام الزمان (عج) ، أن يقوموا بتفكير أساسي وإجراء (تدابير) ثوري لمعالجة هذه القضية الهامة. عندما يشكك الأعداء في معتقداتنا من خلال مختلف الشبهات، ولا يتصدى أحد للرد عليها بجدية، فإن أستاذ جامعتنا الذي كان يقيم مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) لعشرة أيام المحرم في منزله، يتخلى عن كل شيء ويصبح وهابياً. إنهم يخططون لطلابنا، بل ويجذبونهم عبر الهاتف. وعندما يتم جذبهم (الشباب و الجميع) ليس الطلاب فحسب، بل حتى المدير والمراقب وحتى رجال الدين المسؤولين عن الشؤون التربوية في المدارس بتكاليف باهظة في بعض المدارس على مستوى البلاد، فمن الواضح أن هناك تقصيراً كبيراً.

إن مراكزنا الثقافية غالباً ما تكتفي ببعض البرامج العامة التي لا تلبي أبداً احتياجات مجتمعنا. وينبغي توفير مادة ثقافية ملائمة لكل فئة مستهدفة. ثم يتساءلون: لماذا لا يأتي الشباب إلى صفنا،مع كل هذه البرامج ؟ ثم يستنتجون أن إيمان الناس قد ضعف بسبب القنوات الفضائية. وهناك فئة تفتقر إلى الفطنة الثقافية، تظن أنه لجذب الشباب يجب إدخال الموسيقى والمطربين إلى المسجد والمدرسة. وهم غافلون عن أن تيار محبي الوهابي لن ينجذبوا بالموسيقى فحسب، بل سينفرون منها على الإطلاق. وهناك من يكتفون بالقول: الحمد لله، لدينا الكثير من المواقع الثقافية العفوية أو المؤسسات المختلفة، لذا لم نعد بحاجة إلى تولي مسؤولية الرد بأنفسنا. ولكن، من الجيد أن نعرف أن الفحص الذي أجرته فرقنا العلمية، من بين حوالي 60 ألف إجابة على الشبهات، كان 450 إجابة فقط خالية من المشاكل. لم تكن تلك الإجابات جيدة، بل كانت خالية من المشاكل الجادة. فالجميع ينسخ أسئلة وأجوبة من مواقع مختلفة وينشرها في مواقع أخرى دون أن يقرأها حتى.

لماذا يحدث هذا؟ لأن النشاط الثقافي على هذا المستوى يتطلب شيئين: العشق والمال. ذلك لأن أكثر الناس شغفاً بالنشاط الثقافي لا ينجحون في هذا المجال دون المال للأسف.

وإن الأنظمة الثقافية، وحتى المتبرعون الخيّرون في البلاد، يقتصرون معظم نشاطهم على توزيع المؤونة، وجهاز العروس، وإطعام المناسبات، وما إلى ذلك، وفي حين أن هذا عمل جيد للغاية ، ولكن ورد فى حديث مأثور: لَيسَ العاقِلُ مَن يَعرِفُ الخَيرَ مِنَ الشَّرِّ وَلكِنَّ العاقِلُ مَن يَعرِفُ خَيرَ الشَّرَّينِ؛ ولحسن الحظ، إن الإخوة من أهل السنة، وخاصةً المثقفين والعلماء الأفاضل منهم، قد بدأوا بالتفكير في محاربة التكفيريين استنادًا إلى أحاديثهم، ، بل ويذهبون إلى المدارس لتنوير الطلاب. إنهم لا يكتفون بذک بل يذهبون إلى المدارس الشيعية ايضا ويقولون للطلاب إن التكفيريين والوهابيين الذين يكفّرون جميع المسلمين عدا أنفسهم، هم أنفسهم ليسوا مسلمين.

هذا الموضوع له تأثير كبير في تنوير الشباب. بالطبع، هم يركزون فقط على مسألة التكفيريين، بينما نحن نواجه مجموعات مختلفة مثيرة للشبهات. ، إن طلاب العلوم الدينية في الفرق الجهادية الذين يريدون الذهاب للدعوة الى المناطق المشتركة طوال السنة – وهم يقومون بهذا العمل بدافع الحب بأهل البيت (عليهم السلام) فقط، لكنهم لايملكون حتى تكاليف سفرهم إلا في المناسبات للأسف. من المثير للأهتمام أنه بما أن هؤلاء الأعزاء يرشدون الشباب الشيعة والسُنّة عندما تتوفر لهم تكاليف السفر والذهاب إلى المناطق المشتركة، فإن رجال الدين من أهل السُنّة يرحبون بهم أيضاً.والآن، وعلى الرغم من هزيمة التكفيريين في مختلف الساحات العسكرية، فإن تخطيط العدو هو أنه إذا لم ينجح عبر التكفيريين، فباليمانيين، وإذا لم ينجح بهم ايضا، فبالكورشيين، وإذا لم ينجح بهم ايضا، فبالعرفان الكاذب، وإذا لم ينجح بهذا الطريق، فبالبهائية، وبعشرات الطرق الإخرى. وذلك لأنَّ الخطة الاستراتيجية للعدو،لإفشال الثورة الإسلامية المتنامية عالميًا، هي إحداث خلل في معتقدات المسلمين، وخاصة الأجيال الجديدة؛ ولكن في كل يوم بتكتيك مختلف.

لذلك، وبناءً على خبرتي التي تناهز الثلاثين عامًا في الرد على الشبهات ومكافحة العدو في هذا المجال، وكذلك دراساتي المتعمقة و استطلاع آراء المتخصصين، سواء من الحوزات العلمية أو الأكاديميين، فإنني أرى أن المقترحات التالية هي الحد الأدنى من الإجراءات

التي يمكن أن تحلَّ عقدة من مؤامرة العدو هذه على المدى الطويل . نأمل أن نجد آذانًا صاغية إن شاء الله.

1 .إدراج دروس لتعميق العقائد الشيعية في المناهج التعليمية للحوزات العلمية.

2 .إدراج دروس في مجال الاحتجاج والرد على الشبهات في المناهج التعليمية للحوزات العلمية.

3 . إعداد وتأهيل مُدَرِّسِين متخصصين لتدريس هذه الدروس في الحوزات العلمية فى المدن.

۴ . تفعيل نظام الدروس المذكور في البند (2)، بحيث يتم في أي زمن دراسي الرد على الشبهات المتعلقة بذلك الزمن.

۵-تسجيل وتوزيع لفصول التعليمية للدروس المذكورة أعلاه ، بحيث يستفيد منها جميع طلاب الحوزات في البلاد، وحتى الدارسين غيرطلاب الحوزات.

۶-إعداد الردود المستدلّة على شبهات العصر الحالية، الصادرة عن كل طائفة أو مجموعة، وتوفيرها لعامة الناس عبر موقع إلكتروني مستقل. للأسف، إن مجال الرد على الاسئلة والشبهات متنوع ومتعدد إلى درجة أنه يجب علينا العثور على الإجابة على شبهة ما من بين الأسئلة المتعلقة بالأحكام الشرعية، والمباحث التاريخية، والتعريف بالشخصيات والعلماء البارزين وما إلى ذلك.

۷-وأخيراً، يجب كتابة نصوص الدروس التي تم تدريسها، وبعد إجراء التعديلات اللازمة، يتم توفيرها ككتيبات ومذكرات تبليغية وتعليمية في متناول المبلغين والدارسين الآخرين.من البديهي أن البنود المذكورة لن تتطلب تكاليف باهظة، ولكنها ستؤدي إلى عوائد ونتائج واسعة النطاق.

وفي هذه الطبعة من الكتاب ذات القطع الوزيري، قمنا بحذف الملحقات كما في النسخة الجيبية، وذلك بهدف تقليل حجم الكتاب. ولكن إذا رغب القرّاء الكرام في الاطّلاع على هذه الملحقات، يمكنهم الرجوع إلى ملف الـ**PDF** المتوفّر في عدّة مواقع على الإنترنت.

محمدحسن شجاعي‌فرد
رجب الأصب 1447
شتاء عام ۲۰۲۶

الاستعداد للسفر إلى الحج

كنت قد سجلتُ إسمي للتشرف إلى مكة المكرمة منذ سنوات وأخيراً حان دورنا فأعلمونا بذلك. سجلتُ إسمي و اسم زوجتي فوراً وفي أول فرصة سنحت لنا. و في الجلسة الأولى التي أقيمت لتوجيه الحجاج عرفت لائحة أسماء قافلتنا المتوجهة للحج. وكان في قافلتنا العديد من أساتذة الجامعات و عامة الناس.

رغم أنني كنت تشرفت بالذهاب إلى الحج قبل ذلك ، إلا أن لهذه المرة طعماً آخر لأن رفيقي في هذه الزيارة زوجتي التي تزور مكة لأول مرة بالنسبة لها لأداء مناسك الحج والتمتع. لقد شاركتُ مع زوجتي في الجلسات التعليمية والتوجيهية رغم معرفتي بمناسك الحج. وهناك تعرفتُ على اصدقاء جدد، واشترينا بعض وسائل الإحرام خلال هذه الجلسات خاصة الكتب و الكراسات المشتملة على التعريف بفلسفة الحج . و استغرقت هذه الجلسات أكثر من عشر جلسات، ولكننا شاركنا في أربع منها فقط، أول جلستين وآخر جلستين اللتين سبقتا السفر بثلاثة أسابيع. عُين رفاقي بالغرفة في الجلسة التاسعة فأتفقت مع أربعة أشخاص أن نكون سوية في غرفة واحدة في حين ستكون النساء في غرف مستقلة عن الرجال.

أما رفاقي بالغرفة فهم: الحاج عباس نيازمند وهو رجل عسكري يعمل في الحرس الثوري للثورة الإسلامية، والآخر يدعى محمد أحمدي وهو أستاذ بجامعة طهران ، و الحاج علي ضرغام وهو عضو في اللجنة الإدارية لإحدى المصارف الكبيرة في إيران، والحاج محمد كربلائي و كان تاجراً و يعمل في الشؤون الإقتصادية و التجارية. و في الجلسة الأخيره أخبرنا مدير القافلة بأن أحد رفاقنا بالغرفة لن يرافقنا في رحلتنا فسألته عن سبب ذلك فقال: هو يريد أن ن يتبرع بأجرة سفره لشاب حتى يشتري كليه يزرعها مكان كليته التي تعطلت. فرحتُ من إيثاره كما ضجرت في نفس الوقت لأنه لن يتمكن من مرافقتنا في هذا السفر. حينئذ بدأ الحاج عباس يوصينا و نساء القافلة بأن نعتني بزوجته. قمت بجمع كلفة

شراء كليه لذلك الفتى بمساعدة عدد من الخيرين فالحمد لله توفر لدي ما يلزمه فقدمته الى الحاج عباس حتى يرافقنا في السفر. إستلمنا الحقائب الموحدة مع علائم و أرقام خاصة للقافلة في الجلسة الأخيرة كما جهزنا أنفسنا لرحلة هي أمنية كل مسلم في العالم. بناءً على تجاربي في رحلاتي السابقة تجولتُ برفقة زوجتي في عدد من الأسواق لشراء بعض الأشياء الضرورية و في النهاية امتلأت حقيبتان بوسائل الاحرام والملابس الشخصية والمكسرات والمأكولات وأغلقناهما استعداداً لتسليمهما للقافلة.

اليوم التاسع عشر من شهر ذى القعدة

الرحلة إلى المدينة المنورة

سلَّمنا الأمتعه إلى القافلة قبل يومين من الرِّحلة. كان إقلاع الطائرة ، يوم السبت في الساعة الثامنة صباحاً من مطار طهران إلى مطار المدينة المنورة،. و كنا جميعاً في المطار في الساعة الرابعة صباحاً لنستلم من مدير القافلة جواز السفر، و التذكرة و غيرها من الوسائل الشخصية. لقد رافقنا الأولاد حتى المطار من أجل حمل الحقائب. إستلمنا من مدير القافلة جواز السفر و التذكرة و غيرها من اللوازم الشخصية الضرورية لداخل الطائرة، وانتظرنا إقلاع الطائرة. لم تقلع الطائرة في الوقت المحدد، بل أقلعت في الساعة 9:15 مع التأخير. كانت طائرة سعودية من نوع 747، و التي استأجرتها الخطوط الجوية الإيرانية لنقل الحجاج. إذ ليس بمقدور شركة الخطوط الجوية الإيرانية نقل حجاج يبلغ عددهم حوالي 100،000 شخص في فترة قصيرة و خلال شهر واحد لذلك استأجرت الطائرات من الشركة السعودية. كان يتحدث مضيف العرب مع الحجاج باللغة الدولية يعني بالإشارة و حركات يده و رأسه وربما يتحدث مع البعض باللغة العربية أو الإنكليزية. فإن عدم معرفة اللغة العربية قد تسبب بعض المشاكل بين الحجاج و المضيف إلى حد ما. في النهاية هبطت الطائرة في مطار المدينة المنورة بعد رحلة إستغرقت ساعتين و النصف. حينئذ إرتفع صوت الصلاة على النبي(ص) و آله مما يدل على حمد الحجاج و ثنائهم لله تبارك و تعالى بسبب تشرفهم بالحج و وصولهم إلى المقصد بسلام. جلسنا في الطائرة لمدة ليسمحوا لنا بالنزول من الطائرة سألت الشرطي عن علة الوقوف، فأجاب: لأن الحجاج من الرحلات الأخرى لا يزالون في المحطة وليس هناك مكان لجلوس الأشخاص الجدد. و في النهاية أذنوا لنا بالنزول من الطائرة بعد ساعتين و بعد إعتراض و إحتجاج عديد من الركاب.مشينا راجلين من الطائرة إلى محطة المدينة. وعندما دخلنا المحطة تبين لنا أن عله التأخير هي التقاط الصورة و أخذ البصمات من جميع الحجاج، و لكنهم اعلنوا أنه لايحتاج إلتقاط الصورة و البصمة من الحجاج الذين هم أكبر من خمسين عاماً وذلك بعد أن إحتججنا كثيراً عند دخول المحطة. فهكذا تسرعَّت إجراءات الدخول و فحصت الجوازات بحيث انتهت جميع الإجراءات خلال نصف ساعة.

بعد انتهاء فحص الجوازات، حان دور تفتيش الحقائب حتى لا يكون فيها كتب و وسائل ممنوعة، كان معي بعض الكتب للمطالعة و حاسوب الجيب، وبعد أن فتحوها سألوني: ما هذه البرامج الموجودة في الحاسوب؟ ولكن عندما شاهدوا بطاقتي الشخصية التي تدل على أنني أستاذ جامعي باختصاص الهندسة؛ انصرفوا عن تشغيل الحاسوب. و سألوني سؤالاً: ما اسم جامعة الهندسة التي تُدَرِّس فيها؟ قلت: جامعة "علم وصنعت" ثم سألوا: هل أساتذة الجامعات كثيرون في إيران؟ قلتُ: نعم. فسألوا: أليس معك كتب سياسية و دعائية و تبليغية؟ قلتُ: لا. ما إن خلصت نفسي من سؤال الشرطي و الإجابة عنها حتى افتقدت زوجتي.

توترت أعصابي فلم تكن في الحافلة المتوجهة إلى الفندق ولا في أي مكان آخر. بحثتُ عنها في كل مكان لكنني لم أعثر عليها، و لم يدري أحد أين ذهبت. وأخيراً جاءت بعد عشرين دقيقة. هذه الدقائق مرت علي بمثابة عشرين سنة. و قد تبين أن الشرطة حملوها للفحص الجسدي لأنهم يفحصون النساء جسدياً في قسم آخر. ولحسن الحظ لم تكن تحمل شيئاً لكنها تعرضت لأذى شديد. تنفست الصعداء فمشيتُ برفقة زوجتي تجاه الحافلات التي كانت جاهزة لنقلنا إلى الفندق. وعلى ما يبدو كان مسؤولوا القافلة بانتظارنا الذين وضعوا الحقائب في الحافلة.

في النهاية إتجهنا نحو الفندق الذي يقع في شارع علي بن أبي طالب و خلف البقيع. ويبدوا أنه كان حديث البناء و كنَّا أول حملة تسكن فيه. لقد تم تعيين الغرف لكل شخص من قبل. و جرت العادة بأن يرَحِّب مدير الفندق بكل جماعة من الزوار عند وصولهم إلى الفندق و يبين لهم المقررات و القوانين، والإمكانيات، و أوقات وجبات الفطور والغداء و العشاء و غير ذلك، ثم يسلم لهم المفاتيح.

و بعد المراسم المعهودة، إستلمنا المفتاح و هكذا تمت إقامة كل شخص في غرفته. ذهبنا إلى الحرم لأداء صلاة الظهر فور وصولنا. فوجدنا مكان خارج المسجد و على الأحجار الساخنة و صلَينا الجماعة. إنتهت الصلاة واكتفينا بزيارة ضريح النبي(ص) من نهاية المسجد حتى نأتي إلى زيارته فيما بعد مع إجراءات خاصة وضرورية.

حينما عدنا إلى الفندق كان الغداء جاهزاً بحيث تناولناه، ثم قررنا أن نرتاح من تعبنا فأخدنا قسطا من الراحة ونمنا قليلاً. ولكن من سوء الحظ لم نستطع أن ننام لأن رجلين من رفاق غرفتنا ناما تواً فارتفع صوت شخيرهما بحيث لم نستطع أن نبقى في الغرفة و نستمع إلى صوتهما فكيف بالنسبة للنوم مع هذا الشخير! بقينا خارج الغرفة لمدة لكن لم نجد مكاناً لنأخذ فيه قسطاً من الراحة، في النهاية تحملنا و صبرنا ساعة حتى إستيقظا من النوم.

تبين لنا أن الحاج محمد كربلائي و الحاج علي ضرغام قد واجها هذه المشكلة منذ سنوات، لذلك ذهب الحاج علي ضرغام و بحث عن مكان ينام فيه فوجده في أحد غرف المخزن في طابقنا ونام . لم تكن عندي مشكلة خطيرة أبداً إذ إعتدتُ النوم مع الضجيج و الضوضاء منذ شبابي. و لحسن الحظ فكثيراً ما استفدت من هذه العادة . و لايؤذيني الضجيج و الضوضاء و الضوء و المكان غير مناسب، عندما يغلبني النوم، بل أنام بسهولة . لكن الدكتور أحمدي لم يكن يستطيع النوم بسبب الضجيج، بل كان يربكه ويحيره الشخير و الضجيج و الضوضاء. و أخيراً كان من المقرر أن ينام الدكتور أحمدي عندما ذهب الجميع إلى الحرم أو إلى خارج الغرفة، فيستمر هذا القرار. يعني أن ينام الحاج عباس في المخزن و الدكتور أحمدي حينما لا يبقى أحد في الغرفة. أما أنا فلم تكن عندي مشكلة في النوم.

و في النهاية عند المغرب و بعد أن أخذنا قسطاً من الراحة، إغتسلتُ لزيارة الحرم النبوي(ص) و أئمة البقيع، فاتجهت نحو الحرم برفقة زوجتي. إذ كان من المقرر أن يذهب كل شخص إلى الحرم لوحده وأما في الأوقات الخاصة مثل الشراء و الذهاب إلى السوق و عند حضور النساء فنذهب معاً. عندما وصلنا إلى المسجد، إفترقت عن زوجتي بعد أن قررنا موعداً للرجوع.

لقد وضحت لزوجتي التحولات و التطورات التي حدثت هنا خلال ثلاثين سنة مضت. إذ وسعت السعودية باحة المسجد وهدمت الأسواق، و المعالم الدينية و المذهبية خاصة زقاق بني هاشم، و بيت الإمام الصادق(ع) الذي أصبح مكتبة، و بيت الإمام السجاد(ع) الذي كان في زقاق بني هاشم و ضريح عبدالله والد النبي(ص) كلها هُدِّم وأصبح جزءاً من باحة المسجد النبوي(ص).

لقد أصبحت باحة المسجد النبوي(ص) كبيرة و واسعة جداً رغم الخسائر الكثيرة. مما كان ملفتاً للنظر أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانوا واقفين أمام جميع أبواب مدخل المسجد النبوي و الحرم النبوي(ص)و كان بجانبهم عدد من الشرطة لحمايتهم خلافاً لما كان قبل ثلاثين سنة إذ كان جميع أفراد الشرطة آنذاك يقامرون في الخيام حول أبواب مدخل المسجد النبوي و الحرم النبوي(ص).

دخلتُ المسجد و قرأت زيارة النبي(ص) برواياتها المختلفة كما قرأتُ زيارة السيدة زهراء(س) وتهيئت لأداء صلاة المغرب، إذ كان قد بقي نصف الساعة حتى موعدها. إنتظرت لحظة حتى أجد مكاناً لي في الموضع القديم للمسجد و الروضة النبوي(بين منبر النبي(ص) و ضريحه) لحسن الحظ قام أحدهم و ذهب فجلست مقامه.

صليت عدة ركعات من صلاة مستحبة ثم جلست، كان بجانبي رجل شيخ(هرم)، و كان يبعد عني مسافة جلوس شخص، بعد أن إنتهيتُ من الصلاة سلمتُ عليه فأجابني وقال بالعربية مبتسماً: لا صلاة بعد صلاة العصر حتى يحين وقت صلاة المغرب. لم أعرف كيف فهم بأنني أعلم العربية. طبعاً يرى العرب جميعهم بمكة و المدينة أن جميع الناس يفهمون العربية. قلتُ مبتسماً: ليس لهذا الحديث سند موثق و معتبر. ضحك وقال: ولكن الجميع يعملون به ، و لايمكن ألا يكون له سند. قلتُ: رأيت في إحدى كتب الصحاح أن علياً(ع) قد صلى ركعتين بعد صلاة العصر في المسجد. سأل الرجل هل تتذكر أين و في أي كتاب ورد ؟ قلتُ: نعم ورد في كتاب" مسند أحمد" الجزء ۶، ص 105، الحديث رقم 101، أو مثلاً ورد في" لسان الميزان"، الجزء ۶، ص 398، الحديث رقم 1074، قال أبوذر نقلاً عن النبي(ص): لا صلاة بعد العصر إلا في مكة. إذاً إن قال أحد لا صلاة بعد العصر، يرى البعض ليس هذا الحديث صحيح و موثق. إذاً هناك عدد من الأعمال يقوم به المسلمون و يعملون بها بينما لم يرد في الإسلام الأصيل. كما توجد بعض الواجبات الإسلامية لكن لم يُعمل بها. كنا مشغولين بالمحادثة حتى إرتفع صوت المؤذن لأذان المغرب. الله اكبر

لا أدري لماذا لم يكن للمؤذنين صوت حسن. بحيث لا يلقى صوتهم إعجاباً لدى الناس بحيث يجعلهم يعيشون في حالات معنوية و أجواء روحية خاصة أبداً. يدوي صوت الأذان

الأول في السعوية في وقت الصلاة، و بعدها بين عشر إلى عشرين دقيقة، يحين وقت الأذان الثاني، و هي في الحقيقة تعد إقامة للصلاة كي يسمع الجميع صوت الأذان و تتيح لهم الفرصة للحضور في المسجد بعد استماع صوت المؤذن و المشاركة في الجماعة. قال المؤذن الأذان الثاني فبدأت صلاة المغرب.

فهمت من صوت إمام الجماعة هو الشيخ علي عبدالرحمن حذيفي، إذ كنت قد إستمعت إلى صوت تلاوته للقرآن من الأشرطة الخاصة به. إن لإمام الجماعة في السعودية صوت حسن عادة على عكس المؤذنين وخاصة المكبرين. لقد إنتهت صلاة المغرب فترك عديد من المصلين المسجد النبوي(ص) و قد نهض الشاب الذي كان جالساً بيني و بين ذلك الرجل الهرم و انطلق. اقتربت إلى الرجل فسلمت عليه مرة أخرى. سأل الرجل لماذا تحمل و تجلب معك أسانيد هذه الأحاديث. قلتُ: إذ يقال في المسجد أو في أماكن أخرى ما قد قلته لك، فلذلك أحمل معي أسانيد لكثير من أقوالي.

التعرف على الشيخ إبراهيم عثمان

الدكتور: هل يمكن أن أسأل عن اسمك ؟

الشيخ:أنا الشيخ إبراهيم بن عثمان.

الدكتور: يا للعجب أنت شيخ؟

الشيخ: نعم.

الدكتور: من أين أنت؟

الشيخ: أنا سوري الأصل ولكن أسكن في مصر. و من أين أنت؟

الدكتور:أنا إيراني. ما هو عملك ؟

الشيخ:أنا أستاذ جامعي في قسم الشريعة بجامعة الأزهر الشريف في مصر.

الدكتور:حسناً جداً. أنا سعيد بلقائك جداً.

الشيخ:أنا أيضاً سعيد بلقائك.

الدكتور:هل جئتَ لوحدك أم مع أسرتك؟

الشيخ: جئت وحيداً، لدي زوجتان لكن إختيار إحداهما لمرافقتي في هذا السفر كان صعباً، جئتُ مع قافلة مصرية طبعاً.

الدكتور: متى وصلتَ إلى المدينة؟

الشيخ: صباح اليوم

الدكتور: كم يوماً تبقون و تمكثون في المدينة؟

الشيخ: ثمانية أيام، ثم نذهب إلى مكة.

الدكتور:أنا أيضاً وصلت إلى المدينة اليوم، لكن سنبقى لكن سنبقى هنا عشرة أيام ثم نذهب إلى مكة.

الشيخ: ماشاءالله، لقد سألتني جميع الأسئلة، ولكن لم تقل شيئاً عن نفسك، قلت أنت إيراني.

الدكتور: إسالني حتى أجيبك.

الشيخ: ما هي مهنتك؟

الدكتور:أنا أستاذ جامعي.

الشيخ: أنت بالضبط أستاذ في فرع الشريعة أم اللغة العربية لأنك تتحدث العربية جيداً.

الدكتور:لا، على العكس أنا أستاذ في فرع "هندسة المكانيك".

الشيخ: إذا أنت أهوازي أم خوزستاني ، يعني أأنت عربي؟

الدكتور:لا أنا لست من الأعراب الذين يعيشون في ايران.

الشيخ: إذاً، أين تعلمتَ العربية؟

الدكتور:كنتُ أحب العربية فتعلمتها لوحدي و بمطالعة الكتب و الإستماع إلى المذياع و التلفاز.

الشيخ: ولكن تتحدث العربية جيداً.

الدكتور: إن شاءالله أن يكون كذلك، حتى أستطيع أن أتحدث معك فتفهم كلامي.

الشيخ:أفهم كلامك جيداً، لأنك تتحدث بلغة الكتابة قليلاً

الشيخ: في أي جامعة تدرس؟

الدكتور:جامعة "علم وصنعت" في طهران بإيران

الشيخ: في أي قسم و في أي كلية؟

الدكتور:أنا أستاذ في كلية المكانيك.

الشيخ: هل لديك بطاقة الموظف؟

الدكتور: نعم، تفضل.

الشيخ: ولكن كتب هنا، بأنك عميد كلية "هندسة السيارات"؟

الدكتور:نعم، هذا صحيح، أنا أستاذ في كلية "المكانيك" و عميد كلية "هندسة السيارات".

الشيخ: هل درستَ في إيران؟

الدكتور: درست في إيران في مرحلة البكلوريوس؛ ولكن درست الماجستير و الدكتوراه في إنكلترا.

الشيخ: ماشاءالله تعرف الإنجليزية أيضاً؟

الدكتور:نعم أتحدث الإنجليرية أفضل من العربية لأنني درستُ بهذه اللغة.

الشيخ:كم سنة بقيت في إنكلترا؟

الدكتور: حوالي أربع سنوات.

الشيخ:أنا أيضاً سافرت مرة واحدةً إلى إنكلترا للتبليغ الديني .

الدكتور: في أي مدينة كنت؟

الشيخ: بضعة أيام في لندن و بضعة أيام في مانشستر.

الدكتور: بالصدفة كنتُ في مدينة تقع بين هاتين المدينتين يعني بيرمنغهام، فأنت عبرت عن هذه المدينة بالضبط؟

الشيخ: ولكننا أقمنا هنا لمدة قصيرة فقط لنؤدي صلاة الظهر و العصر.

الدكتور: لأي قومية و جنسية كنتَ تُبَلغ هناك، لأن معظم المسلمين في إنكلترا هم من الباكستانيين عادة

و القليل من العرب يعيش بينهم.

الشيخ: نعم، لكنني كنتُ دعيتُ إلى هنا من قبل بعض المصريين الذين لايزالون يعيشون في إنكلترا و كانوا مُصرين على حضوري.

الدكتور: ما كانت شهادتك آنذاك؟

الشيخ: تعلمتُ مقدمات الشريعة في سوريا، ثم سافرت إلى السعودية لمواصلة دراستي، لذلك جئتُ إلى المدينة، و درستُ في جامعة المدينة المنورة، ثم رجعت إلى مصر بعد عشر سنوات قضيتها في السعودية. كنتُ شاباً آنذاك، فهناك واصلتُ دراستي وتزوجتُ مرة أخرى، أنجبت عدة أولاد وهم يعيشون لوحدهم الآن.

الدكتور: سامحني لإطالة الكلام، سماحتك تبقي هنا لصلاة العشاء أم ترجع؟

الشيخ: أبقي.

الدكتور: فلاتزال لدينا الفرصة لنواصل كلامنا.

الشيخ:نعم، ولكن الآن حان دوري لأسألك بعض الأسئلة.

الدكتور: تفضل.

الشيخ: جئتَ وحيداً أم مع أسرتك؟

الدكتور:جئت مع زوجتي. بالطبع ليس لدينا عادة أكثر من زوجة واحدة.

الشيخ: هناك مسموح حتى أربعة.

الدكتور: نعم مسموح، ولكن تدبير شؤونهن بالعدل صعب.

الشيخ: العرب عادة يتزوجون أكثر من زوجة .

الدكتور: رأيت في إنكلترا بعض العرب خاصةً المصريين منهم فكانت لهم زوجة واحدة فقط.

الشيخ: نعم، إن المثقفين عادة ما يتزوجون إمراة مثقفة وهي لاتسمح لهم أن يتزوجوا مرة أخرى.

الدكتور: ولكن الأمر يختلف في إيران، إذ لمعظم الرجال زوجة واحدة، وهناك فرق بينهم و بين الرجال في البلاد العربية الذين يتزوجون أكثر من زوجة.

الشيخ: أظن أن هذا الأمر صحيح أيضاً، لأن الناس دائماً ينظرون إلى حياة آبائهم.

حينئذ جاء شخص و أراد أن يجلس بيني و بين الشيخ، إذ كان بيننا فراغ. فلايسمحون عند أقامة صلاة الجماعة أن يكون بين الاشخاص فراغ، خاصة في الروضة النبوية. فهناك بعض الزوار يتأخرون و يريدون أن ينضموا إلى الصفوف الأولى القريبة إلى الروضة النبوية. ولكنني طلبتُ منه أن لايجلس بيننا، بل يجلس بجانب أحدٍ منا، لأننا كنا نتحدث معاً، شكرنا و جلس.

الشيخ: كم مرة أديت مناسك الحج؟

الدكتور: هذه هي الرحلة السابعة التي تشرفت بها لأداء فريضة التمتع، كما أديت مناسك العمرة ثماني مراتٍ.

الشيخ: إن هذه هي الرحلة الخامسة التي جئتُ من مصر إلى هنا، جئتُ مرة واحدة لأداء فريضة الحج، و ثلاث مرات كنتُ مدعواً من قبل دائرة الإرشاد السعودية كإمام الجماعة المؤقت للمساجد في موسم الحج، هذه المرة أنا زائر و جئت للزيارة فقط.

الدكتور: ما المقصود بإمام الجماعة المؤقت؟

في السنوات الماضية كان عدد أئمة الجماعة في السعودية في موسم الحج قليلاً ، لأن الحجاج كانوا يأتون من البلاد المختلفة و ينتشرون في كل مدن مكة المكرمة و المدينة المنورة و يجتمعون في المساجد لأداء صلاة الجماعة، و يطرحون أسئلة شرعية كثيرة، فالإجابة عن هذه الأسئلة كانت صعبة لإئمة الجماعة السعوديين الشباب لأنهم كانوا عادة خادمين في الحرم و في نفس الوقت أئمة لصلاة الجماعة، فلذلك تدعو السعودية أئمة الجماعة من مصر لشهري ذي الحجة و ذي القعدة خاصة للمساجد الكبيرة.

الدكتور: هذا صحيح، لأنني أتذكر في الرحلات الماضية بأن إمام الجماعة في أحد المساجد القريبة بفندقنا كان مصرياً.

الشيخ: نعم، و ربما كان إمام الجماعة المؤقت.

الدكتور: ولكن عادة ما هناك إختلاف مذهبي بين أساتذة الأزهر الشريف و علماء السعودية لأن معظم المصريين شافعي المذهب بينما علماء السعودية حنبلي، و أما أئمة الجماعة فهم من الوهابيين عادة.

الشيخ: إنهم يدعون أئمة حنبلي المذهب طبعاً.

الدكتور: و إن لم يكن إمام الجماعة وهابياً فهل هناك مشكلة؟

الشيخ: في الحقيقة أن الوهابيين هم الحنبليون المتعصبون، لأن الوهابيين أيضاً من أتباع الإمام أحمد بن حنبل و أنصاره و الذين يُسمُّون بالسلفيين.

الدكتور: ولكن الأزهر الشريف لايؤيد الوهابيين.

الشيخ: لا يخالفونهم أيضاً، لأن الحكومات صديقة لبعضها البعض كما أن العلماء لا يعارض بعضهم بعضا.

الدكتور: يمكن أن أسألك سؤالا، هل تؤيد الوهابين؟

الشيخ: نعم، أنا حنبلي و أصدق معظم كلامهم. و لديهم بعض التعصبات طبعاً.

الدكتور: لكنهم يعتبرون جميع المسلمين من المذاهب الأخرى كفاراً و ملحدين، ولكن يبدوا أنك تتحدث معي كمسلم، ألست تعتبرني كافراً و ملحداً؟

الشيخ: أنا لا أصدق تفكير المسلمين في إيران، ولكن لا أعتبرهم كفارا وملحدين.

الدكتور: ولكن هناك في إيران بعض الحنبليين فكيف لا تقبلهم و لا تصدقهم.

الشيخ: أقصد الشيعة، لأنهم يقومون بأعمال سيئة تخالف الدين تماماً.

الدكتور: بالصدفة، عندي بعض الأسئلة في هذا المجال فأود أن أسألك عنها.

الشيخ: لا أحب أسئلة سياسية، أما فيما يتعلق بالدين فاسأل ما شئت لأنني سأجيبك إن عرفت الجواب.

الدكتور: لقد إقترب موعد الأذان، فليس لدينا الفرصة، إن توافقني سأطرح سؤالي بعد صلاة العشاء.

الشيخ:طيب، بالمناسبة، كم دقيقة بقيت لصلاة العشاء؟

الدكتور: نحو عشر دقائق. فمن الأفضل أن نصلي ركعتين هديةً إلى أرواح أمواتنا حتى يحين وقت الصلاة.

الشيخ: نعم، نعم، فلنستعد.

في النهاية، إرتفع صوت المؤذن، ثم الأذان الثاني، فقمنا جميعاً. عندما نقوم للصلاة يأتي شخصان و ينضمان إلى الصف، بحيث لايمكن أن نستقيم و نصلي الصلاة من شدة الإزدحام و الضغط بين الصفوف؛ بل نستقبل القبلة فتكون الوجوه نحو القبلة ولكن الأكتاف تنحرف عن القبلة تحت الضغط.

لقد انتهت الصلاة، فالجميع يسرعون للخروج، لاسيما الذين جاؤوا مثلنا قبل المغرب، فمكثوا حتى العشاء. فلذلك تكون دورة المياه حول مسجد النبي(ص) مزدحمة جداً بعد صلاة العشاء حتى أنها تكون أكثر ازدحاما من صلاة المغرب.

الدكتور: أنت تريد أن تذهب، و لي أيضاً موعد مع زوجتي بعد العشاء، متى يمكن لي أن أزورك حتى أسألك أسئلتي ؟

الشيخ: هل تسمح لي أن أزورك غداً، قبل صلاة الظهر؟

الدكتور: ألن تأتي إلى الحرم لصلاة الصبح؟

الشيخ: لا، لأن فندقنا بعيدٌ جداً، فلذلك أصلي صلاة الظهر و المغرب و العشاء في الحرم.

الدكتور:لا بأس، سأنتظرك في الساعة العاشرة أعني ساعتين قبل صلاة الظهر.

الشيخ: طيب، ولكن أين سنلتقي؟

الدكتور:(مشيراً إلى عمود في المسجد): سأنتظرك غداً بجانب ذلك العمود المخيم في ساحة المسجد و الذي كتب عليه أسم محمد(ص).

الشيخ: تصبح على خير ، مع السلامة .

كانت زوجتي بانتظاري في المسجد، رجعنا معاً إلى الفندق. بينما أكل معظم الزوار العشاء ذهبنا أيضاً و تناولنا العشاء، ثم ذهب كل منا إلى غرفته. و في غرفتنا يدور الحديث حول صوت شخير الحاج محمد و الحاج علي. يقول الحاج محمد: حينما إرتفع صوت شخيري فحركوا رأسي أو اجعلوا ملحفة تحت رأسي فينقطع الصوت. أما الحاج علي فيقول: لابد لكم أن تتحملوا صوت شخيري.

يقول الدكتور أحمدي: نحن الثلاثة ننام بالتناوب ونراقب لنخفف صوت شخيركما. حينئذ يقدم الكربلائي بعض الحلويات يزدية، يشكره الحاج عباس و يقول له: هذه الحلويات لايعوض عن صوت شخيرك. يقول حاج علي: لابد لكم أن تتحملوا صوت

شخيري . و أنا قلتُ: علينا أن نتعاون معاً في كل رحلة خاصةً رحلة الحج. أظن أنما قاله الدكتور أحمدي إقتراح جيد. يقول حاج عباس: و لدي إقتراح آخر فهو أن نذهب نحن وقت النوم إلى الغرف التي تحتوي أماكن خالية و ينام كل شخص في غرفة خاصة. قلتُ: لا، يمكن ذلك ، لأنه قد يؤدي إلى إنزعاج بعض الأصدقاء من تصرفنا هذا و في النهاية قال الحاج عباس: أنا أذهب و أنام في المخزن.

و أخيراً أُنطُفأ المصباح بعد ساعتين، و ارتفع صوت الشخير كالجرار. جعل الدكتور أحمدي قطعة من القطن في أذنيه، و لكن دون جدوى. و الحاج عباس كان قد نام في المخزن. و بقيت أنا لوحدي لأنني كنت تعودت على النوم في الضجيج و الضوضاء، و هذه العادة كانت مفيدة لي جداً خاصة في هذه الرحلة لأنني كنت أنام رغم صوت شخيرهما.

إستيقظتُ قبل أذان الصبح، واغتسلت لزيارة ضريح النبي(ص) و أئمة البقيع، و سرتُ إلى المسجد لأصلي الصلاة هناك. ثم زرت جنة البقيع بعد صلاة الصبح، فهي من أهم المقابر في العالم الإسلامي. توجد في هذه المقبرة قبور لأهل البيت و نساء النبي(ص) وشهداء الحرة(الذين استشهدوا بيد جيوش يزيد عام 63 ه .ش).وإرتفع صوت عديد من الزوار و هم يقرؤون الزيارة، كما صرخ مأموروا البقيع وهم يقولون: لا تقرأوا الزيارة من الكتاب، و لاتبكوا على الأموات و....الخ. و أخيراً زرتُ البقيع، و عدتُ إلى الفندق و نمتُ.

إتجهتُ نحو الحرم في الساعة التاسعة و النصف، و وصلت في العاشرة إلا خمس عشرة دقيقة. قرأت الزيارة فانتظرتُ الشيخ بجانب العمود، جاء الشيخ في الوقت المحدد، أظن كان له برنامج آخر في المسجد قبل ذلك.

اليوم العشرون من شهر ذي القعدة

الدكتور: السلام عليك يا شيخ.

الشيخ: و عليك السلام يا دكتور.

الدكتور: فلنجس في مكان ما .

الشيخ: نستطيع أن نجلس في كل مكان، لكن من الأفضل أن نذهب إلى نهاية المسجد بقرب الحلقات قرآنية، حتى لا ينزعج الآخرون منا .

الدكتور: فلنذهب.

جلسنا بجانب عمود، بين باحة المسجد دون سقف و الذي يُستر و يُغطي بالستار عند النهار أو عند نزول المطر.

الدكتور: سماحة الشيخ إبراهيم أنت خريج جامعة و كذلك أنا، هل توافقني لنزور معاً و نتحدث بحثاً منطقياً خلال هذه الفترة و نحن في الحج حتى تجيب على الأسئلة الدينية التى تُطرح لي،لأنني درست في فرع التقنية و تشرفتُ بالقدوم إلى الحج لمرات عديدة فلذلك تطرح عليه أسئلة دينية كثيرة.

الشيخ: نعم، نعم، لا بأس، فلنعقد إجتماعات دورية و منظمة وسأجيب على أسئلتك.

الدكتور: لو توافقني أود أن نوضح أولا بضع موضوعات صغيرة قبل الخوض في مواضيع متفرقة، خاصة حول المواضيع التي طُرحت البارحة.

إثبات المؤاخاة (الشيعة هم المسلمون)

الشيخ: أي موضوع؟

الدكتور:تفضلت بأنك لاتصدق أعمال المسلمين في إيران.

الشيخ: و لكن هذا التفكير هو الأصل في نقاشنا و ليس موضوعاً صغيراً.

الدكتور: طيب. إسمح لي حتى أبين بضع موضوعات مهمة أولاً.

الشيخ: حسناً، تفضل.

إله واحد

الدكتور: هل تقبل بأن الإيرانيين خاصة الشيعة يعتقدون بالله؟

الشيخ: نعم ، رغم بعض بعض الأمور الجانبية، يعتقد الشيعة بالله.

الدكتور: إسمح لي حتى ننظر إلى مبدأ الإعتقاد بالله فقط.

الشيخ: نعم، إنهم يعتقدون بالله.

النبي واحد

الدكتور: هل يعتقد الشيعة بالنبي(ص)؟

الشيخ: نعم، إنهم يعتقدون بالنبي(ص). ولكنهم يقولون في نهاية الصلاة: (خان الأمين) يعني: أبلغ الوحي إلى النبي بدلاً عن إبلاغه إلى علي(ع).

الدكتور: هل رأيتها في كتب الشيعة؟

الشيخ: لا، لم أر في كتب الشيعة، و لكن سمعتها كثيراً ، كما رأيتها في العديد من الكتب المنشورة في السعودية و مصر و باكستان.

الدكتور:هل رأيت أحداً من الشيعة حتى من عامة الناس يعتقد بذلك و يقبله؟

الشيخ: لم تكن عندي صلة وثيقة بالشيعة، ولكن إن تقول أنت كأستاذ جامعي بأن هذا القول صحيح أم خطأ فأنا أقبل منك، لأنني أستبعد أن يعتقده مسلم.

الدكتور: أشكرك على حسن ثقتك.

الشيخ: إن لم يقل أحدٌ من الشيعة هذا الكلام أبداً فكيف يتهمونكم بهذه التهمة الكبيرة؟

الدكتور: سماحة الشيخ، هذه تهمة كبيرة جداً، فلا يعتقد الشيعة في إيران بذلك ، كما أن جميع شيعة العالم لا يعتقدون بهذا الأمر

الشيخ: فكيف شاعت و ذاعت هذه التهمة؟

الدكتور: كما تفضلتَ هذه شائعة، و انتشار الإشاعة ليست بصعبة، خاصة إن كانت هذه من نوايا الحكومة أيضاً.

الشيخ: على أي حال أنا قبلتُ بعدم صحة هذا القول، لأنه لم يعد إعتزازاً للمسلمين، كما قلتَ أيضاً إنه ليس صحيحاً.

الدكتور: لم يرد هذا القول في أي كتاب حتى لا يمكن أن نجده في الكتب الغيرالمعتبرة والغير الموثقة ،إضافة إلى ذلك عندما يسمع الشيعة هذا الكلام يشمئِزّون منه.

الشيخ: طبعاً لم أر في كتب الموثقين من أهل السنة و أقوالهم بأن ينسبوا هذا الكلام إلى الشيعة و يدَّعوا بأنه من أقوال الشيعة.

القرآن واحد

الدكتور: و السؤال الآخر، هل يعتقد الشيعة بالقرآن؟

الشيخ: نعم، يعتقد الشيعة بالقرآن، ولكنهم يرون بأن القرآن قد حُرف، فتغيرت آياته، و القرآن الأصيل و الصحيح هو قرآن علي(ع) المكتوب بخط علي(ع).

الدكتور: يرى الشيعة أن الإمام علي(ع) قد جمع القرآن و سوره كما هو عليه ، لكن مع شرح وتفصيل لبعض آياته، لكنه لم يطرح هذا الأمر إحتفاظاً للوحدة بين المسلمين، فقبل القرآن الموجود كما قبل الأئمة أيضاً نفس القرآن الموجود بين أيدينا.

الشيخ: إن كان كذلك ؛ و لماذا لم يطرح علي (ع) القرآن الذي جمعه؟

الدكتور: كما قلتُ سابقاً، كان قرآن علي(ع) نفس القرآن الموجود بين أيدينا مع تفاسير في الهوامش، لكنه أعرض عن تقديمه إحتفاظاً للوحدة بين المسلمين، و قد فضل أن يوجد قرآن واحد بين المسلمين.

الشيخ: إذاً تقول إن جميع الشيعة يعتقدون بهذا القرآن؟

الدكتور:نعم، بالمناسبة إن معظم المصاحف الموجودة بيننا مكتوبة بخط عثمان طه. يعني ليست المصاحف الموجودة بين أيدينا مختلفة و متفاوتة كما أنها مكتوبة بالكتابة ذاتها الموجودة عند غيرنا من إخواننا المسلمين إن معظم المصاحف المنشورة في إيران مكتوبة بخط عثمان طه.

الشيخ: الحمدلله، إن وحدة كتابة المصاحف بين المسلمين أيضاً كانت رائعة جداً.

الدكتور: رجاء أنظر إلى هذا القرآن الموجود عندي فهو أيضاً مكتوب بخط عثمان طه و منشور في إيران.

الشيخ: لقد ترجم إلى الفارسية وترجمته موجودة أمام آياته و هذا رائع جداً.

الدكتور: إذاً، إعترفت بأن القرآن أيضاً واحد.

الشيخ: نعم، نعم، قبلتُ.

وحدة القبلة

الدكتور: هل تقبل بأن لنا قبلة واحدة؟

الشيخ: نعم، نعم، لاشك فيه، إن القبلة عندكم الكعبة.

الدكتور: الحمدلله، على الأقل كنا متفقين في عقيدة دون أي هوامش فيها.

الشيخ: إن الهوامش التي قلتها لم تكن خطيرة جداً؛ بل إعتمدت على شائعات رأيتها في بعض الكتب و لم تكن أمراً موثقاً قوياً و محكماً.

الدكتور:أشكركم مرة أخرى على تأكيدكم بأنها كانت شائعة و ليست أمراً حقيقياً.

الشيخ: من الأفضل أن نناقش موضوعات خلافية.

الدكتور: هناك كثير من الموضوعات الخلافية؛ فلذلك من الأفضل أن نثبت أولاً و قبل كل شيء المؤاخاة بيننا ثم نتطرق إلى الخلافات.

الوحدة في الصلاة

الشيخ: طيب، تفضل.

الدكتور: هل تقبل بأن مبادئ صلاتنا و أساسها واحد. البارحة كنا صلينا المغرب و العشاء معاً.

الشيخ: أود أن أعترف بما لم أكن أعتقده سابقاً، ولكن بعد رحلاتي إلى الحج وجدت أن الخلافات الموجودة بيينا و بينكم في الصلاة ضئيلة جداً. وزادتني إطمئناناً عندما شاهدت

عدة صلوات الجماعة من القنوات الفضائية الإيرانية، و لحسن الحظ يقرأ إمام الجماعة الصلاة بصوت عال و أدركت بأن الخلافات ضئيلة و أقل أهمية جداً.

في هذه اللحظة لاحظنا أن أحد الحجاج- تبين فيما بعد أنه سوري- يراقبنا و يحب أن يشاركنا نقاشنا. ثم قام، واتجه نحونا بكأسين من ماء زمزم الذي ملأهما من آنية المسجد فجاملنا. و قد أظهر أنه يحب المداخلة في البحث. أخذت الماء منه و شكرته فأشرت إليه أننا لا نريد مشاركته ، إذ لم تكن لدينا الفرصة للخوض في الهوامش، هو شكرنا و انصرف.

الحج واحد

الدكتور:هل تقبل بأن مناسك الحج عند الشيعة هي نفسها التي يؤديها بقية المسلمين؟

الشيخ: نعم، نعم، لأنه يعد من الاعمال المشتركة و التي لا خلاف فيها بيننا.

الدكتور:هل تعترف بأن الخلافات بين الشيعة و السنة ليست بأكثر من الخلافات بين الشافعيين و الحنبليين؟

الشيخ:نعم، نعم، رأيتُ في مصر أن معظم المواضيع مشتركة بينكم و بين الشافعيين.

الدكتور: هل تسمح لي حتى أمزح معك؟

الشيخ: تفضل.

الدكتور: بناءً على ما بيناه وأثبتناه أن الوحدة في الله و النبي(ص) و القرآن و الصلاة والحج بيننا هل تعترف بأن الشيعة مسلمون.

الشيخ: نعم، أعترف إعترافاً صادقا بأن الشيعة مسلمون.

مناقشة منطقية

الدكتور: الحمدلله، لو توافقني سنناقش بعض المواضيع الخلافية.

الشيخ: نعم، لاسيما بعض المواضيع ككيفية الوضوء أو السجود على التراب.

الدكتور: سأوافق حتى نناقش تفاصيل هذه الخلافات بالضبط.

الشيخ: أما الآن فليس لدينا الفرصة حتى نناقش مثل هذه الخلافات.

الدكتور: هذه الحوارات و المناقشات هي من ميزات رحلة الحج. إذاً يمكن لنا أن نناقش موضوعاً ساعتين يومياً طوال رحلة الحج على الأقل، حتى تستأنس القلوب و تكتشف لنا الحقائق أكثر إن شاء الله.

الشيخ: يعني سنتناقش ساعتين يومياً؟

الدكتور: برأيك أليس للمناقشة العلمية ثواباً أكبر من المستحبات الأخرى؟

الشيخ: نعم، و لكن أخاف ألا تسنح لي الفرصة لتخصيص ساعتين للقيام بهذه المهمة يومياً.

الدكتور: سنخطط إن شاء الله، فليس من الضروري أن نتناقش في ساعة معينة أو في كل يوم؛ بل كلما واجهنا بعض المشاكل سنترك البرنامج و نحيله إلى وقت آخر و سنعوضه في يوم آخر.

الشيخ: طيب، إن شاءالله سنتحدث ساعتين يومياً بعون الله.

الشيخ: نعم، ولكن لابد لي من الإعتراف بأمر.

الدكتور: تفضل، ماذا تريد الإعتراف به؟

الشيخ: عندما كنت في سوريا كنت أعتبر الشيعة مسلمين، ولكن بعد المجيء إلى جامعة المدينة المنورة للدراسة و بناءً على تعاليم العلماء لم يراودني أدنى شك أن الشيعة مسلمون. حينما عدتُ إلى مصر و إلى الأزهر الشريف بعد عدة سنوات من الدراسة، وجدتهم يعتبرون الشيعة مسلمين؛ والآن أنا متأكد أن الشيعة مسلمون.و لكن هناك إختلاف بينهم و بين المذاهب الأربعة الأخرى.

الدكتور: بما أنني درست في فرع التقنية و أنت عالم ديني فأريد أن أسألك بعض الأسئلة.

الشيخ: لابأس، تفضل.

قواعد الحوار و النقاش

الدكتور: أشكركم. و بما أن كلاينا من خريجي الجامعة، والأسئلة المطروحة عندي جذرية ؛ فلذلك علينا الإلتزام بالأصول والقواعد. لأن لكل حوار و نقاش أو على حد

قول الإنجليزين (**debait**)مبادئاً و قواعداً، و من الأفضل القيام بهذه المبادئ و القواعد بناءً على معرفة بعضنا البعض.

الشيخ: هل للسؤال و الجواب قواعد؟

الدكتور: نعم، للبحث و الحوار العلمي و الديني قواعد كما للقيادة في الشارع قواعد و قوانين.

الشيخ: إذاً، ليس عندك سؤال؛ بل تنوي مناقشة دينية.

الدكتور: عندي سؤال، و أنت تستطيع أن تسميه مناقشة.

الشيخ: طيب، للسؤال و الجواب قواعد طبعاً.

الدكتور: ما هو رأيك حيال هذه المبادئ ؟

الشيخ: علينا أن نستند إلى أسانيد و وثائق إسلامية أولاً، ولانتعصب بأقوالنا ثانياً، فإذا حصلنا على حقيقة نقبلها و نعترف بها، ماهو رأيك؟

الدكتور: نعم، حسناً، و إضافة إلى ذلك، علينا أن نستند للأسانيد الأهم فالأهم يعني نجعل القرآن هو الأصل و الأساس بين أسانيدنا، وكل سند كان مخالفاً لما ورد في القرآن نتركه و لا نقبله.

الشيخ: بالتأكيد، بالتأكيد.

الدكتور: أنظر إلى حاسوبي الجيبي من فضلك، ستجد فيه برنامج يدعى "المكتبة الشاملة" إشتريته من مكتبة" المسجد النبوي" و هو يحتوي نحو 7000 كتاب من إخواننا من أهل السنة، هل تقبل به كسند موثق و معتبر؟

الشيخ: والكتب مهمة بالنسبة لي فأقبل و أعترف بكل كتاب تم تأييده عندي، بالمناسبة لم هذا البرنامج والكتب؟

الدكتور: لأنني سأطرح أسئلتي إعتماداً على ما ورد في هذه الكتب.

الشيخ: نعم، نعم، الكتب التي أراها كلها مفيدة و جيدة.

الدكتور: أما الأحاديث فأسانيدها هي الكتب الموجودة في هذا البرنامج.

الشيخ: إنني أعلم و أعرف الكتب فقط، رجاءً دلّني على الكتب لأرى الأحاديث فيها.

الدكتور: إذا قبلنا حديثاً أو موضوعاً فلن نطلب سنده.

الشيخ: من البديهي لأن بعض الأمور متفق عليها.

الدكتور: وإذا لم يتضمن القرآن نصا صريحا لمسألة ما، و لم يكن بين أيدينا سند موثق و معتبر فسنحكم العقل.

الشيخ: حسناً.

الدكتور: علينا أن نعتمد على صدق بعضنا البعض، يعني كلما يقول أحد منا كلاماً نعتبره صدقا لا كذب فيه

الشيخ: إن كان الأمر كذلك فلن يكون لحوارنا أي فائدة ولن يكون له أساسا أبداً بحيث نقبل و نصدق كلام بعضنا البعض بالضبط.

الدكتور: إسمح لي حتى أسأل سؤالي الأول.

الشيخ: تفضل.

عدم عدالة الصحابة في القرآن

الدكتور: عندما أتلو القرآن أواجه بعض الآيات الجديرة بالدقة و التفكير.

الشيخ: أية آية مثلاً؟

الدكتور: لقد ورد في القران موضوع المنافقين بكثرة مثلاً جاء في بداية سورة المنافقين: **"إذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّك لَرَسُولُ اللهِ وَ اللهُ يعْلَمُ إِنَّك لَرَسُولُهُ وَ اللهُ يشْهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ"**

الشيخ: إن الغرض من هذه الآية واضح و مشهور فالمقصود منها: عبدالله بن أبي و أعوانه و أنصاره المشهورين في التاريخ الإسلامي.

الدكتور: هذا صحيح تماماً. لأن الآية توضح بأنهم آمنوا أولاً ثم كفروا بعد ذلك، وكما تشهد الآيات التالية أن المنافقين هم الذين يقولون: **"لاتُنفقوا علي من عند رسول الله حتى ينفَضُّوا" لَئن رَجَعنا إلى المدينة لَيخرجَنَّ الأعز منها الأذلَّ"** إذاً وَضعُهم معلوم بناءً على ما بينت هذه الآيات.

الشيخ: لقد وردت قصصهم في الكتب التفسيرية و التاريخية.

الدكتور: لكن لدي مشكلة في فهم هذه الآية من سورة التوبة ، الآية 101: **"وَ مِمَّنْ حَوْلَكمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمدينَه مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَينِ ثُمَّ يرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظيمٍ**

الشيخ: ما هي المشكلة ؟

الدكتور: أولاً إن المنافقين هم ممن كانوا حول النبي(ص) و ثانياً هم من أهل المدينة، و ثالثاً لم يعرفهم النبي(ص).

الشيخ: ما المشكلة؟

الدكتور: لا توجد في هذه الآيات إشكال؛ بل المشكلة تعود إلى مصاديق هذه الآية و الإختلاف و التناقض الموجود بينها و بين الأحاديث المروية في كتبكم.

الشيخ: ما هي المشكلة في مصاديق هذه الآيات و إختلافها مع الأحاديث المروية في كتبنا؟

الدكتور: جاء هذا الحديث المنقول عن النبي(ص) في معظم كتبكم: «**مثل اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**»

الشيخ: هذا حديث متنفق عليه، ولكن ما هو التناقض بينه و بين هذه الآية؟

الدكتور: يرى علماؤكم بأن الصحابي هو من رأى النبي(ص) أو أدركه وإن كان أعمى ، وآمن بالنبي ومات على إيمانه به ، أو من رأى النبي ولو كان صغيرا لم يبلغ بعد.

الشيخ: نعم هذا صحيح.

الدكتور: أما المهم في هذا الحديث فهو أن النبي(ص) قد أوصي بالإقتداء بجميع الصحابة، و الأهم من ذلك يدلنا الحديث بأنه سيدخل الجنة من إقتدى بهم.

الشيخ: نعم هذا صحيح.

الدكتور: أما هذه الآية فتخاطب النبي(ص) وتقول له: **إن مِمَّنْ حَوْلَك مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ و أنت لا تَعْلَمُهُمْ و لكن الله يعْلَمُهُمْ وسَيعذبهُمْ**.

الشيخ: و ما هي المشكلة؟

الدكتور: المشكلة هي أن بعض الصحابة الذين كانوا حول النبي (ص) و رأووه و هم منافقون و معذبون في الآخرة عذاباً شديداً والنبي لا يعرفهم ولا يعرف إيمانهم . عندئذ إن يتبعهم عدد من المسلمين – الذين لايعرف النبي نفاقهم –حتى يموتوا هل مصيرهم الجنة أيضاً؟

الشيخ: إن هولاء الصحابة المنافقين يمكن أن يدخلوا جهنم؛ و لكن أنصارهم و أعوانهم يدخلون الجنة، إعتماداً على ما ورد في هذا الحديث.

الدكتور: هذا لا يمكن بناءً على ما ورد في الآية 71 من سورة الإسراء: «**يوْمَ نَدْعُوا كلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ**» ، كيف يمكن أن يدخل الإمام جهنم و لكن المأموم يدخل الجنة؟

الشخ: إن معظم كتبنا إعتبرت هذا الحديث موثقاً و صحيحاً.

الدكتور: أيهما أهم يا شيخ، القرأن أم الحديث؟ كان من المقرر أن نعتمد على القرآن عندما وجدنا تعارضاً و اختلافاً بين ما ورد في القرأن و ما ورد في الحديث.

الشيخ: هذا صحيح، ولكن إن نعتبر بعض الصحابة الذين لانعرفهم منافقين فتثير الشكوك حول جميع الصحابة.

الدكتور: كيف تثير الشكوك حولهم؟

الشيخ: عندما لا يُعرف المنافقون، بالتالي يمكن أن يعتبر كل صحابي منافقاً.

الدكتور: برأيي أن هذه الآية لاتتهم كل الصحابة؛ بل تدل على أن جميعهم لم يكونوا أناساً جيدين.

الشيخ: إن كان كذلك، فلم يبق هناك معيار لتنزيه الصحابة حتى يقتدي الناس بهم.

الدكتور: وهذا هو غرضي. فاسمح لي أن أشير إلى آيه آخرى.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: لاحظ من فضلك آية 11 ، من سورة الجمعة: "**وَ إِذا رَأَوْا تِجارَه أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيها وَ تَرَكوك قائِماً قُل ما عِنْدَ اللهِّ خَيرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَه وَ اللهُّ خَيرُ الرَّازِقينَ•**

سماحة الشيخ، كان النبي(ص) يؤدي صلاة الجمعة، حينئذ إرتفع صوت الطبل معلناً دخول قافلة من التجار، كان الصحابة يؤدون الصلاة اقتداء بالنبي (ص). عندما سمعوا

صوت الطبل تركوا النبي(ص) وانصرفوا عنه، لقد ورد في "تفسير السيوطي" و "در المنثور" عندما دوي صوت قافلة التجارة من الشام، ترك الصحابة النبي (ص) و انصرفوا للتجارة إلا إثني عشر شخصاً منهم، سبعة من الرجال و خمسة من النساء. برأيك هل لهؤلاء الأشخاص كفائه لهداية الناس. و هل يمكن للناس أن يقتدوا بهم و ويسيروا على نهجهم ؟

الشيخ: من البديهي أن مكانة الصحابة و أهميتهم نسبي و ليسوا كلهم سواءً.

الدكتور: أما هذا الحديث فلايدل على ذلك؛ بل يقول: بأيهم إقتديتم إهديتم.

الشيخ: إن يكون كذلك، فكيف نستطيع أن نميز الصحابي المنافق من غيره.

الدكتور: نحن لانريد أن نعتبر جميع الصحابة منافقين، ولكن نرى بأننا يجب أن نغير وجهة نظرنا إلى الصحابة.

الشيخ: يعني كيف ننظر إليهم؟

الدكتور: يجب أن ننظر اليهم كمعظم علماءكم؛ لأن القرآن هو الأساس في الحكم، كما أن ما ورد في الآية 101 من سورة التوبة أيضاً صحيح و موثق، فبالتالي هذا الحديث خطأ و لم يعد جميع الصحابة موثقين و وجديرين بهداية المجتمع.

الشيخ: حجة القران صحيحة و لكن بأي إستدلال نصدق هذا القول؟ لقد بُحث أهمية الصحابة و عدالتهم منذ قرون لكن لم نجد من خالف الأمر أو عارضه.

الدكتور: رغم أن حجة القرآن تكفينا، ولكن عليكم أن تراجعوا تاريخ صدرالإسلام و لاحظوا بعض الأمثلة.

إختلاف الصحابة دليل على عدم عدلهم

الشيخ: بالصدفة، إن تاريخ صدر الإسلام خير دليل على مكانة الصحابة الهامة و أهميتهم، واذكر الأمثلة من فضلك.

الدكتور: المثال الأول: لقد ذهب أحد من أهل المكة إلى المدينة المنورة بعد أن إعتنق الإسلام و هناك رأى عدداً من الصحابة المشهورين يحيطون ببيت صحابي آخر و هو

الخليفة(أعني عثمان) و هم يريدون قتله. برأيك، كيف يعتبر هذا المسلم الحديث العهد بالإسلام مهتديا ، إذا التحق بأنصار عثمان أم إذا التحق بصفوف أعدائه ؟

الشيخ: أأجيبك؟

الدكتور: نعم، تفضل.

الشيخ: كان عليه أن يقبل بأمر الخليفة و ينضم إلى صفوف أنصاره.

الدكتور: هذا يخالف ما ورد في الحديث و يناقضه لأن الحديث يعتبر جميع الصحابة أهلاً للهداية والإرشاد.

الشيخ: هل هناك مثال آخر؟

الدكتور: نعم، لاحظ من فضلك هذا المثال أيضاً.

الشيخ: طيب.

الدكتور: المثال الثاني: لقد حضر أحد من المسلمين في منطقة حرب الجمل، وهناك شاهد زوجة النبي(ص) و بعض الصحابة المشهورين في جيشها، وفي الطرف الآخر جيش "علي " ومعه بعض الصحابة، بناء على الأحاديث المروية لديكم أيعتبر هذا المسلم مهتديا إن انضم إلى جيش زوجة النبي(ص) ومن معها من الصحابة ، أم إن انضم إلى جيش علي ومن معه من الصحابة ؟

الشيخ: إن يوجد لديك مثال أخر فأشر إليه حتى أجيبك فيما بعد.

المثال الثالث: ذهب أحدهم إلى واقعة صفين فشاهد عدداً من الصحابة يحاربون إلى جانب معاوية ، ورأى مجموعة أخرى من الصحابة كعمار بن ياسر وغيره يحاربون إلى جانب علي ، كيف يعتبر هذا المسلم مهتديا ، هل إن انضم إلى جيش علي أم إلى جيش معاوية ؟

الشيخ: في الحقيقة، إن الصحابة كانوا يجتهدون ، طبعاً نحن لاننناقش إختلافات الصحابة الأوائل حتى نواجهه هذا الإشكال ؛ بل نرى أنهم كانوا من الصحابة وليس بمقدورنا إدراك كل ما قاموا به .

الدكتور: سماحة الشيخ، أنا مهندس و درست الرياضيات والمنطق ولا تقنعني هذه الإجابة ، لذلك سأتغاضى عن هذا السؤال.

الشيخ: لا يمكن أن نفسر و نبين الحديث إعتماداً على أسانيد تاريخية.

الدكتور: أنا لم أقل أن نفسر الحديث؛ بل أود أن ترشدني إلى تفسير هذه الآية و تبين مصاديقها، كما أريد أن ترشد هذا المسلم الذي واجه ست عصبة مختلفة في ثلاثة مواضع مختلفة و ثلاثة أزمنة مختلفة، و تدله إلى عصبة حتى ينضم إليها .

الشيخ: كل مسلم يتبع أية فئة كانت فسيكافئه الله على عمله بناء على نيته.

الدكتور: برأيك، كم صراطاً مستقيماً يوجد ؟

الشيخ: كيف؟

الدكتور: يعني هناك صراط مستقيم لعثمان و أصحابه، و صراط آخر للصحابة الذين حاربوه؟ و كان في الجمل مثلاً صراط لعائشة و جيشها و صراط آخر لعلي و أنصاره؟ و في صفين كان هناك صراط لمعاويه و أعوانه، و صراط آخر لعلي و أصحابه؟

الشيخ: أنا أعترف بأن هناك صراط واحد فقط، و لكن ماذا نفعل بالحديث و هو قول النبي(ص)؟

الدكتور: إن هذا الحديث ليس من قول النبي(ص) و هذه هي المشكلة.

الشيخ: ولكننا نرى أن هذا الحديث هو من (قول)النبي(ص).

الدكتور: إن أستند هنا إلى أسانيد لعدد من العلماء الكبار من أهل السنة و التي تدل على أن هذا الحديث كذب، فهل تقبل؟

الشيخ: إن تأتي بأسانيد حيال هذا الأمر، نعم أقبل.

الدكتور: لحسن الحظ، هناك في حاسوبي الجيب برنامج إسمه "المكتبة الشاملة" و يوجد فيها تقريباً جميع كتب أهل السنة من القديم و الحديث. سماحة الشيخ: تفضل لاحظ هذه الأسانيد التي تدل على أن سند هذا الحديث ضعيف كما يدل بعضها على أن هذا الحديث كذب.

أسانيد دالة على عدم توثيق الحديث بشأن عدالة الصحابة

1 – قال قاضي عياض في " شرح الشفاء" الجزء الثاني، ص 91: ليس لهذا الحديث سند.

2- كما يقول هذا الكلام أيضاً إبن عبدالبر في " الإستيعاب".

3- و قد رد هذا الحديث أيضاً إبن عبد الحميد في المسند نقلاً عن عبدالله بن عمر.

۴- جاء في "الكامل" لإبن عدي قال عبدالله بن عمر: ليس لهذا الحديث سند موثق.

۵- يقول البيهقي: إن سند هذا الحديث ضعيف لأن سنده يرجع إلى حارث بن غضين (وهو مجهول الهوية) و إلى أبي حمزه و هو كذاب.

۶- يقول إبن حزم: هذا الحديث كذب.

الشيخ: لقد رأيتُ سابقاً أن البعض قد ادعي بأن الحديث يمكن أن يكون ضعيفاً، و لكن لم أر أسانيده بهذه الدقة التي أشرت إليها.

الدكتور: لو توافقني نذهب نحو هذا العالم الذي يدرس الطلاب و نسأل عن هذا الحديث.

الشيخ: هل تعرفه؟

الدكتور: نعم، لقد رأيته سابقاً في الرحلة التي أتيت بها لأداء رحلة التي تشرفت بها للعمرة، سألته عن مهنته فأجاب: عميد جامعة المدينة.

الشيخ: نعم، صحيح. هو عميد جامعة المدينة، بالمناسبة أنه كان أستاذاً عندما كنت طالباً هنا أما الآن فهو عميد الجامعة. إنني أخجل و أستحي أن أسأله هذا السؤال.

الدكتور: أنا أذهب و أسأله، على شرط أن تقبل ما أنقله عنه.

الشيخ: نعوذ بالله قررنا من البداية أن نقبل كلام بعضنا البعض ونصدق ما يقوله الآخر.

الدكتور: أشكركم. إنتظرني لحظة سأرجع، يبدو أن مجلسه قد إنتهى، و الطلاب يتفرقون.

توجهتُ نحوه (عميد جامعة المدينة) بسرعة وقلتُ له: سماحة الشيخ: لدي سؤال، قال: إسأل أحد هؤلاء الطلبة. قلتُ: لا، إنني أستاذ جامعي و أود أن أسألك بصفتك أستاذاً جامعياً، قال: تفضل.

قلت: هل هذا الحديث صحيح أم خطأ:«**مثل اصحابي كالنجوم بأيهم إقتديتم إهتديتم**»؟

أجاب: هذا الحديث ضعيف، و قلما يهتم به العلماء لاسيما المثقفون و الجامعيون. إذ كان لنبي(ص) 120000 صحابي و لا يمكن الإقتداء بجميعهم دون شك. فلذلك هذا الحديث ضعيف، ثم قال بهدوءٍ: قال البعض إنه كذب. عدت إلى الشيخ إبراهيم.

الدكتور: سماحة الشيخ هل تعلم ما كان جواب عميد جامعة المدينة؟

الشيخ: ما كان جوابه؟

الدكتور:قال: إن هذا الحديث ضعيف، ولم يهتم به العلماء، لاسيما الجامعيون منهم. ثم قال بهدوءٍ: يرى البعض أن هذا الحديث كذب. إذاً أن هذه الإستدلال و الأسانيد خاصة القرآن تدل على أنه لا يجدر إتباع جميع الصحابة. فالآن لاحظ هذا الحديث من فضلك: ورد في مسند أحمد، الجزء ۴۶، ص 442، 21890:

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ شَرِيكٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَبِيعَه عَنِ ابْنِ بُرَيْدَه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَه أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أُحِبَّهُمْ قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِّ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا مِنْهُمْ وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ

الشيخ: طبعاً هناك أحاديث أخرى بشأن أصحاب النبي(ص) و لكن ليس مضمونها بهذه الحدة.

الدكتور: إن جميع صحابة النبي(ص) ليسوا موثوقين،بل يعتبر بعضهم من الصحابة الأخيار، بناءً على ما ورد في الآيات القرآنية و هذا الحديث .

الشيخ: لقد صرح به عميد جامعة المدينة، إذاً ليس عندي ملاحظة خاصة بهذا الشأن، لكن هناك العديد من المشاكل المبهمة حول الصحابة، ولا مجال للبحث فيها الآن

الدكتور: من الأفضل أن نقبل الحقيقة أولاً ثم نحلل المشاكل من طرق أخرى.

الشيخ: حان وقت الصلاة، إسمح لي حتى نختم حديثنا مع هذا الناقش الكامل حيال موضوع مهم و جذري والذي كانت نتيجته لصالحك.

الدكتور: إسمح لي حتى أمزح معك، برأيي أن النقاش إنتهى لصالحك، لأنني كنت وصلت إلى هذه النتيجة سابقاً، لكن لقد تبينت لك هذه الحقيقة.

الشيخ:{ضاحكاً} نعم، نعم، صحيح، و لكني أحتاج إلى وقت حتى أدرك حقيقة هذا الموضوع، إذ كنت معتقداً منذ سنوات بأن جميع الصحابة عادلون و جديرون بالإقتداء و الهداية. لكن اليوم تغير كل ما كنت أعتقد به. طبعاً عليه أن أعترف بشيء وهو كلما واجهنا إشكالاً حيال أفعال الصحابة الأوائل، كنا محونا الموضوع دون أن نقوم بحله مستدلين و مبررين بأننا لم ندخل في أفعالهم لأنهم كانوا يجتهدون في كل ما قاموا به.

الدكتور: أرجو لك التوفيق من الله. بناءً على ما قلت، يبدو بأنك تلتزم بكل ما وعدت؛ بل أنت باحث غير متعصب. فلنذهب لأداء الصلاة. مع السلامة

الشيخ: مع السلامة.

توجهنا نحو الأمام حتى نصلي. لقد رأيت هنا بعض الإيرانيين ولكن لم يكن هناك محل فارغ لأجلس، فلذلك بحثتُ في زوايا المسجد و أخيراً وجدت مكاناً مناسباً للصلاة. أذن المؤذن الأذان الأول و الثاني، بدأت الصلاة، إن صلوات الجماعة عند الظهر و العصر في مسجد النبي(ص) و المسجد الحرام هامدة جداً، إذ لانسمع من إمام الجماعة إلا صوت التكبير، و إن لم يتابع المأموم الإمام فإنه لايدرك ماذا يقرأ إمام الجماعة. بينما يقرأ إمام الجماعة في إيران بعض الأذكار مثل الركوع و السجود و التشهد و ... بصوت عال إضافة إلى ذكر الحمد و السورة عند صلاة الظهر و العصر، لذلك هنا صلة بين الإمام و المأموم. و كذلك الأمر عند صلاة الصبح و المغرب والعشاء في مسجد النبي(ص) و المسجد الحرام بينما يُسمَع صوت عديد من التكبير إضافة إلى سورة الحمد. أما في إيران عند صلاة الظهرو العصر فيقرأ الإمام بسم الله الرحمن الرحيم في السورة بصوت عال، فيدرك المأموم متى ينتهي الحمد و يبدأ السورة، فمن هذا المنطلق تكون لصلوات الجماعة في إيران بل للشيعة حيوية أكثر. أما الأمر الثاني الذي كان موجوداً سابقاً أما الآن فقد تغير الى حد ما فهو أن الجميع يقتدون بإمام الجماعة في مسجد النبي(ص) و في أي مكان كانوا في المدينة المنورة خلال سنوات 1982-1987 عندما يبث و ينتشر صوت الأذان. أتذكر أن أصحاب الحوانيت بجانب جنة البقيع، كانوا يقتدون بالإمام في حانوتهم، و الذين لم يصلوا إلى المسجد في الوقت المحدد يقفون أمام القبلة و يقتدون بالإمام على بُعد الأمتار. و لقد ذكر

علماء إيران هذا الموضوع لمسؤولي السعودية مرات عدة . حتى وضعوا الآن علامات تدل على عدم صحة الصلاة بعدها و لو لم يستمع البعض و لم يتبع الأمر. و أخيراً صليتُ الصلاة و خرجتُ من المسجد بعد الترحيب ببعض الإيرانيين. عاد الحجاج إلى فنادقهم إما بالحافلة أو بسيارة الأجرة ، أما بالنسبة لي فعدت ماشيا لأن فندقي كان قريبا من المسجد. تناولنا الغداء وانطلق كل شخص إلى غرفته و هناك إنشغلوا بشرب الشاي و التحدث و التكلم. إن الدكتور أحمدي عالم نفساني، و يصف الحجاج و يقول: لقد رأيت اليوم عدداً من الحجاج يموج في أعينهم الحنين و الحب و العاطفة لتشرفهم إلى الزيارة، و عندما يخرجون من مسجد النبي(ص) يبدو بأنه غُفر لهم بحيث يشعرون بالإنتصار. عندئذ يقول كربلائي: لم يكن لدي هذا الشعور، خاصة الشرقيون يبتسمون و لايشعرون بأي إحساس خاص. يجيب الدكتور أحمدي: هذا يطلب الدقة و عليك أن تدقق فيهم، برأيي أن هذا الشعور كان و لايزال لدى جميع الحجاج. كنت أمعنت النظر فيهم، بالصدفة والذين قلما يتجلي فيهم هذا الشعور و هم موظفون و أعراب من أهل المدينة. جرى بيننا الحوار حول موضوعات مختلفة. وكنا طلبنا من كربلائي و ضرغام أن ينتظرا حتى ينام الآخرون ، و يلتزما هذا القرار عند الظهر في كل يوم. قال ضرغام: أنا نمتُ صباحاً و لاأستطيع النوم الآن. وأخيراً نمنا قليلاً ثم اتجهنا نحو المسجد لصلاة المغرب. بالمناسبة كلما تشرفتُ إلى مسجد النبي(ص) أزور الحرم النبوي(ص) و السيدة زهراء(ص). بعد صلاة العشاء، تجولتُ مع زوجتي في السوق و بين الحوانيت، لشراء بعض الهدايا خاصة العباءات السوداء. إن أصحاب الحوانيت عندما يروا أحداً يتحدث العربية يحترموه أكثر و كانوا يظنون أنني عراقي بسبب لهجتي. و بعد تجول دام عدة ساعات رجعنا إلى الفندق و نمنا.

زيارة جنة البقيع بعد صلاة الصبح كل يوم

تفتَح أبواب جنة البقيع بعد صلاة الصبح. ولا تسمح السعودية للنساء بالدخول إلى جنة البقيع، أما الرجال فيسمح لهم بزيارة جميع المقابر خلال ساعة و نصف. أما الأشخاص الذين دُفنوا في هذا المقبرة فهم:

1-الإمام الحسن المجتبي(ع).
2- الإمام السجاد(ع).
3- الإمام الباقر(ع).
۴- الإمام الصادق(ع).
۵- عباس ، عم النبي(ص).
۶- أزواج النبي(ص).
7- فاطمة بنت الأسد، والدة الإمام علي (ع).
8-أم البنين، زوجة الإمام علي(ع) و والدة العباس.
9- صفية، عمة النبي(ص).
10- عاتكة، عمة النبي(ص).
11- حليمة سعدية، مُرضعة النبي(ص).
12-إبراهيم، ولد النبي(ص).
13- عقيل(والد مسلم) و شقيق الإمام علي(ع).
14- شهداء أحد (الذين كانوا مجروحين أولاً ثم استشهدوا في المدينة المنورة).
15- شهداء الحرة (الذين استشهدوا في هجوم جيش يزيد على المدينة المنورة).
16- علي بن جعفر(ولد الإمام الصادق الذي نُقل جثمانه من قرية عريض في المدينة المنورة إلى جنة البقيع. لقد روى الشيخ عمري(رئيس الشيعة في المدينة) أنه رأى الجثمان عند انتقاله إلى البقيع، و هو كان على حاله يعني لم يكن الجسد بالياً بعد 1300 عام مضى.
17- إسماعيل بن جعفر(ولد الإمام الصادق).
18- عثمان بن مظعون: أول من دُفن في البقيع و كان من أصحاب النبي(ص) وعلي(ع) الأخيار.
19- عثمان بن عفان (الخليفة الثالث، و الذي نُقل جثمانه من مقبرة أخرى إلى البقيع في عهد معاوية).

قرأت إذن الدخول ثم دخلت جنة البقيع.

كان جميع الحجاج مشغولين بالزيارة في البقيع ، و كل شخص يتمتم في زاوية. وكان أكثرهم من إيران. على الرغم من وجود بعض أشخاص من البلاد الأخرى. لقد دعت السعودية عدداً من الأفغان إلى هنا - هم يعرفون الفارسية- حتى يتحدثوا مع الزوار بالفارسية. وهم يوصون الحجاج بإغلاق كتب الدعاء و كتب الزيارات دائماً، لقد مات هؤلاء الأئمة، لاتعبدوا الأموات، لاتعبدوا الأصنام، واكتفوا بالتحية و السلام فقط فانصرفوا. وهم يوضحون الأمر للإيرانيين ، كما يوصي البعض الآخر بعدم النقاش معهم. كان بين مأموري البقيع أحد من العرب – هو أيضاً يعرف الفارسية ويبدو أنه رئيسهم - يقول دوماً: هذه الأعمال شرك، و أنتم مشركون، فلايجوز التوسل إلى الأموات و لو كان نبياً(ص)، ولا فرق بين النبي(ص) بعد موته مع غيره من الأموات.

موت النبي(ص)

توجهت نحوه وسلمت عليه و قلتُ: عفواً لدي سؤال. قال: تفضل، برأيك و بناءَ على معتقداتكم، هل مكانه النبي أعلى أم الشهداء؟ أجاب: مكانة النبي(ص). قلتُ: و لكن الله قال في آية 169 من سورة آل عمران:

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِّ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يرْزَقُونَ تشهد الآية بوضوح لاتظنوا الشهداء أمواتاً بل هم أحياء. عندما يكون الشهداء أحياء، هل تحسبون النبي(ص) ميتاً؟ أجاب: إن هذه هي الحياة البرزخية للشهداء، قلتُ: لاتشير هذه الأية إلى الحياة البرزخية كما يظهر، بل تقول: إنهم أحياء عند ربهم يرزقون. أليس للنبي(ص) رزق كرزق الشهداء. قال: أنا لا أدري جواب هذه الأسئلة.

تستطيع أن تأتي معي إلى قبور البقيع، لتتحدث مع علمائنا، قلتُ أنا على إستعداد للذهاب و آتي معك. و لكن بما أنك لاتستطيع الإجابة عن هذه الأسئلة و ليست عندك معلومات كافية فلا تعظ مواعظ غير ضرورية للذين لديهم معلومات أقل منك. ذهبت برفقة ذلك المأمور و شخص أخر – أفغاني- إلى قبور البقيع، فجلسنا و تحدثنا نحو ساعة و قدّم كل منا حجته و براهينه، ولكنهم كانوا يستطردون دائماً من موضوع إلى موضوع آخر،

و كانوا يقولون كلاماً غير منطقي ولا عقلي. فلذلك قلتُ: ظننتُ أن هناك في القبو علماء لديهم إجابة مناسبة و مقنعة لأسئلتي ، لكن ليس لديكم معلومات أكثر من الذين هم في البقيع و عند القبور.

في النهاية قال المأمور – و كان عربيا – لاحظ، نحن لاندري لماذا لاينبغي لكم قرآءة الزيارة و القرآءة من الكتب، كما لاندري لماذا لايجدر بكم أن تقتربوا من القبور كل هذا مرسوم حكومي فحسب. قلت: فلماذا لم تقولوا هذا من البداية فأخذتم من وقتي ، ودعتهم و وانطلقت خارج القبو و اتجهت نحو الفندق لتناول الفطور.

اليوم الواحد والعشرون من شهر ذي القعدة

حضرت في موعدنا في الساعة العاشرة و كان الشيخ قادماً.

الدكتور: السلام عليكم.

الشيخ: و عليكم السلام.

الدكتور: هذه فرصة سعيدة جداً لي بأن أكون في خدمتك.

الشيخ: هذه فرصة سعيدة لي أيضاً، ولكن أطلب منك شيئاً.

الدكتور: تفضل.

الشيخ: أظن أن تكريس ساعتين في الصباح لكل يوم صعب قليلاً، لو توافقني فلنغير الموعد و من الأفضل أن يكون موعدنا بين يوم وآخر.

الدكتور: أوافق على ذلك، فلنحدد موعدنا غداً بعد صلاة الظهر، فنحضر في الفندق الذي أقيم فيه، و تكون ضيفنا للغداء، حتى تتعرف على أصدقائي، و نتابع حوارنا هناك. برأيي بعد صلاة الظهر و العصر ليس وقتا مناسبا لعقد الاجتماعات لأن الجميع يأخذون قسطا من الراحة.

الشيخ: أوافق كلامك. فليكن موعدنا بعد غد بعد صلاة الظهر، فنتابع حوارنا يوماً في فندقكم و يوماً في فندقنا.

الدكتور: أوافقك على هذا الأمر، أما اليوم فهل نتابع بحثنا أم نؤجله إلى بعد صلاة الظهر.

الشيخ: لا، بما أننا قدمنا إلى موعدنا اليوم فمن الأفضل أن نغتنم الفرصة، فلنذهب و نجلس.

إتجهنا نحو المحل السابق الذي كنا فيه أمس، فكان هناك بعض الزوار. لذلك ذهبنا إلى زاوية أخرى وجلسنا، وشربنا ماء زمزم قبل بداية حديثنا، ولكن ذكرنا أحد شيوخ السعودية بأن نأخذ الكأس باليد اليمنى لا اليسرى. إعتذرت منه و قلتُ للشيخ إن رعاية السنن شيء رائع، لكن هذا الشيخ الذي يهتم بهذا الموضوع الصغير، جاهل بأحداث العالم، و ليس له شأن بما يدور الآن في فلسطين، و غزه، و لبنان، والعراق، وأفغانستان.

و حاله تشبه حال عصبة في إيران تدعى "الحجتية"، الذين يحاربون و يقاتلون شركة ببسي كولا بدلاً من الملك، في ظل حكم الملك.

الدكتور: سماحة الشيخ، قلتَ سابقاً عليك أن تفكر في موضوع الصحابة وتدقق فيه، م الخبر؟

الشيخ: فكرتُ فيه كثيراً، و لكن لم أستطع أن أُهدِّم بسهولة كل ما بنيته في فكري منذ ثلاثين عاماً كما لم أجد جواباً مناسباً لأقوالك.

الدكتور: ولكن الفرق بين باحث و عامة الناس هو أنه يجب عليه أن يقبل و يعترف بالحقيقة التي ظهرت له و لو كان صعباً و مُراً.

الشيخ: لا، لا، ما قلتُ إنني لا أقبلها؛ بل أقصد أن تهديم تلك المعتقدات السابقة و الإعراض عنها يستغرق وقتاً أكثر.

الدكتور: أظن أن هذا الموضوع هو أساس لكثير من مناقشاتنا.

الشيخ: كيف؟

الدكتور: لإننا نعتقد أنه ليس لجميع الصحابة كفائة لهداية الناس، و ليس كلهم موثقين و هذا التفكير يحل كثيراً من المشاكل و المسائل الخلافية.

الشيخ: أوافق كلامك.

ليست جميع الأحاديث المروية في الصحاح الستة صحيحة

الدكتور: أريد اليوم أن أسألك سؤالاً إحصائياً و رياضياً.

الشيخ: ماذا تقصد بالإحصاء و الرياضيات؟

الدكتور: الإحصاء و الرياضيات في موضوعات دينية.

الشيخ: سماحة الدكتور، لا تناقش معي الرياضيات لأني لست ضليعا بالرياضيات.

الدكتور: ليس من الرياضيات؛ بل هناك مقارنة بين بعض الأرقام و الأعداد فقط.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: برأيك، هل الأحاديث المروية في كتب الحديث التي بين أيديكم وأهمها الصحاح الستة ، هل كلها صحيحة حتى سميتموها بالصحاح الستة؟

الشيخ: في الأمس أزحت الستار عن عدالة الصحابة و اليوم حان دور كتبهم؟

الدكتور: أنا ما اتهمت جميع الصحابة بالظلم و عدم العدل؛ بل وصلنا إلى هذه النتيجه أن جميع الصحابة ليسوا عادلين، و هذا ليس بعلمي أن جميعهم منافقين نعوذ بالله، و ذلك بناءً على ما ورد في القرآن لأن الله سبحانه قال: إن بعض الصحابه الذين لايعرفهم النبي(ص) هم المنافقون.

الشيخ: مزحت معك، إنني فرحت من نقاشنا فى الأمس حقاً كما إنزعجت و ضجرتُ في نفس الوقت، فرحتُ لأنني وصلتُ إلى حقيقة من خلال حجتك. كما ضجرت بعدم عنايتنا و اهتمامنا بهذه النقاط رغم أننا نقرأ هذه الآيات منذ أربعين عاماً.

الدكتور: اليوم أسأل سؤالاً حول كتب الحديث.

الشيخ: تفضل.

الدكتور:أعيد و أكرر سؤالي مرة آخرى، هل جميع الأحاديث الواردة في كتب الصحاح الستة صحيحة؟

الشيخ: طبعاً إن"لصحيح البخاري" و "لصحيح مسلم" أكثر أهمية من غيرهما، مع وجود بعض الأحاديث الضعيفة فيهما.

الدكتور: على سبيل المثال، كم هو عدد الأحاديث الضعيفة بالنسبة إلى الأحاديث الصحيحة؟

الشيخ: لم أحصها بدقة ولكن أعلم أن عدد الأحاديث الضعيفة في هذين الكتابين قليل جداً.

الدكتور: تعني و تقصد الصحاح الستة أم صحيح البخاري و صحيح مسلم فقط؟

الشيخ: لا، في أكثرها عادةً، طبعاً إن مسند أحمد بن حنبل أيضا كتابٌ موثق و معتبرٌ جداً فالأحاديث المروية فيه موثقة ومعتبرة تماماً.

الدكتور: من روى هذه الأحاديث عادةً؟ يعني من كان راويها؟

الشيخ: طبعاً يجب أن يصل سندها إلى النبي(ص)فيكون قول النبي(ص) أو فعله.

الدكتور: هل تتذكر كم هو عدد الأحاديث في الصحاح الستة؟

الشيخ:لا، لا أتذكر، لم أدقق فيها ، كما أنّ هناك الكثير من الأحاديث المكررة في هذه الصحاح الستة

الدكتور:فأسمح لي حتى أسأل سؤالي في الرياضيات.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: هل يمكن أن تذكر كم عدد أحاديث الخلفاء الأربعة في كتب الصحاح الستة؟

الشيخ: لاأدري.

الدكتور: طيب، هل تعلم الفترة التي قضاها الخلفاء الأربعة مع النبي (ص)؟

الشيخ: كما يبدو أن أبابكر 23 عاماً، و عمر 18 عاماً، عثمان19 عاماً و علي 23عاماً.

الدكتور: صحيح تماماً، ولكن كم سنة قضى أبوهريرة مع النبي(ص)؟

الشيخ: لا أتذكر بالضبط، و لكن ليس أكثر من أربع إلى خمس سنوات.

الدكتور: كما تعلمون لقد أسلم أبوهريرة في السنة السابعة للهجرة، وهو كان يجالس النبي(ص) من تلك السنة إلى السنة العاشرة من الهجرة –سنة وفاة النبي– ، خلال ثلاث سنوات، و ربما كان في بعض تلك السنوات في سفر.

الشيخ: نعم، هذا صحيح ، صحيح.

الدكتور:طيب، فالآن لنرى كم عدد الأحاديث المروية عن عمر و عثمان و علي(رضي الله عنهم) في هذه الكتب؟

الشيخ: هل أحصيتَها؟

الدكتور: لا، لم أحصها، و لكن هناك كتاب علمي موثق ومعتبر، قام مؤلفه بإحصاء و جمع أحاديث الصحابة الموجودة في الصحاح الستة. و هذا هو الذي دعاني إلى التدقيق في هذا السؤال.

الشيخ: كم عدد أحاديث الخلفاء الأربعة؟

الدكتور: هناك 142 حديثٍ لأبي بكر، 527 حديثٍ لعمر، 146 حديثٍ لعثمان، و 537 حديثٍ لعلي(ع).

الشيخ: ياللعجب، ليس عددها كثيرا ، لكن هذا ما كنت أتوقعه.

الدكتور: لقد روى أبوهريرة 5374 حديث عن النبي(ص) و هو الذي جالس النبي(ص) خلال ثلاث سنوات فقط، فالآن سماحة الشيخ، تفضل بالإجابة، كيف كان النبي(ص) يتحدث بحضوره إلى هذا الحد، بحيث لم يسمعها الخلفاء الأربعة؛ بل سمعها هو فقط.

الشيخ: أشرتَ مرة أخرى إلى نقاط حساسة و مؤلمة.

الدكتور:أنا سألتُ فقط.

الشيخ: هذا صحيح، ولكن السؤال الذي شغل بالي و العديد من العلماء لمدة و هو لماذا رويت أحاديث كثيرة عن أبي هريرة بينما لم تروي عن الآخرين حتى عن أم المؤمنين عائشة إلى هذا الحد وهي كانت زوجة النبي(ص)و تعاشر النبي في البيت و في المضجع.

الدكتور: في النهاية ما كان جوابهم حيال هذا السؤال؟

الشيخ: لم نسمع جواباً مناسباً أبداً، إلا أن قالوا إن أباهريرة كان حريصاً على السؤال و نقل الحديث.

الدكتور: بناءً على ما تقدمتُ من الإحصاء، هل تصدق أنت بأن أباهريرة قد نقل كل هذه الأحاديث العديدة للحرص و الشوق فقط.

الشيخ: هذا موضوع يستحق التأمل.

الدكتور: برأيي أن نتأمل و نفكر في صحة الأحاديث التي رواها إبو هريرة إعتماداً على هذا الإحصاء، عندئذ سنحل العديد من المواضع الخلافية بين الشيعة و السنة.

الشيخ: ليس ببعيد، بناءً على ما تقدم، إن نشك في صحة ما رواه أبوهريرة، لم يبق في الصحاح الستة أحاديث صحيحة بهذه الكثرة طبعاً.

الدكتور: نحن نواجه حقيقتين كلتاهما صحيح طبعاً.

1- إن المقارنة بين الأحاديث المروية عن الخلفاء الراشدين، و بين الأحاديث الكثيرة المأثورة عن أبي هريرة ترشدنا إلى التفكر و التأمل في صحة تلك الأحاديث.

2- إن كثيراً من الأحاديث الواردة في الصحاح الستة هي مروية عن أبي هريرة.

الشيخ: ولكن هذه هي حقيقة مرة و الإعتراف بها صعب جداً، كما إن ردها و عدم الإعتراف بها لاينطبق مع العقل و العلم.

الدكتور: إن النظرة الإجمالية إلى الأحاديث المروية عن أبي هريرة، تدل على أن أكثرها موضوع ومنحول وفقاً لحاجات و متطلبات عهد الخلفاء خاصة في عهد معاوية إذاً هي من وضع أبي هريرة فبالتالي إن أكثرها يخالف بقية الأحاديث المأثورة عن النبي(ص) و يعارضها.

الشيخ: للأسف أن معارضي و مخالفي أحاديث أبي هريرة كثير جدا.

الدكتور: لا بد من القول إن هذه الأحاديث الموضوعة و المُنتَحلة قد غيرت مصير الاسلام.

الشيخ: يمكن أن يكون كذلك، ولكن التمييز بين الصحيح وغير الصحيح من أحاديث أبي هريرة صعب جداً.

الدكتور: لاحاجة لنا إلى ذلك، لأن المقارنة بين مدة مجالسة الخلفاء الأربعة مع النبي(ص) تدل على أن مجالسة إبي هريرة مع النبي كان حوالى بالنسبة إلى مجالسة أبي بكر مع النبي(ص)، إذاً إن نسبة أحاديثه الصحيحة يجب أن يكون بالنسبة إلى الأحاديث الصحيحة لأبي بكر، هذا يعني 3:23 × 142، فالأحاديث الصحيحة لأبي هريرة تصل إلى حوالي عشرين حديثاً و ليس لها تأثير بارز في الدين.

الشيخ: لايؤثِّر عشرون حديثاً تأثيراً بارزاً، ولكن إن ينظر الطلاب الشباب إلى هذا الإحصاء فإن جميع أحاديث الصحاح الستة هي موضع شك لديهم .

الدكتور: يبدو أن إثارة الشكوك حول أي شيء ليس بمهم أما فيما يتعلق بشأن الإسلام والقرآن والنبي فهو مهم . لأن موضوع معظم أحاديث أبي هريرة يثير سؤالاً للشباب و الطلاب الحاذقين.

الشيخ: أوافق كلامك تماماً.

الدكتور: بالمناسبة لابأس بأن نلاحظ كتبكم و أسانيدكم بشأن صحة أحاديث أبي هريرة.

الشيخ: طبعاً إني رأيت بعضها.

الدكتور: ولكن هناك أسانيد أكثر مما رأيت، لاحظ إلى بعض ما ذكر في حاسوبي الجيبي:

1-لقد ورد في " الطبقات الكبرى" الجزء ۴، ص 335؛ و في "سير أعلام النبلاء" الجزء 2، ص 612؛ و في "فتوح البلدان" الجزء 1، ص100؛ و في "أنساب الأشراف" الجزء 3، ص414؛ و " عقد الفريد" الجزء 1، ص13: كان قد سرق أبوهريرة من بيت المال و قال عمربن خطاب: «ياعدوالله و عدو كتابه، سرقت مال الله»

2- جاء في "سير أعلام النبلاء" الجزء2، ص 604و 605؛ و في " المستدرك" للحاكم الجزء 3، ص582، الحديث رقم 6160: قالت عائشة لأبي هريرة: «**ما هذه الأحاديث التي تبلغنا، انك تحدث بها عن النبي هل سمعت الا ما سمعنا؟ و هل رأيت الا ما رأينا؟**»

3- جاء في " سير اعلام النبلاء"، الجزء 2، ص 604 و 605، **قال مروان بن الحكم لابي هريره: «ان الناس قد قالوا: أكثر الحديث عن رسول الله وانما قدم قبل وفاته بيسير»**

۴- جاء في "المطالب العاليه"، الجزء 9، ص 205: قد يقول ابوهريره: «**حدثني خليلي ابوالقاسم» ولكن منعه الإمام علي (ع) عن مثل هذه الأقوال و قال له: «متى كان (رسول الله) خليلاً لك»**

۵- يقول فخر الرازي في "المطالب العاليه"، الجزء 9 ص 205،: «**ان كثيراً من الصحابه طعنوا في ابي هريره و بيناه من وجوه: أحدها: انّ ابا هريره روى انّ النبي(ص) قال: من اصبح جنباً فلا صوم له. فرجعوا الى عائشة و ام سلمه، فقالتا: كان النبي يصبح ثم يصوم. فقال: هما اعلم بذلك. انبأني بهذا الخبر الفضل بن عباس، واتفق انّه كان ميتاً في ذلك الوقت**»

۶- يقول ابراهيم النخعي في "المطالب العاليه"، الجزء 9، ص 205،: «**كان اصحابنا يدعون من حديث ابي هريره**»

7- ورد في "تاريخ ابن‌عساكر"، الجزء 19، ص 122: «**ما كانوا يأخذون من حديث ابي هريره الا ما كان من حديث جنة او نار**»

الشيخ: يكفينا يا دكتور، فهذه الأسانيد كانت مهمة. رغم أن الحجة الإحصائية في الرد على صحة الأحاديث المروية عن أبي هريرة تكفينا فقط.

الدكتور: الحمدلله، لقد تبين لنا هذا الموضوع أيضاً. هل هناك وقت حتى أسأل سؤالاً آخر .

الشيخ: نعم لدينا الوقت، ولكن لماذا تسأل أنت فقط، إسمح لي حتى أسأل سؤالاً.

الدكتور: يسُرُّني هذا الأمر طبعاً، تفضل، ولكن تلاحظ من فضلك أني مهندس وإختصاصي التقنية ولستُ متخصصاً في الأمور الدينية و لكن أنت عالم ديني.

الشيخ: إني أراك متخصصاً في أمور الدين، فأسمح لنفسي حتى أسألك حيال الشيعة لتبين لي الحقائق إن شاءلله.

الدكتور: في الحقيقة أنا لستُ متخصصاً في حقل الدين، و لكن طالعت النصوص الدينية إلى حد حتى أستطيع الدفاع عن معتقداتي.

الشيخ: هذه المعلومات رائعة بالنسبة لي ، إذاً هل أسأل سؤالي؟

الدكتور: تفضل.

الشيخ: أنت إستندتَ إلى أحاديث الخلفاء الأربعة للرد على أحاديث أبي هريرة، هل تعتبرونهم خلفاء النبي(ص) حقاً.

الدكتور: إن توافقني القول سنناقش هذا الموضوع في الوقت المناسب، و عندما تسنح لنا الفرصة المناسبة لأن الآن إقترب وقت الصلاة و يمكن لنا أن نتابع موضوعاً صغيراً يستغرق وقتا أقصر.

الشيخ: طيب، ولكن عليك أن تجيب على هذا السؤال و تبينه في الوقت المناسب.

الدكتور: على عيني، إذ لدي أيضاً ملاحظات مُفُصَّلَة في هذا المجال.

المتعة أو الزواج المؤقت

الشيخ: طيب، أسأل الآن سؤالاً يستغرق وقتاً قصيراً. لماذا أنتم تسمحون بالمتعة و تعدونها حلالاً و تدافعون عنها بشدة و هي نوع من الزنا.

الدكتور: في البداية ليست المتعة زنا.

الشيخ: لماذا ليست بزنا ، فعندما تتزوج المرأة رجلاً كل يوم ، فماذا نستطيع أن نسمي هذا العمل.

الدكتور: لا بأس بأن أوضح المتعة، سماحة الشيخ، أنت تعلم أن في الزواج الدائم يصبح الشخصان حلالا لبعضهما بعد قراءة عقد النكاح بعد أن كانا محرمين على بعضهما

الشيخ: نعم ، هكذا الأمر في الزواج الدائم، كما تترتب عليه أحكام.

الدكتور: والأمر ذاته ينطبق على زواج المتعة فبعد قراءة عقد النكاح يصبح الشخصان حلالا لبعضهما، وإذا كنت تعتبر صيغة عقد النكاح في الزواج الدائم زنا فهو كذلك في زواج المتعة !

الشيخ: هناك إختلاف جذري بين زواج الدائم و المتعة.

الدكتور: يمكن أن توضح ما هو الفرق بينهما؟

الشيخ: الفرق الأول: هو أنه حرام في الإسلام. و الثاني: في المتعة تستطيع المرأة أن تتزوج كل يوم من رجل.

الدكتور: سنناقش حلاله في الإسلام فيما بعد؛ أما بناءً على ما تقدمت بأن المرأة تستطيع أن تتزوج رجلاً كل يوم فليس الأمر كما تظن؛ لأن المرأة بعد أن جرت صيغة عقد المؤقت بينها و بين رجل، و بعد إنقضاء المدة، يجب عليها أن تعتد العدة لمدة حيضة واحدة، حتى يمكن لها الزواج مرة أخرى.

الشيخ: ولكن سمعنا غير ذلك.

الدكتور: لايمكن أن يكون غيرذلك، و إن لم يكن كذلك، فنحن أيضاً نعتبره زنا.

الشيخ: لاتترتب عليها شروط؟

الدكتور: لها شروط كثيرة.

الشيخ: مثلا أي شرط؟

الدكتور: الأول، يجب أن يعين لها أجل مُسَمَّي.

الثاني، ليس إنقضاء هذا الأجل المسمي للمتعة و الزواج الدائم أو للمتعة المكررة، يوماً أو شهراً أو سنة؛ بل ينتهي الزواج بعد إنقضاء الأجل المسمي، فعلى المرأة أن تعتد عدة حيضة واحدة حتى تتمكن أن تتزوج زواجاً دائماً أو مؤقتاً

الثالث، لاميراث للزوجة في المتعة، ولكن إن أنجبت ولداً عندئذ يرث كسائر أولاد الرجل، و إن وُلِدَ الولدُ بعد إنقضاء مدة المتعة، فالزوجة تستطيع أن تدَعِّي النفقة خلال مدة حملها؛ لأنها لاتستطيع أن تعقد مع رجل آخر.

الرابع، تعتبر الزوجة للرجل كالزوجة الدائمة خلال المتعة و لكن الفرق هو أنه لا نفقة لها لأنها تأخذ مهرها نقدياً.

الشيخ: هل هناك شروط آخرى أيضاً؟

الدكتور: نعم، أظن هناك أربعة أو خمسة شروط أخرى أيضاً بقيت للمتعة، و لكن لاحظت أن المتعة ليست بالسهولة التي تظن و تعتقد أنت !

الشيخ: نعم، لقد قبلت أن هناك شروط للمتعة.

الدكتور: طيب، فالآن لنرى هل المتعة بدعة من الشيعة أم كانت مشروعة في الإسلام في عهد النبي(ص) أم نظام السلطة الشخصية للصحابة والخلفاء قد حذفوها عن الإسلام الحقيقي والأصيل

الشيخ: المتعة حرام في الإسلام بناءً على ما ورد في فقهنا.

الدكتور: كانت المتعة أمراً مشروعاً في الإسلام و في عهد النبي(ص) ولكن نهى عنها عمر في عهده؛

إذاً لانستطيع الحكم بالزنا للمسلمين في عهد النبي(ص) نعوذ بالله.

الشيخ: لم تُطَرح المتعة في عهد النبي(ص) بهذة الصراحة التي تقول، و إن كانت مشروعة ، وإن نهي عنها في عهده أم بعده فقد أصبحت محرمة

الدكتور: بالصدفة، لقد وُضعَت المتعة إجتناباً للزنا ، لأن الذي يطلب المتعة لا يريد ارتكاب الحرام ، فهو لا يستطيع الزواج بشكل دائم فيتزوج بالمتعة حتى لا يرتكب الحرام.

الشيخ: على أية حال، إن المتعة ليست رائجة بين المسلمين إلا الشيعة.

الدكتور: إن إمتناع المذاهب الأخرى عن المتعة لايدل على حرمتها.

الشيخ: ولكن هذا الأمر مردود من قبل المسلمين جميعاً.

الدكتور: هل تقبل أن كل بدعة ضلالة بناءً على ما ورد في الصحاح الستة؟

الشيخ: نعم، الأمر كما تقول.

الكتور: هل هناك بدعة حسنة؟

الشيخ:نعم، إنما قال عمر بأني ابتدعت بدعتان حسنتان.

الدكتور: ألا يخالف هذا الأمر مع ما قاله النبي(ص) في هذا الحديث **"كل بدعة ضلالة"**؟

الشيخ: إنه خليفة النبي(ص) وأمره مطاع و لازم الإتباع.

الدكتور: وإن كان معارضاً و مخالفاً لما قاله النبي(ص)؟

الشيخ: طبعاً إن كان كذلك، لا.

الدكتور:سماحة الشيخ، لاحظ الحاسوب من فضلك. ورد في "صحيح مسلم "، و في كتاب" الحج" ـ باب جواز المتعه الجزء 2، ص 897 لقد قال عمر: «**متعتان كانتا على عهد رسول الله و انا انهي عنهما و اعاقب عليهما متعه النساء و متعه الحج**»

لقد ورد هذا الحديث في الكتب التالي: " تفسير الرازي، الجزء ۵، ص 158؛ جامع الاحاديث، مسند عمر بن خطاب، الجزء 26، ص 358؛ كنز العمال، الأحاديث رقمها 45722 و 31433؛ مسند احمد، الجزء 1، ص 351، الحديث رقم 347؛ مسند احمد، الجزء 39، ص ۴، الحديث رقم 13955؛ تفسير الرازي، سوره النساء، الجزء 1، ص 14 /9 و سنن بيهقي، الحديث رقم 13948.

الشيخ: نعم، هذا حديث مشهور و متفق عليه.

الدكتور: سماحة الشيخ، برأيك هل هذا صحيح أن يحرم الخليفة أمراً كان حلالاً في عهد النبي(ص)؟

الشيخ: في الحقيقة، لا، ليس هذا الأمر بصحيح.

الدكتور: فالآن أنظر إلى أمر آخر و لم يعد بدعة، جاء في "صحيح البخاري 1/ 228 1/ 539 و صحصح مسلم و كتب الحديث الأخرى: **كان النبي(ص) يقرأ صلاة التروايح في حجرة. كما يقرأ معه بعض الصحابة أيضاً، إنتبه النبي(ص) لهذا الأمر فخرج من الحجرة و قال: لقد سمعت بأعمالكم، "صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة، صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة"**

الشيخ: نعم، هذا صحيح، ولكن عمر أمر بصلاتها جماعة بعد وفاة النبي(ص).

الدكتور: يعني إن يقول الخليفة خلافاً لما قاله النبي(ص) فلا مشكلة فيه ؟

الشيخ: طبعاً، كان من الأفضل ألا تصلى جماعة.

الدكتور: إن قال خلفيتان كلاماً مخالفا فأيهما نتبع و نقبل ؟

الشيخ: ولكن لم يقل بقية الخلفاء الأربعة كلاماً مخالفا لما قاله عمر.

الدكتور: إن كان هناك كلام لخليفة ما، و ما الأمر؟

الشيخ: كل منها مطاع و لازم الإتباع في عصره.

الدكتور: طيب، أمر عمر بصلاة التراويح جماعة والمسلمون إتبعوا حكمه. ثم أصبح علي (ع) خليفة و قال: صلاتها جماعة ليست صحيحة، ولكن لم يتبع أمره أحد حتى الآن، بينما كان بين أيدينا حديث منقول عن النبي(ص) في هذا الأمر، إنّ افضل الصلوات صلوة المرء في بيته.

الشيخ: ربما يرجع الأمر(في صلاة التراويح جماعة) إلى إحترم الناس لعمر إحتراماً شديداً

الدكتور: يعني، هل يستبدل الاحترام أمراً شرعياً ودينياً ؟

الشيخ: لا، لا، بل يجب أن يتَّبَع أمر علي(ع).

الدكتور: لكن لم يكن الأمر كذلك، و لم يتبعه أحد.

الشيخ: لأن علي(ع) لم يكن مصراً على ذلك.

الدكتور: طيب، إن صلى أحد ما صلاة التراويح فرادا فهل صلاته صحيحة ؟

الشيخ: نعم صحيحة، نعم صحيحة.

الدكتور: أمر الخليفة بصلاتها جماعة، فالآن أنت تقول: يمكن للبعض أن يصليها فرادا، و هذا يعني ليس لقول الخليفة حجة.

الشيخ: ليس لقوله حجة بالنسبة إلى صلاة التروايح.

الدكتور: فكيف لقوله حجة في حرمة المتعة فأصبح أمراً واجباً.

الشيخ: هناك فرق بينهما.

الدكتور: ما هو الفرق. بالمناسبة، إن صلاة التروايح حكم فردي، بينما المتعة أمر إجتماعي، و على حد قول علي(ع)- الخليفة الرابعة- إن لم تُحرم المتعة في الإسلام، لم يرتكب أحد في العالم الإسلامي الزنا.

الشيخ: نعم، إن كانت المتعة حلالاً و حرة بهذه الشروط، فقلما يرتكب الناس بالزنا.

الدكتور: طيب، فأنت تقبل أن المتعة كانت حلالاً في عهد النبي(ص)؟

الشيخ: لقد حُرمت فيما بعد، إذ بين أيدينا هذا الحديث: «**حلال محمد حلال الى يوم القيامة و حرام محمد حرام الى يوم القيامة.**»

الدكتور: طيب، فالآن نراجع أحاديث من كتبكم و التي تدل على أن المتعة كانت حلالاً في عهد النبي(ص) و لقد حُرِّمت في عهد عمر.

الشيخ: تقول بلهجة حادة ، إن كانت لدينا أسانيد إلى هذا الحد، فلم يتطرق إليها علماؤنا بهذه الجدية.

الدكتور: أنظر من فضلك إلى الحاسوب:

1-لقد ورد في"صحيح مسلم" كتاب النكاح، باب 13، الحديث رقم 2/ 1023 : **قدم جابر بن عبد الله معتمرا ، فجئناه في منزله ، فسأله القوم عن أشياء ، ثم ذكروا المتعة ، فقال : نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، حتى**

نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حريث. لقد ورد هذا الخبر أيضاً في مسند احمد 3/ 380، الأحاديث أرقامها 439، 438، 429.

الشيخ: هذه الأخبار صحيحة.

الدكتور:إن تكن صحيحة، فلماذا يصرون على تحريم ما جعله الله و نبيه حلالاً .

الشيخ: نحن نعتبر خليفة النبي(ص) قدوة ونرى أنه يجب إتباعه .

الدكتور: هذا صحيح، ولكن هذا على شرط ألا يكون قوله مخالفاً لما قاله النبي(ص) نفسه و الله.

الشيخ: أين أمر الله بهذا، فالآن قلت إنها كانت حلالاً في عهد النبي(ص)؟

الدكتور: قال الله تعالى في سورة النساء، آية 24: **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ•** تدل الآية على أن آتُوهن أجورهن فتمتعوا منهن، كما ورد في الأحاديث عن جابر، أنه قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق .

و مما يجدر الإشارة اليه أننا الشيعة نعتقد أن في الآية لم ترد مقدمة الحكم و مؤخره لعدم الحاجة إليها ككثير من الآيات، كما لم يرد في القرآن ذكر الصيغة في الزواج الدائم. لذلك يجب أن تجري في المتعة صيغة العقد كالزواج الدائم، ثم تترتب عليها شروط ذكرناها سابقاً.

الشيخ: يبدو بأن هذه الآية قد نسخت.

الدكتور: لا، ليس الأمر كذلك، إذ كما تلاحظ في الحاسوب، جاء في تفسير" جامع البيان" للطبري، في تفسير هذه الأية في الرقم 9042: «**محمد بن مثنى، حدثنا محمدبن جعفر حدثنا شعبه عن الحكم، سألته عن هذه الآيه، أمنسوخه هي قال لا. قال الحكم و قال علي(ع): لولا انّ عمر (رضي الله عنه) نهي عن المتعه مازني الا الشقي.**»

قال إبن عاشور في "التحرير و التنوير" نقلاً عن ابن‌عباس: ولم ينزل بعدها تنسخها. جاء في تفسير النيشابوري و في المحرر الوجيز باب 24 الجزء 2 ص 104 قالت عائشة: «ولا زوجيه مع الاجل و رفع الطلاق و لعده و الميراث و كانت ان يتزوج الرجل المرأه بشاهدين و اذن الولي الى اجل مسمى و على ان لا ميراث بينهما و يعطيها ما اتفقا عليه فاذا نقضت مده

فليس له عليها سبيل و تستبريء رحمها لان الولد لاحق قبه بلاشك فان لم تحمل حلت لغيره»

الشيخ: هذه هي الشروط التي أشرتَ إليها سابقاً.

الدكتور: هذه الشروط من كتبكم، و نُقلَت عن عائشة و هي إمرأة و بديهي أن تكون حساسة بالمتعة.

الشيخ: أنت تدافع عن المتعة إلى هذا الحد، كم مرة استمتعت في حياتك حتى الآن؟

الدكتور: لي زوجة، استمتعت في حياتي، لأنني أعتقد أن المتعة وُضعت لحل مشاكل الذين لا يستطيعون أن يتزوجوا زواجاً دائماً ، كما هناك فرق بين جواز الحكم و وجوبه، إضافة إلى ذلك، ورد في كتبكم ما حدَّث به علي(ع) الخليفة الرابع: «**لولا ان عمر نهي عن المتعة ما زني الا شقي**»

أو جاء في الجامع للطبري، ص 179، لقد قرأ بعض القرآء الآية بهذا الشكل"**(منهن لأي أجل مسمى)**" كان يقرأها إبن عباس و يقول مجاهد: يعمل جميع الناس خلافاً لما ورد في الآية.

لقد جاء في تفسير إبن كثير، الجزء 2، ص 170، **يروي عبدالله بن مسعود: " كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس لنا نساء فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ علينا: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (مائده 87)**

الشيخ: هذه الأحاديث و الأخبار موجودة؛ ولكن الجمهور لم يعملوا بما ورد فيها، و هم لايعلمون أن لعائشة حديثاً مروياً في هذا المجال و لم تعد المتعة زنا عندها.

الدكتور: إن طريقة عمل الجمهور لايمكن أن تنفي الحقائق الموجودة؛ فلذلك قدمتُ حديثاً عن عائشة.

الشيخ: هذا شيء مهم، لأنه كان من البعيد أن يروي حديث عن عائشة بهذا الشأن.

الدكتور: هل تعترف بأن الإسلام دين فيه حل لكل مشكلة يواجها الإنسان في ظروف مختلفة، إن شاءالله.

الشيخ: نعم، بالضبط، كما تشهد به هذه الآية: «**نحن نريد بكم اليسر و لا نريد بكم العسر**»

الدكتور: حسناً، فكيف يمكن ألا يجد الله ورسوله حلا للأشخاص الذين لا يستطيعون أن يتزوجوا زواجاً دائماً. إن الله سبحانه عندما أحل أكل الميتة عند الإضطرار فكيف يمكن ألا يجد حلاً لهذه الغريزة المهمة و المهمة للإنسان.

الشيخ: هذه الجملة الأخيرة مهمة جداً بأن الله سبحانه قد فكر بأمور عبادة في كل الظروف.

الدكتور: في السنوات الأخيرة، إن معظم طلاب البلاد الإسلامية و الذين ينزحون إلى البلاد الغربية، يضطرون لاأرتكاب الزنا أو يتزوجوا من المسيحين لحل مشكالهم الجنسية. بينما يمكن حل هذه المشكلة بإحلال المتعة.

الشيخ: نعم، هذا صحيح، كما ينطبق هذا الأمر على المثقفين و خريجي البلاد العربية، لأن معظمهم كانوا قد تزوجوا من مرأة غربية و لم يمتلكوا حياة أسرية ناجحة و في النهاية تجبر هؤلاء النساء بعولهن بالنزوح إلى الغرب.

الدكتور: لاينكر أحد عناية الله و رسوله بأمور العباد، ولكن يقولون: لقد نهي عنها عمر وقال هذه بدعة حسنة، إذاً إن لم تكن تلك البراهين والأدلة فإن الآيات و الأخبار المأثورة، ومنع المتعة من قبل عمر واعتبارها بدعة ، كلها يدل على جوازها وحلالها.

الشيخ: نعم، و من أصدق من الله و رسوله، إذاً إن كان بين أيدينا نص القرآن و لم تكن هناك آية في نسخها، و إلى جانب هذه الأدلة المبرهنة، فعلينا أن نعترف بأن الحق معك، و العلماء الذين يعتقدون بجواز المتعة و حلالها الحق معهم.

الدكتور: الحمدلله، لقد تبين أننا نتبع آيات الله و نستن بسنن نبيه. على أية حال أشكرك على إعترافك بكل حقيقة توضحت لك.

الشيخ: علينا أن نقبل الحقيقة، وإذا وصلنا إلى حقيقة ولم نقبل بها فكيف سنجيب الله في يوم القيامة. لأن قبول الحق من أوصاف المتقين، فالقرآن يكون هادياً لمن يقبل الحق.

الدكتور: هذا صحيح تماماً، و أنا أشكر الله لأنك صدّقت وقبلت هذه الإيضاحات.

الشيخ: كيف يمكن أن أعارض و أخالف حقيقة بينة مع وجود مثل هذه البراهين و الأحاديث و الآيات القرآنية.

الدكتور: أشكرك. لقد إقترب وقت الصلاة، فموعدنا غداً أمام باب جبرائيل بعد صلاة الظهر، إن شاءالله.

الشيخ: إن شاء الله، في أمان الله.

واقعة عام □□□□ بمكة

رجعت إلى الفندق بعد الصلاة، تناولت الغداء مع أصدقائي، ثم تحدثنا حول واقعة حدثت عام1988 بمكة، كان الحاج عباس حاضراً بمكة في تلك السنة، و بدأ يتحدث عن مشاركة الحجاج الإيرانيين في مسيرة هادئة وسلمية للبرائة من المشركين. كانت تتكرر هذه المسيرة يوم السادس من شهر ذي الحجة من كل عام في مكة. كنتُ حاضراً بنفسي في تلك المسيرة عام 1982 و 1983، و كان لهذا المراسم دور بارز في إدانة آمريكا و إسرائيل. يروي الحاج عباس، في عام 1988 بعد إنتهاء الخطبة، تتم المراسيم كالعادة في كل عام. توجَّه الحجاج نحو المسجد الحرام من نهاية الصف، و كنتُ وسط الصف. عندما وصل الحجاج إلى جسر حجون، هجم رجال الأمن السعوديون بالأحجار و الخشب و كل ما كان بين أيديهم على الحجاج الإيرانيين و ضربوهم، بينما كان بينهم العديد من الحجاج من البلاد الأخرى. من جهة أخرى ضغطت جموع في الصفوف الخلفية على الصفوف الأمامية وهم لم يعرفوا ماذا حدث أمامهم في الصفوف الأمامية. لذلك كانت الصفوف لأمامية تحت ضغط من جهتين، من قبل رجال الأمن و هم يرمون الحجاج بالأحجار و الأخشاب و الرصاص من جهة ، و من قبل الحجاج في الصفوف الخلفية من جهة أخرى. عندما إشتد إطلاق الرصاص، هرب البعض بحيث سحقت النساء تحت أقدام الحجاج أكثر من الرجال. و كان الدم قد ملئ الشوارع. و كانت الأجساد قد تكدست فوق بعضها البعض. رغم أنني(الحاج عباس)كنتُ عسكرياً و من رجال الشرطة سقطتُ على الأرض، وفقدتُ

وعيي لعدة دقائق. و أحاطت بي أجساد الحجاج بينما قد مات أكثرهم إختناقاً، في النهاية قمت من مكاني بكل جهدي. و رفعتُ بعناء عدداً من النساء اللواتي لازلن على قيد الحياة رغم جراحهن فتوجهنا نحو الفندق. عبرنا فوق الأجساد في طريقنا و كنتُ في حالة سيئة. و لم أعلم كيف أُقَنِّع نفسي، لأننا كنا ننقل جثث الشهداء إلى الوراء خلال الحرب و لكن هناك لم أستطع أن أقوم بأي شيء، فالبكاء كان ردِّي الوحيد حيال هذه الفاجعة. ولكن لم يكن بكائي للشهداء بل كان على نفسي؛ لأنني لم أستطع أن أقوم بشيء. في تلك اللحظات كنتُ أفكر كيف سيعاقب الله هؤلاء ففكرت بواقعة عاشوراء و عمل المختار و تذكرت بأن الله عاقب مَن قتل الإمام و أنصاره بيد المختار بعد سنوات، فمتى سيعاقب الله السعودية بهذا العمل الشنيع . كنت أقنع نفسي باكياً بأنني لن أستطيع أن أساعدهم، عند العودة إلى الفندق كنتُ أشاهد في الطريق إما الشهداء المطروحين على الأرض وإما بعض الحجاج الذين يبكون و يصرخون بجانب شهدائهم، كما واجهت بعضهم وهم يحملون الجرحى. في النهاية وصلت إلى الفندق، كان الجميع هناك في عزاء و مأتم. لقد استشهد في تلك الواقعة أكثر من 450 شخصاً من الحجاج الإيرانيين الأبرياء في أرض الله الآمنة المقدسة أعني مكة، و في الشهر الحرام أعني ذي الحجة بأمر عناصر آمريكا و إسرائيل. لم أقدر على كتابة تفاصيل ما رواه الحاج عباس، و لا أستطيع أن أسمعها مرة أخرى فضلاً عن كتابتها. حينئذ حكى مدير القافلة قصة غريبة جداً و التي تدل على إلحاد السعوديين. قال: عندما تشرف الحجاج الإيرانيون مرة أخرى إلى مكة عام 1993 يعني بعد خمس سنوات مضت من تلك الواقعة، جاءت إمرأة إيرانية إلى قيادة الحجاج في مكة، و قالت: كنتُ في مكة خلال واقعة عام 1988، و أصبتُ بجروح، فالتجأتُ إلى بيت قريب على جسر حجون، بعد أن إنتهت فاجعة قتل الناس في ذلك اليوم، أردتُ الخروج من البيت، و العودة إلى الفندق، للأسف الشديد لقد حبسني صاحب البيت كان شيخاً ذا عدة زوجات فلم يسمح لي بالخروج من البيت حتى نهاية مراسيم الحج، ثم تزوجني بعد نهاية مراسم الحج، هو لم يسمح لي الإتصال هاتفياً بأي مكان. أجبرني على الزواج و أنجبتُ منه ثلاثة أولاد. ولكن هذه السنة و التي تشرف الإيرانيون إلى مكة هربت من البيت، و جئت إلى هنا حتى تنقذوني منه و ترجعوني

إلى إيران، لأنني امتلك عائلة من زوج وأولاد. قال مدير القافلة، وأعددنا لها تذكرة بعد جهد كبير فرجعت إلى إيران برفقة غيرها من النساء من جدة. و نحن لانعلم ماذا فعلت أسرتها في إيران خلال هذه السنوات، ربما ظنوا أنها استشهدت.

هذه كانت إحدى الحوادث التي نعرفها. ربما يكون هنا أحداث أخرى مثلها. على أية حال تلك الواقعة كانت فاجعة حقاً والتي ستبقى في ملف السعودية كبصمة عار سوداء إلى الأبد.

بعد الاستماع لتلك الأحداث المرة و المؤلمة لم أستطع أن أقوم بعمل إلا أن أنام لحظة. عندما استيقظت من النوم حكيت لأصدقائي بأني كنت في إنكلترا في ذلك العام و قمت هناك بأعمال مفيدة و أهمها خرجنا بمسيرة إحتجاجية في لندن، و كان مُكبِّر الصوت بيدي كالعادة و هتفتُ بشعاراتٍ ضد السعودية و آمريكا وإسرائيل. الهيجان و الحرارة و الحماسة الموجودة بين الإيرانيين في تلك المسيرة كانت أكثر من جميع المسيرات حتى خلال سنوات الحرب. في النهاية شربنا شاياً مراً بعد تلك القصة المرة، و عند الغروب توجهت نحو الحرم للصلاة ثم رجعت إلى الفندق و تناولت العشاء وذهبت مع زوجتي إلى السوق.

اليوم الثانى والعشرون من شهر ذى القعدة

صليت الظهر و تمهلت قليلاً حتى إقتربت ساعة اللقاء. في هذه الفرصة سأل عني شخص بالإنجيليزية هل انت ايراني ؟ قلتُ: نعم تفضل ماذا تريد؟ قال: أنا أعتز بنفسي كمسلم و بأن إيران هي بلد مسلم وقف بوجه امريكا و أثبت أن الله أكبر. أنا مصري و أستاذ جامعي وما أن شكرتُه و أردتُ الإستمرار في حديثي معه ، بدأت الشرطة بإخراج المصلين من مسجد النبي ، لإفساح المجال للسيدات للتقرب نحو الروضة الشريفة لأداء مراسم الزيارة. و للأسف لم يكن هذا العمل مبرمجا بدقة ؛ إذ إنهم كانوا قد عينوا مدة ساعة و نصف في الصباح و ساعة و نصف للمساء وقتاً لجميع السيدات اللواتي يقصدن زيارة روضة النبي . و عند دخول السيدات المنطقة يفاجأن بأخبار وقد وضحت زوجتي أنهم يقسمون النسوة بترتيب البلد الذي ينتمين اليه، فيسمحون لنساء كل بلدٍ للتقرب من الحرم الشريف لأداء الزيارة لعشر دقائق . ويشاهد هناك أيضاً نمط من العنصرية حيث تعطي المصريات و سائر العربيات وقتا أكثر من سواهن كما يسمح للنساء الإفريقيات بأقل وقت من غيرهن من العرب ، و في النهاية يمنحون الإيرانيين وقتاً أقل من الجميع . تحدثتُ مع ذلك الأستاذ الجامعي المصري مدة قصيرة ثم ودعتُه. طلب مني أن أراه مرة أخرى لكن الفرصة لم تتح لي لزيارته مع الأسف ، وما أن خرجتُ من المسجد كي أتخلص من الشرطه رأيت الشيخ واقفاً أمام باب جبرائيل .

الدكتور: السلام عليكم وتقبل الله أعمالكم.

الشيخ: عليكم السلام، و منكم إن شاء الله .

الدكتور: إن فندقنا قريب من هنا، تفضل نذهب إلى الفندق.

الشيخ: يبدو أن فندقكم يقع بعد مقبرة البقيع، و قد تعرف أنها بنيت بعد الإسلام .

الدكتور: الظاهر أنهم يسمونها جنة البقيع . أليست هي أهم المقابر في العالم الإسلامي برأيكم ؟

الشيخ: نعم صحيح، هذه هي أشهر المقابر في العالم الإسلامي .

الدكتور: أشهرها دون شك . لكنني قلت أهمها ! لأن الشهرة ليست بمعنى الأهم و الأشهر لزوماً .

الشيخ: المدينة هي أشهر المدن في العالم الإسلامي و هذه المقبرة هي أشهر المقابر في هذه المدينة .

الدكتور:إنني أعتقد أن أهمية هذه المقبرة ترجع إلى الصفوة النجباء الذين يدفنون فيها ؛ أليس كذلك ؟

فأينما يدفن هولاء الأكابر و في أي بلد أو مدينة فتعد تلك المقبرة مكانا مهماً.

الشيخ: حينما يموت شخص مهم يمكن أن تؤخذ روحه الى مكان مناسب ، اما جسده أليس له أهمية أينما كان ؟

ليس للنبي(ص) موت أم حياة

الدكتور: هل أنتم تعتقدون حقاً أن الجسم دون الروح سواء في كل الناس.

الشيخ: نعم **"إنك ميت و إنهم ميتون"** إذن قد مات النبي كسائر الناس .

الدكتور: ولكن هناك فرق شاسع بين ما ورد في القرآن و ما تقولون .

الشيخ: كيف ؟ قد قرأت في القرآن قول الله مخاطبا نبيه : أنت تموت كالآخرين .

الدكتور: ولكن هذه آيةٌ من آيات القرآن.لدينا آيات أخرى أيضاً. هذه الآية تخبرنا بموت النبي(ص) فلاينكر أحد موته ، أما هناك آيات أخرى تخبرنا أن الشهداء أحياء بعد موتهم و يختلفون عن سائر الناس . ويدل هذا على أن هناك فرق شاسع بين إستمرار الحياة للشهداء بعد موتهم و عدم استمرارها لسائر الناس .

الشيخ: أَيَّةُ آيةٍ تشير إلى هذا الفرق ؟

الدكتور: سورة آل عمران، آية 169 :

"فلاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون"

وتدل هذه الآية على أن الشهداء أحياء بشهادة القرآن فهم يرزقون عندالله.

الشيخ: نعم إن هذه هي الحياة البرزخية للشهداء.

الدكتور: لا تشير هذه الأية إلى الحياة البرزخية كما يظهر ، ولا يوجَد رزق في البرزخ ؛ و لكن لهؤلاء الشهداء رزق .

الشيخ: يعني أنتم تعتقدون أن الشهداء أحياء ؟

الدكتور: ليس هذا قولي، بل إن هذه الآية توضح هذه الحقيقة و قد قرأتُ لك آية من كلام الله في القرآن. فلو كنتم لاتعتقدون ذلك فما هو دليلكم ؟ أنا لا أدعي شيئاً من نفسي بل هذا هو قول الله في القرآن .

الشيخ: لعل هذه الآية من المتشابهات ، و تشبه المثل وتعني أن الشهداء كالأحياء فلهم رزقهم عند ربهم .

الدكتور: إذا اعترفنا بقولكم هذا و قبلنا بأن للشهداء رزق كالأحياء فهذا دليل على أن لهم حالة خاصة تختلف عن سائر الناس.

الشيخ: نعم بالضبط .

الدكتور: إن حياة الشهداء كما عبر القرآن هي الفرق بين الشهداء و سائر الناس على الأقل و إن لم تكن حالتها مثل الأحياء.

الشيخ:ما قلتُ ليسوا أحياء؛ بل قلتُ لعلها من المتشابه فكانوا كالأحياء.

الدكتور: إذن علينا أن نمتثل و نخضع لقول الله في القرآن فنعترف بأن الشهداء أحياء وإن إختلف نوع حياتهم عن الذين لم يموتوا بعد ، ولكن لهم رزق بالتأكيد .

الشيخ: أعترف بأن رأي القران أقوم ، و إن لم نكن نعرف نوع الحياة .

الدكتور: حسنا، أريد الآن أن أسأل سؤالا و هو هل إن مكانة النبي أعلى أم الشهداء ؟

الشيخ: مكانة النبي(ص) بالضبط لأنه جاء في القرآن، سورة النساء، آية 69:

"الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين"

الدكتور: إذن الأحرى أن تكون للنبي أيضاً حياة كحياة الشهداء على الأقل ؛ لأن الصديقين مقدمون على الشهداء كما جاء في هذه الآية .

الشيخ: نعم نعم.

الدكتور: إن شهداء أحد و حرة و غيرهم، قد دُفنوا في هذه المقبرة .

الشيخ: نعم.

الدكتور: قد دُفن في هذه المقبرة أيضاً أهل بيت النبي(ص) و هم أهم من الشهداء.

الشيخ: نعم دُفن فيها أهل بيت النبي(ص) أيضاً.

الدكتور: إذن أهمية هذه المقبرة ترجع إليهم لا إلى هذه المدينة فقط ؛ إذ لهذه المدينة مقابر أخرى أيضاً .

الشيخ: بالمناسبة أريد أن أعرف ما رأيكم في الإيرانيين الذين يبكون في هذه المقبرة و يستغيثون بأهل بيت النبي(ص) ؟

الدكتور: الآن وصلنا إلى الفندق والأفضل أن نحيل هذا الموضوع إلى مجال آخر و نذهب لتناول الغداء.

ذهبنا إلى المطعم للغداء، لم يكن الشيخ يلبس زيه الديني؛ بل كان بلباس عامة العرب ورغم ذلك كان الجميع يحبون السلام عليه والتحدث معه . تناولنا غداءنا وكان من نوع واحد فقط للجميع ، فاعتذرتُ إلى الشيخ لهذا السبب . الجدير بالذكر كان في المطعم أيضاً طعام للذين لايأكلون الدسم والمشويات.إلا أن الشيخ ربما أعجبه الطعام وكان راضياً منه لأنه مدحه بعد تناوله.

الشيخ: كان الطعام لذيذا جداً، هل الطباخ إيراني ؟

الدكتور:نعم إن الطعام يطبخ جملة بنوع واحد و يوزع على جميع الإيرانيين .

الشيخ: يعني هل يطبخ لجميع الحجاج الإيرانيين في مكان واحد ؟

الدكتور: نعم، يطبخ في المدينة لحوالي 40000 حاج في كل وجبة ويصل مقدار الطعام المطبوخ إلى 10000 شخص لكل وجبة في مكة.

الشيخ: هل نجلس هنا(في المطعم) أم نذهب إلى غرفتك ؟

الدكتور: لا، نذهب إلى غرفتي. لأن رفقائي بالغرفة كلهم يستريحون الآن بعد الغداء، بينما ذهب منهم شخصان إلى الحرم(إن ضرغام و كربلائي و هما يشخران و يذهبان إلى الحرم بعد الغداء حتى ننام).

الشيخ: حسناً جداً تفضل لنذهب

الدكتور: توجهنا إلى غرفتي، جلسنا خلف طاولة صغيرة وجئنا بالشاي و القليل من الحلويات والمكسرات الإيرانية .

الشيخ: نحن تواً أكلنا طعام الغداء فكيف نأكل الحلويات مباشرة بعده ؟

الدكتور: لقد قال القدماء الملح اولا والحلوى بعده .

الشيخ: نعم نعم. ولكنني أحتاط قليلا لأن سكر الدم عندي أعلى من المستوى العادي مع أني لا أستطيع التغاضي عن هذه الحلويات.

الدكتور: أنا أيضا مثلكم مصاب بسكر الدم ، إضافة إلى ذلك أنا آخذ حبوبا للسكر أيضاً.

الدكتور: بعد أن تحدثنا قليلاً عن الفندق و رفقائي بالغرفة ، لاسيما اللذان يشخران ، و المكسرات الإيرانية، و تركيب الحلويات، وصل الدكتور أحمدي. و هو سلم على الشيخ قليلا بالعربية. سأل الشيخ عني هل هو يفحفح؟ قلتُ: لا، هما ذهبا إلى الحرم. قلتُ للدكتور أحمدي: نحن نتكلم بصوت خافت وهاديء، حتى انت تستريح. قال الدكتور أحمدي: أنا أجلس في زاوية من الغرفة و لاأتدخل في المباحثة معكم لأنني لا أعرف العربية. و لكن إذا أنا أزعجكم سأذهب إلى خارج الغرفة، قلتُ: لا اجلس حتماً. و أظن أنك تفهم كثيراً من كلامنا طبعاً. بدأ المباحثة

الشيخ: حسناً تفضل. هل يمكن أن تجيب على سؤال أمس و هو : ما رأيكم بشأن الخلفاء؟

الدكتور: قبل الورود في ذلك البحث ، أليس لديكم سؤال حول المتعة التي ناقشناها بالأمس؟

الشيخ: لا، إذا كانت عائشة قد قبلت بالمتعة و هي إمراة فوضعنا معلوم و هذا أمر رائع لي جداً .

الدكتور: ينبغي أن ننتبه أن عائشة كانت قد ماتت بعد حوالي أربعين سنة من موت عمر وكانت قد إهتمت بما نهي عنه عمر .

الشيخ: نعم نحن قد إعترفنا بذلك أما الآن فنعود إلى السؤال السابق .

الدكتور:هل ترغبون في الإجابة على هذا السؤال؟

الشيخ: نعم ! هذا موضوع هام جداً ، لأنني أرغب أن أعلم رأي شخص مثلكم بشأنه .

الدكتور: ليكن إسأل السؤال دقيقا حتى أجيب عليه .

الشيخ: ما هو رايكم بشأن الخلفاء ؟ هل تؤيدونهم كالخليفة ؟

الدكتور: إنني أدرس موضوع الخلافة بعد النبي (ص) بكل جوانبه .

الشيخ: كيف ؟

سنناقش هذا الموضوع إن وافقت . لقد تحدثنا عن موضوعات أخرى سلفا ، فقد يكون إلا أن في موضوع الخلافة و الإمامة و الولاية نكات دقيقة ومهمة وسنناقشها بسهولة بعد أن عالجنا موضوعات مثل عدالة جميع الصحابة و نظيرها.

الشيخ: يا دكتور أنتم تتهربون من هذا الموضوع.

الدكتور:صدقني يا شيخ أنا لا أفر، و لكنني أحب أن نتعرف على حواشي الموضوع لنصل بعده إلى أصله

الشيخ: حسنا، أنا ضيفكم وكلي أذن لكم .

الدكتور: ليس من المقرر أن تتكلم هكذا، انت هنا في بيتك ولست ضيفا ، وقد اتفقنا على أن نتكلم معا في مثل هذه الموضوعات .

الشيخ: حسنا إن كنتم توافقون فسنستمر في الموضوع السابق نفسه يعني موضوع البقيع و البكاء على الأموات .

الدكتور: جيد . لنبدأ .

الشيخ: كنتُ قد شاهدتُ لمرات عديدة أن الشيعة يبكون عند ضريح أهل البيت بدلاًعن الزيارة ، في سوريا و هنا أيضاً ، حيث إن الناس يبكون و يتضرعون عند مقام السيدة زينب و السيدة رقية ؛ فلم هذا البكاء على من مات قبل ألف سنة ؟ يجب علينا أن نسلم و نقرأ الفاتحه و نذهب .

الدكتور: لو وافقتم سنناقش هنا عدة موضوعات كلا على حدة .

الشيخ: أية موضوعات تعني ؟

البكاء على الأموات

الدكتور: أعني هذه الموضوعات: النياحة، وزيارة القبور، وبناء الأضرحة على القبور، وترميمها والتبرك بالمقام والتيمن به و تقبيله.

الشيخ: هذه الموضوعات كثيرة جداً، وأرى أن نناقش كل ما يتعلّق بالقبور جملة واحدة، وأما موضوع التوسل إلى غير الله فليس له صلة بموضوع القبور؛ بل هو خطأ فاحش. إذن نفصله من الموضوعات الأخرى، و سنحيل المناقشة حول الموضوعات المرتبطة بالقبور إلى مجال آخر.

الدكتور: لا بأس، فأي موضوع نستمر بالحديث عنه الآن؟ (من الآن فصاعداً لا أكرر الرجوع إلى الحاسوب؛ لأنني أمتلك الآن حاسوب الجيبي، وفيه برنامج المكتبة الشاملة أيضاً وهو معي في كل مكان، فكل حديث أشير إليه أثناء كلامي مأخوذ منه)

الشيخ: نتحدث أولا حول البكاء على الميت. هناك حديث ينص على أن البكاء يزعج الميت ويضجره وقد نقله كل الرواه.

الدكتور: بالتأكيد، هذا الحديث موجود في حاسوبي أيضاً، أنظر. والحقيقة هي أن بعض الرواة الذين قد نقلوا بعض الأحاديث إما غير معروفين وإما غير موثوقين. فمثلا أحمد بن حنبل في"تهذيب الكمال"، الجزء 16، ص : 70، يسمّي إسحاقَ بن سيار، الراوي لحديث (فارجع اليهن فاسكتهن)، مُدَلسا؛ و قد قال عنه: هو ممن يصوّر الحديث الضعيف قوياً. بينما جاء في"المستدرك على الصحيحين"، الجزء الاول، ص: 381" وأيضاً في "مسند أحمد، الجزء الثاني، ص:٤٤٤" **كان النبي (ص)حاضراَ مع عمر يوماً في تشييع جنازة بينما النساء يبكين، و قد نهاهن عمر عن البكاء فقال النبي (ص): " يا عمر دعهن فإن العين دامعة و النفس مصابة و العهد قريب"**

الشيخ: وقد كرر ابن عمر ذلك الحديث السابق فيما بعد.

الدكتور: ولكن حينما نقرأ الحديث بكامله سنرى أن عائشة قد رفضت بحضرة ابن عمر(عبدالله بن عمر) آراءه، بينما أكملت الحديث، وقالت: ليس الحديث كما هو يرويه.

الشيخ: وأما بعض الرواة فقد نقلوا هذا الحديث والأحاديث الأخرى في نهي البكاء على الميت.

الدكتور: و إن كان هذا الكلام من قول عمر أيضاً فليس له حجة، لأن تضارب الآراء بين ما قاله عمر مع ما فعل به النبي(ص) في مثل هذه الأحاديث التي قال النبي(ص) فيها مخاطباً عمر " دعهن" هو أهم دليل على جواز البكاء على الميت.

الشيخ: وإذا قلنا: إن كلام الخليفة ليس بحجة بالنسبة إلى كلام النبي(ص)، فهذا صحيح طبعاً؛ ولكن لانستطيع أن نعتبر كلام الخليفة ككلام سائر الصحابة.

الدكتور: فإذا اعترفتم فقط بأن كلام الصحابة والخليفة ليس بحجة فستنحلّ كل المشاكل.

الشيخ: إنهم لايتكلمون من عندهم، بل ينقلون كلام النبي(ص) والله.

الدكتور: إذا كان هذا كلامهم و كان مخالفا لقول الله و النبي(ص) فماذا نفعل؟

الشيخ: لا نعترف بكلامهم.

الدكتور: وأما بخصوص متعة النساء و متعة الحج، و صلاة التراويح، فأعترفتم بحجتنا، على الرغم من أن عمر نفسه قد اعترف بأنه حرم هذين المتعتين بينما كانتا حلالا في عصر النبي(ص)، و كذلك كانت صلاة التراويح تصلى فرادا في عصر النبي(ص)، و قد أوصى النبي(ص) أن تُصلي النوافل في البيت فرادا، ولكن عمر غير حمكها.

الشيخ: هل تريد أن تحرجني؟ نحن اعترفنا بهذا الموضوع و تم. لا ترجع إليه مرة أخرى. بخصوص المتعة اعترفتُ أن رأيكم في هذا الخصوص صحيح.

الدكتور: ما قصدت إحراجك أبداً، ولكن كان الموضوع هاماً جداً، وكنتُ قد ذكرتُ أن موضوع الصحابة و فعل الخلفاء من أهمّ الخلافات القائمة بينكم أهل السنة و بيننا شيعة مدرسة أهل البيت.

الشيخ:هل عندكم سند واحد يدل على أن النبي(ص) كان قد بكي على ميت؟

الدكتور: بالصدفة عندي ثلاثة أسانيد تبين أن النبي قد بكى و أقام مأتماً.

الشيخ: طيب تفضل ، طبعاً هذه الأسانيد أهم من تلك الأحاديث.

الدكتور: السند الأول: قد جاء في " مسند الطيالسي"، الجزء الرابع، ص389 :، حديث رقم: 1515 و 1531 و أيضا في "المستدرك على الصحيحين" الجزء الأول، ص: 514 : **تقول عائشة: حينما مات عثمان بن مظعون، كشف النبي (ص) عن وجهه ثم بكي بكاءً حتى ذرفت الدموع على وجنته. و جاء في سند رقم 1531، يقول عمربن حميد: قد قبَّل النبي(ص) وجه عثمان بن مظعون أولاً ثم بكي بكاءً حتى ذرفت الدموع على وجهه.**

الشيخ: ما رأيتُ هذا الحديث.

الدكتور: تفضل، هذا الحديث موجود في المكتبة الشاملة.

الشيخ: هذا الحديث مهم جداً.

الدكتور: اما السند الثاني فقد ورد بكاء النبي(ص) على إبنه إبراهيم في كتب كثيرة منها:

قد جاء في "سنن إبن ماجه" الجزء ٥، ص69، حديث، رقم1578؛ و "صحيح البخاري" الجزء 3، ص172، و 173؛ و "صحيح مسلم" الجزء ۴، ص1807 و أيضا الجزء ٥، ص1808،: **حينما لقي إبراهيم حتفه، «فقبله و شمه و إبراهيم يجود بنفسه» ثم اعترضوا على النبي(ص) فقال النبي (ص): «إن العين تدمع و إن القلب يخشع و لانقول إلا ما يرضي ربنا وإن لفراقك يا إبراهيم لمحزونون» واعترضوا عليه مرة أخرى بأنك نهيت عن البكاء على الميت، فأجاب النبي (ص): «إني لم أنه عن البكاء . و لكن نهيتُ عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نعمه لهو و لعب مزامير شيطان و صوت عند المصيبة و لطم وجوه و شق جيوب.»**

الشيخ: لقد سمعتُ هذا الحديث كثيراَ و لكن ما رأيتُ الجزء الأخير منه.

الدكتور: الحمدلله. قد جاء الجزء الأخير منه في الصحيحين: صحيح البخاري و صحيح مسلم طبعاً.

الشيخ: فأذكر السند الثاني الذي وعدتَ؟

الدكتور: فالسند الثاني هو بشأن شهادة حمزة و هو:

قد جاء في "سبل الهدي و الرشاد" الجزء ۴، ص 222، وأيضاً في "الطبراني":

« فلما رأى جثته بكي و شهق. و خاف على صفية بنت عبدالمطلب فوضع صدره على صدرها فسترجعت و بكت.»

الشيخ: نعم، نعم، هذا صحيح.

الدكتور: ثمة أسانيد وأحاديث أخرى أيضا بهذا الشأن.

الشيخ: حقاً هل توجد أسانيد وأحاديث أخرى؟

الدكتور: نعم هناك أحاديث كثيرة. فمثلا قد بكي النبي(ص) عند شهادة سعد بن معاذ وقال: فاذكروا مسألة الشهادة حتى يبكي الآخرون (ذكر المصيبة). قد بكي سماحته عند شهادة جعفر و زيد و قال: هما أخواي و أنيساي و جليساي.

قد ورد في تفسير "إبن كثير" الجزء الثاني، ص329، بشأن بكاء مالك بن أنس علي سعدبن معاذ و هو حفيد سعد بن معاذ:

دخلتُ على أنس بن مالك و سألني من أنت؟

قلتُ: واقد بن عمر بن سعد بن معاذ. قال: انت تشبهه، ثم بكي كثيراً و قال: رحم الله سعداً و هو كان من أعيان الناس و رفيع المنزلة.

الشيخ:رائع جداً، كلّ هذا!!؟

الدكتور: نعم، أنقل الان حديثاً عن أبي بكر أيضاً.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: جاء في "تفسير إبن كثير" الجزء الرابع، ص 362؛ و أيضا في " البخاري" الجزء الرابع، ص463 و 2256، نقلا عن عائشه:

حينما توفي النبي(ص) دخل أبوبكر المسجد ثم دخل في بيت عائشه " فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله و بكي"

الشيخ: حسناً قبلنا و أعترفنا بأنه يجوز البكاء عند الشهادة و الموت، ولكن لِمَ البكاء بعد الموت و الدفن و على قبر الميت؟

الدكتور: هناك أحاديث عن النبي (ص) لهذا الموضوع أيضاً.

الشيخ: يبدو أنكم قد جمعتم الأسانيد ؟

الدكتور: أنا ما جمعتُ الأحاديث، بل كلها موجودة في هذا البرنامج (المكتبة الشاملة)، وحينما أبحث عن موضوع خاص تظهر لي الأحاديث.

الشيخ: تفضل، تابع، حسناً جداً.

الدكتور: فهناك أمثلة قرآنية؛ كبكاء يعقوب النبي { على ابنه يوسف} أو مثل بكاء النبي(ص) الذي قد ورد في "كتب الصحاح"

الشيخ: صحيح، و لكن هل هناك سند بشأن البكاء بعد الموت؛ لأن يعقوب النبي قد بكي لفراق يوسف.

الدكتور: جاء في "سنن إبن ماجه" و عند الحاكم في "المستدرك يالصحيحين" نقلاً عن عبدالله بن مسعود: **خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر ، وخرجنا معه ، فأمرنا فجلسنا ، ثم تخطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلا ، ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فبكينا لبكائه ، ثم أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، ما الذي أبكاك فقد أبكانا ، وأفزعنا ، فجاء فجلس إلينا فقال : « أفزعكم بكائي ؟ » فقلنا : نعم يا رسول الله فقال : « إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه ، قبر أمي آمنة بنت وهب.**

الشيخ: يا للعجب هل جاء هذا الحديث في المستدرك؟

الدكتور: نعم، تفضل أنظر، كما تلاحظ، يبكي النبي(ص) على أمه بعد مُضيّ خمسين سنة من وفاتها.

الشيخ: صحيح، ومن المؤسف لم يجتمع العلماء مع بعض، ليجمعوا هذه الأحاديث حتى يرشدوا الناس إلى أمر واحد وطريقة واحدة بهذا الشأن.

الدكتور: لقد قام العلماء بهذا العمل أخيراً، فمثلا انظر إلى هذا البرنامج!

وقد تمّ القيام بهذا العمل في أطروحة الدكتوراه بعنوان " البرزخ" وذلك في الجزء، ص190 إلى 227، ، وأما الدكتور الفاتح الحبر عمر أحمد فقد درس هدا الموضوع في جامعة أم درمان بالسودان في كتاب عنوانه" حيات البرزخ في الكتب السبعة" و هو بحث رائع جداً فقد أثبت أن البكاء على الميت جائز بأمر النبي.

بالطبع، فقد وردت في الكتب المثبّة على حاسوب الجيب عندي أسناداً لأكثر من خمسين حديثاً بشان هذا الموضوع، فمثلا جاء في " فتاوي الأزهر" الجزء الثامن، ص 108، باب "زيارة الرسول تعريفاً عن حقوق المصطفى" الجزء السادس، ص41. أما الموضع الآخر

فهو احترام و تكريم لقبر النبي(ص) وجاء في "إبن كثير" الجزء الثاني، ص21، في باب حقوق المصطفى: **قال مالك بن إنس للخليفة أبي جعفر المنصور: «لا تَرفعوا صوتكم فوق صوت النبي فإن حرمته ميتاً كحرمته حياً.» سأل أبوجعفر: «يا أباعبدالله(مالك)، أأستقبل القبلة أم أستقبل قبر رسول الله، قال مالك: لِمَ تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة!؟ بل استقبله، واستشفع به فيسشفعه الله فيك.»**

الشيخ: هذا حديث غريب. ما هو سنده؟ اذكره لنا رجاءً!.

الدكتور: انظر، هذا الحديث موجود في حاسوب الجيبي عندي ، و له ثلاثون سندا تقريبا ومن كتب مختلفة.

الشيخ: قال مالك قولا مهماً.

الدكتور: لقد قال مالك ما قاله الإسلام و نحن نقول به أيضا.

الشيخ: وأما المذاهب الأخرى فلاتقول باستقبال القبر.

الدكتور: ليس الأمر كما تقول!! فالمذاهب الأخرى تعتقد به أيضا، لاحظ حاسوب الجيبي، فقد نقل إبن تيميه في" مجموع الفتاوي" الجزء الأول، ص12 ما نصه: **إنّ مالكا والشافعي و أحمد بن حنبل يرون أن يستقبل الزائرُ قبرَ النبي عند زيارته، إلا أنّ ابا حنيفة يري باستقبال القلبة. وقد ورد هذا الكلام أيضا في : "فتاوي الأزهر" الجزء الثامن، نقلا عن إبن تيميه.**

الشيخ: ولكن الناس كلهم يستقبلون القبلة عند الزيارة.

الدكتور: ذلك لأن مسؤولي الحرم لايسمحون لهم باستقبال القبر. والا لوجدت جميع الزوار مستقبلين الحجرة، آخذين بفتوى مالك و الشافعي و أحمد، و هذا قريب من المنطق العقلي طبعاً، والبعيد والغريب أنّ من أراد أن يسلم على النبي(ص) يدير ظهره إلى قبره مستقبلا القبلة ويسلم عليه.

الشيخ: يا دكتور نحن قد اعترفنا بأنه يجوز البكاء على الميت كما قبلنا أن نستقبل الحجرة عند الزيارة.

الدكتور: ما ذكرته، فقد جاء في كتبكم. وما أناشدكم به أن تتقيّدوا بالأخبار والأحاديث الموجودة في كتبكم و التي لا تتناقض مع القرآن.

الشيخ: إعترفنا يا دكتور.

الدكتور: لاحظ بدقة متابعة هذا الحديث، حيث يقول فيه مالك لأبي جعفر: اذهب إلى قبر النبي(ص) وقم بالاستغفار (يعني الجأ إلى النبيّ)

الشيخ: صحيح، كان هذا الموضوع أيضا هاما جداً؛ حقيقتاً فنحن لم نراجع هذه الكتب، كما لم نهتم بها. بل كثيراً ما كنا نعمل بما نسمع دون الرجوع إلى الكتب.

الدكتور: نحن اختصرنا عليكم مشواركم.

الشيخ: بالطبع، بالتأكيد، آجركم الله.

الدكتور: أنظر يقول السمهودي في " وفاء الوفاء" الجزء الثاني، ص1361:

يروي الحافظ أبوعبدالله محمد بن موسى بن النعمان بسند متصل إلى علي بن إبي طالب: بعد مُضي ثلاثة أيام من دفن النبي (ص) جاء رجل من أعراب المدينة ، و نثر على رأسه تراب قبر النبي(ص) وقال:

«يا رسول الله، قلتَ فسمعنا قولك، و وعيت عن الله سبحانه ما وعينا عنك، وكان فيما انزل عليك و لو أنهم إذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله، وقد ظلمتُ نفسي و جئتك لتستغفر لي"

يروي صاجب كتاب " وفا الوفاء لأخبار دار المصطفى" في ختام الباب الثامن وقائع كثيرة تدل كلها على أن الإستغاثة وطلب الحاجة من النبي(ص) كانت من سير المسلمين المستمرة، بحيث كتبوا بـ: أن الأمام محمد بن موسى بن نعمان قد كتب كتاباً في هذا الموضوع عنوانه "مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام"

الشيخ: يا للعجب، أتكون الاستغاثة مستمرة بعد الموت أيضاً.

الدكتور: نعم، فهذه الأحاديث و الأخبار تفنّد آراءَ الذين يقولون بعدم الاستغاثة بالأموات.

وفي أثناء الحديث تمّ تقديم شيئا من الفستق والحلوى الإصفهانية المعروفة بـ (كز) إلى الشيخ، وقد تناول الشيخ قليلاً منه ثم أشار إلى الحلوى وقال:

الشيخ: هذا شيء لذيذ جداً.

الدكتور: وأمّا عن حلويات مصر فأنا لم أتذوّق شيئا منها، و لكن أعلم أنّ هذه الحلوى ليست بجودة الحلويات السورية.

الشيخ: لمصر أيضاً حلويات لذيذة و لكن لا تصل بجودة الحلويات السورية.

الدكتور: فالحلويات السورية و اللبنانية تستحق التذوّق.

الشيخ: وأمّا هذا الذي يسمّي بـ (كز) فلذيذ جداً، وطعمه كطعم الحلويات السورية، علماً بأن نسبة السكر فيه قليلة، ويناسب كبار السن من أمثالي. إن حلويات سورية حلوة جداً.

التبرك والتوسل إلى الصالحين من الأموات

الدكتور: هل لحضرتك وجهة نظر خاصة بالنسبة إلى التوسل إلى قبر النبي (ص).

الشيخ: برأينا لا يجوز التبرك والتوسل بعد الموت.

الدكتور: التوسل إلى الحي جائز في القرآن فقميص يوسف أحسن دليل على ذلك.

الشيخ: نعم كان يتبرك الناس بماء وضوء النبي (ص) في زمن حياته، ولكن لا يجوز هذا الأمر بعد الموت.

الدكتور: بل هناك أيضاً أسانيد للتوسل بعد الموت.

الشيخ: أين؟

الدكتور: قد ورد حديث واضح في التوسل إلى قبر النبي(ص) لنزول المطر في كتاب "سبل الهدي و الرشاد" الجزء 12، ص 347، الباب الثامن؛ و أيضاً في " سنن الدارمي" الجزء 1، ص٥٦، و "إبن الجوزي، في الجزء 12، ص 357، نقلا عن أبي الحوزاء:

"92- **حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه و سلم فاجعلوا منه كووا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف**

قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال حسين سليم أسد : رجاله ثقات"

الشيخ: رائع جداً، قد كان هذا التوسل إلى النبي (ص) بعد موته، وهذا يثبت كلامك.

الدكتور: هناك نموذخ آخر أيضاً فالنظر رجاءً:

ينقل "حافظ" في كتاب" فتح الباري" الجزء 2، ص 495، و المصنف إبن أبي شيبه، الجزء 12، ص 32:

"روى بن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الداري وكان خازن عمر قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتى الرجل في المنام فقيل له ائت عمر الحديث . وقد روى سيف في الفتوح أن الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزني أحد الاصحاب

الشيخ: هذا الحديث رائع أيضاً.

الدكتور: نعم، ثمة مواضيع من التوسل إلى النبي(ص) بعده حتى في زمن خلفائه. بالإضافة إلى أننا نعتقد بأنه لا فرق بين النبي(ص) حيا أو ميتا.

الشيخ: علماء الأزهر يعتقدون بالتوسل بعد الموت، ولكني وبما أنني درست في السعودية لا أتمكن من الاعتراف بهذا الموضوع بسهولة، أما في مصر فهذا الموضوع مقبول تماماً.

الدكتور: جاء في القرآن في سورة المائدة: **"وابتغوا إليه الوسيلة"** فالوسيلة هنا تعني التوسل.

التوسل إلى قبر الإمام البخاري

الشيخ: مقبول. أما أنا فلا أرى في الموضوع مشكلة.

الدكتور: يا شيخ! وردت هذه الأحاديث في شأن التوسل إلى قبر النبي، ولكن انظر إلى الخبر الذي نقل من أهل السنة في سمرقند في ابن تيمية وأفكاره، الأمر الذي كان شائعا في المناطق الأخرى أيضاً آنذاك.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: التوسل إلى قبر الإمام البخاري في خرتنك بسمرقند.

الشيخ: فليكن ذلك ملفتا للنظر.

الدكتور: لاحظ قد رُوي في "سير اعلام النبلاء" الجزء 12، ص469 و "تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء 19، ص273؛ و" طبقات الشافعيه الكبرى"

"قال أبو علي الغساني: أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتي السمرقندي: قدم علينا بالسنة عام أربعه وستين وأربع مئة. قال: قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الاعوام، فاستسقى الناس مرارا، فلم يسقوا.

فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند، فقال له: إني رأيت رأيا أعرضه عليك

قال: وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الامام محمد بن إسماعيل البخاري، وقبره بخرتنك، ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا.

قال: فقال القاضي: نعم ما رأيت.

فخرج القاضي والناس معه، واستسقى القاضي بالناس، وبكى الناس عند القبر، وتشفعوا بصاحبه، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثره المطر وغزارته، وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثه أميال"

الشيخ: فكان ملفتا للنظر أنهم كانوا يتوسلون إلى قبر البخاري وقد وردت كلمة "الشفاعة" في الرواية بشكل صريح.

الدكتور: إن تدققوا في كتبكم ستجدون فيها نموذجاً كثيراً عن هذه الأحاديث.

الشيخ: برأيي هذه النماذج تكفي فالنتطرق الآن إلى موضوع آخر.

فجأة وقع نظر الشيخ إلى كتابين على الطاولة وسأل:

الدعاء عند الشيعة

الشيخ: ماهذا الكتاب الذي إسمه مفاتيح الجنان؟

الدكتور: أحد علمائنا الذي توفي قبل سنوات طويلة جمع جميع الأدعية المروية من النبي(ص) والأئمة(ع) من أهل بيته في كتاب سُمي "بمفاتيح الجنان".

الشيخ: نعم سمعتُ اسمه ولكني لم أشاهده قبل هذا. يبدو أنكم تقدّسون الكتاب إلى حد كثير وربما أكثر من القرآن.

الدكتور: نعم نحن نقدس هذا الكتاب ولكن لا تساوي مكانته عندنا مكانة القرآن، فهو كلام الله الذي كلم به الناس. باعتقادنا إذا أراد شخص أن الله يتكلم معه فليقرأ القرآن ومن أراد أن يتكلم مع الله فعليه قراءة الأدعية المأثورة.

الشيخ: نحن أيضاً عندنا بعض الأدعية، ولكن عددها ليس بهذا الكمّ الكبير.

الدكتور: هذا جزء من الأدعية التي نقرأها طوال السنة. عندنا أيضاً كتب أخرى مثل "الصحيفة السجادية" ففيه أيضاً أدعية جميلة جدا.

الشيخ: تعني أن الناس يقرؤون جميع هذه الأدعية يومياً؟

الدكتور: طبعاً لا، إنهم يقرؤون قسماً منها في كل يوم ولا كلها. أكثر هذه الأدعية تختص بالمناسبات أو الأوقات الخاصة، فعلى سبيل المثال يقرأ بعضها بعد الصلوات اليومية، كما يقرأ بعض الآخر في مساء الخميس أو في يوم الجمعة. ويقرأ بعضها في الأيام أو الليالي الخاصة في الشهور المختلفة مثل شهر رجب وشعبان، ورمضان، أو في الأيام الخاصة مثل يوم عرفة.

الشيخ: وأنت يا دكتور أي دعاء تفضله عادة؟

الدكتور: أنا أيضاً أقرأ بعض هذه الأدعية. ولكن هناك بعض أدعية لها تأثير خاص في وجدان القارئ وإحساسه.

الشيخ: هل يمكنني مشاهدتها؟ أريد أن أشاهد بعض هذه الأدعية.

الدكتور: نعم، تفضل. هذه هي فقرة من الدعاء الذي علمه الإمام علي (ع) كميل والذي قد سمّي بـ "دعاء كميل":

اللّهمَّ اغفر لي الذُّنوب الَّتي تهتك العصم، اللّهمَّ اغفر لي الذُّنوب الَّتي تنزل النِّقم، اللّهمَّ اغفر لي الذُّنوب الَّتي تغيِّر النِّعم، اللّهمَّ اغفر لي الذُّنوب الَّتي تحبس الدُّعاء، اللّهمَّ اغفر لي الذُّنوب الَّتي تنزل البلاء، اللّهمَّ اغفر لي كلَّ ذنب أذنبته، وكلَّ خطيئَة أخطأتها، اللّهمَّ انّي

اتقرَّب اليك بذكرك، واستشفع بك إلى نفسك، وأَسأَلك بجودك أن تدنيني من قربك، وأن توزعني شكرك، وأن تلهمني ذكرك. اللّهمَّ إنّي أَسأَلك سؤال خاضع متذلِّل خاشع أن تسامحني وترحمني وتجعلني بقسمك راضيا قانعا وفي جميع الأحوال متواضعا

الشيخ: رائع جداً، رائع جداً. قد ورد في هذا الدعاء أنواع الذنوب.

الدكتور: نعم، انظر من فضلك الى هذا الدعاء المعروف بـ" المناجاة الشعبانية" وعادة يقرأ في شهر شعبان:

وَاسْمَعْ دُعائِي إذا دَعَوْتُكَ وَاسْمَعْ نِدائِي إذا نادَيْتُكَ وَاقْبِلْ عَلَيَّ إذا ناجَيْتُكَ ، فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكِيناً لَكَ مُتَضَرِّعاً إِلَيْكَ راجِياً لِما لَدَيْكَ ثَوابي وَتَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَتَخْبُرُ حاجَتِي وَتَعْرِفُ ضَمِيرِي ، وَلايَخْفى عَلَيْكَ أَمْرُ مُنْقَلَبِي وَمَثْوايَ وَما اُرِيدُ أَنْ أُبْدِيَ بِهِ مِنْ مَنْطِقِي وَأَتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ طَلِبَتِي وَأَرْجُوهُ لِعاقِبَتِي ، وَقَدْ جَرَتْ مَقادِيرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدِي فِيما يَكُونُ مِنِّي إِلى آخِرِ عُمرِي مِنْ سَرِيرَتِي وَعَلانِيَتِي وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيادَتِي وَنَقْصِي وَنَفْعِي وَضَرِّي.

الشيخ: هذا الدعاء يعبر عن كمال التوحيد!

الدكتور: نعم، بالضبط.

الشيخ: يقال إنكم تعتقدون بأن كل شيء تحت سيطرة الإمام.

الدكتور: نحن نروي هذه الأدعية من الأئمة أنفسهم، ونعتقد بأنّ الأئمة هم واسطة الفيض الإلهي.

الشيخ: وما هي الأدعية الأخرى التي تقرأها؟

الدكتور: دعاء "الصباح" ومن الأفضل قراءته بعد صلاة الصبح. انظر إلى هذه الفقرات من فضلك:

إِلهِي إنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفِيقِ ، فَمَنِ السَّالِكُ بِي إلَيْكَ فِي واضِحِ الطَّرِيْقِ ؟ وَإنْ أَسْلَمَتْنِي أَناتُكَ لِقائِدِ الْأَمَلِ وَالْمُنَى فَمَنِ الْمُقِيلُ عَثَراتِي مِنْ كَبَواتِ الْهُوَى ؟ وَإنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ ، فَقَدْ وَكَلَنِي خِذْلانُكَ إلَى حَيْثُ النَّصَبُ وَالْحِرْمانُ ،

إِلهِي أَتَراني مَا أَتَيْتُكَ إلا مِنْ حَيْثُ الآمالُ ، أَمْ عَلِقْتُ بَأَطْرافِ حِبالِكَ إِلَّا حِيْنَ باعَدَتْنِي ذُنُوبِي عَنْ دارِ الْوِصالِ

الشيخ: هل أوصي الإمام علي (ع) بقراءة هذا الدعاء أيضاً؟

الدكتور:نعم.

الشيخ: لماذا لا توجد هذه الأدعية في كتبنا؟

الدكتور: مع الأسف إن الأدعية في كتبكم قليلة جداً. انظر رجاء إلى فقرة من هذا الدعاء الذي علمه علي بن الحسين الى ابي حمزة الثمالي:

بِكَ عَرَفْتُكَ وَاَنْتَ دَلَلْتَني عَلَيْكَ وَدَعَوْتَني اِلَيْكَ، وَلَوْلا اَنْتَ لَمْ اَدْرِ ما اَنْتَ، اَلْحَمْدُ لله الَّذي اَدْعوهُ فَيُجيبُني وَاِنْ كُنْتَ بَطيئاً حينَ يَدْعوني، وَاَلْحَمْدُ لله الَّذي اَسْأَلُهُ فَيُعْطيني وَاِنْ كُنْتُ بَخيلاً حينَ يَسْتَقْرِضُني، وَالْحَمْدُ لله الَّذي اُناديهِ كُلَّما شِئْتُ لِحاجَتي، وَاَخْلُو بِهِ حَيْثُ شِئْتُ، لِسِرِّي بِغَيْرِ شَفيع فَيَقْضي لي حاجَتي، اَلْحَمْدُ لله الَّذي لا اَدْعُو غَيْرَهُ وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لي دُعائي

الشيخ: هذا الدعاء أيضاً يعبر عن كمال التوحيد.

الدكتور: ومن المؤسف أن زملاءكم يتهموننا بالشرك والكفر حينما نحن ندعو الله بمثل هذه الأدعية في مسجد النبي والمسجد الحرام!

الشيخ: نعوذ بالله، فهذه الأدعية أعلى من الشهادتين.

الدكتور: نعم وللأسف الشديد إن موظفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسجد الحرام والحرم النبوي الشريف يتهمون قارؤوها بالشرك والكفر، على الرغم من أنهم حتى لم يشاهدوا هذه الأدعية.

الدكتور: انظر من فضلك نظرة إلى هذه الفقرة:

وَما اَنَا يا رَبِّ وَما خَطَري، هَبْني بِفَضْلِكَ، وَتَصَدَّق عَلَيَّ بِعَفْوِكَ اَي رَبِّ جَلِّلْني بِسَتْرِكَ، وَاعْفُ عَن تَوْبيخي بِكَرَمِ وَجْهِكَ، فَلَوِ اطَّلَعَ الْيَوْمَ عَلى ذَنْبي غَيْرُكَ ما فَعَلْتُهُ، وَلَو خِفْتُ تَعْجيلَ الْعُقُوبَةِ لاَجْتَنَبْتُهُ، لا لاَنَّكَ اَهْوَنُ النّاظِرينَ وَاَخَفُّ الْمُطَّلِعينَ، بَل لاَنَّكَ يا رَبِّ خَيْرُ السّاتِرينَ، وَاَحْكَمُ الْحاكِمينَ، وَاَكْرَمُ الاَكْرَمينَ، سَتّارُ الْعُيُوبِ، غَفّارُ الذُّنُوبِ، عَلاّمُ الْغُيُوبِ، تَسْتُرُ الذَّنْبَ بِكَرَمِكَ، وَتُؤَخِّرُ الْعُقُوبَةَ بِحِلْمِكَ

الشيخ: يالله العجب، قد جاء في هذا الدعاء إثبات غريب لوجود الله عز وجل، كما ردّ هذا الدعاء السؤال الذي شغل بالي منذ أربعين سنة وهي أننا كيف لا نرتكب ذنباً حتى أمام طفل في الخامسة من عمره، بينما لا نأبي ارتكاب الذنب إذا لم يكن أحد موجوداً سوى الله في ذلك المكان. فيستدلّ هذا الدعاء بأنّ سبب ارتكابنا الذنوب في محضر الله سبحانه و تعالى هو أنه ستار العيوب!

الدكتور: انظر من فضلك هذه الفقرة أيضاً:

اللّهُمَّ إِنِّي كُلَّما قُلتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ وَتَعَبَّأْتُ، وَقُمْتُ للصَّلاةِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَناجَيْتُكَ، أَلْقَيْتَ عَلَيَّ نُعاساً إِذا أَنا صَلَّيْتُ، وَسَلَبْتَنِي مُناجاتَكَ إِذا أَنا ناجَيْتُ، مالِي كُلَّما قُلْتُ قَدْ صَلُحَتْ سَرِيرَتِي وَقَرُبَ مِنْ مَجالِسِ التَّوّابِينَ مَجْلِسِي، عَرَضَتْ لِي بَلِيَّةٌ أَزالَتْ قَدَمِي وَحالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ خِدْمَتِكَ؟

سَيِّدِي لَعَلَّكَ عَنْ بابِكَ طَرَدْتَنِي، وَعَنْ خِدْمَتِكَ نَحَّيْتَنِي، أَو لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي مُسْتَخِفا بِحَقِّكَ فَأَقْصَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي مُعْرِضا عَنْكَ فَقَلَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ وَجَدْتَنِي فِي مَقامِ الكاذِبِينَ فَرَفَضْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي غَيْرَ شاكِرٍ لِنَعْمائِكَ فَحَرَمْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجالِسِ العُلَماءِ فَخَذَلْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الغافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي آلِفُ مَجالِسَ البَطّالِينَ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ لَمْ تُحِبَّ أَنْ تَسْمَعَ دُعائِي فَباعَدْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ بِجُرْمِي وَجَرِيرَتِي كافَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ بِقِلَّةِ حَيائِي مِنْكَ جازَيْتَنِي،

فَإِنْ عَفَوْتَ يارَبِّ فَطالَما عَفَوْتَ عَنْ المُذْنِبِينَ قَبْلِي، لأَنَّ كَرَمِكَ أَيْ رَبِّ يَجِلُّ عَنْ مُكافاةِ المُقَصِّرِينَ

الشيخ: هذا الدعاء في الحقيقة هو درس في معرفة الذنوب، تلك الذنوب التي لانحسبها ذنباً، كما يفيد هذا الدعاء الناس في البلدان العربية الذين يفرون من العلماء، فليعلموا أن الله يطرد عبده عن بابه بسبب هذا الذنب. فاستمتعتُ جدا بهذا الدعاء. فاذكر لي من فضلك فقرة أخرى تعجبك.

الدكتور: والآن لاحظ هذا الاستدلال:

وَإِنْ كُنْتَ لا تُكْرِمُ إِلاّ أَهْلَ الوَفاءِ بِكَ، فَبِمَنْ يَسْتَغِيثُ المُسِيئُونَ؟ إِلهِي إِنْ أَدْخَلْتَنِي النّارَ فَفِي ذلِكَ سُرُورُ عَدُوِّكَ، وَإِنْ أَدْخَلْتَنِي الجَنَّةَ فَفِي ذلِكَ سُرُورُ نَبِيِّكَ، وَأَنا وَاللهِ أَعْلَمُ أَنَّ سُرُورَ نَبِيِّكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ سُرُورِ عَدُوِّكَ.

الشيخ: تصف هذه الأدعية موضع من الله لا يغلق فيه باب رحمته على الداعين، أو لنقلْ يعامله معاملة يفرح بها نبيه بدلا عن فرح الشيطان.

الدكتور:هناك دعاء رائع جداً من والد الإمام السجاد يعني الإمام الحسين المسمي بدعاء "يوم العرفة":

الشيخ: أيمكنني مشاهدته؟

الدكتور: نعم هذا الدعاء مأثور عن الإمام الحسين بن علي كان يقرأه في يوم عرفة.

يا مَولايَ أنتَ الَّذي مَنَنتَ أنتَ الّذي أنعَمتَ أنتَ الَّذي أحسَنتَ أنتَ الَّذي أجمَلتَ أنتَ الَّذي أفضَلتَ أنتَ الَّذي أكمَلتَ أنتَ الَّذي رَزَقتَ أنتَ الَّذي وَفَّقتَ أنتَ الَّذي أعطَيتَ أنتَ الَّذي أغنَيتَ أنتَ الَّذي أقنَيتَ أنتَ الَّذي آوَيتَ أنتَ الَّذي كَفَيتَ أنتَ الَّذي هَدَيتَ أنتَ الَّذي عَصَمتَ أنتَ الَّذي سَتَرتَ أنتَ الَّذي غَفَرتَ أنتَ الَّذي أقَلتَ أنتَ الَّذي مَكَّنتَ أنتَ الَّذي أعزَزتَ أنتَ الَّذي أعَنتَ أنتَ الَّذي عَضَدتَ أنتَ الَّذي أيَّدتَ أنتَ الَّذي نَصَرتَ أنتَ الَّذي شَفَيتَ أنتَ الَّذي عافَيتَ أنتَ الَّذي أكرَمتَ، تَبارَكتَ وَتَعالَيتَ فَلَكَ الحَمدُ دائِماً وَلَكَ الشُّكرُ وَاصِباً أبَداً، ثمّ أنا يا إلهي المُعتَرِفُ بِذُنوبي فَاغفِرها لي. أنا الَّذي أسأتُ أنا الَّذي أخطَأتُ أنا الَّذي هَمَمتُ أنا الَّذي جَهِلتُ أنا الَّذي غَفَلتُ أنا الَّذي سَهَوتُ أنا الَّذي اعتَمَدتُ أنا الَّذي تَعَمَّدتُ أنا الَّذي وَعَدتُ أنا الَّذي أخلَفتُ أنا الَّذي نَكَثتُ أنا الَّذي أقرَرتُ أنا الَّذي اعتَرَفتُ بِنِعمَتِكَ عَلَيَّ وَعِندي، وَأبوءُ بِذُنوبي فَاغفِرها لي يا مَن لا تَضُرُّهُ ذُنوبُ عِبادِهِ وَهُوَ الغَنيُّ عَن طاعَتِهِم وَالمُوَفِّقُ مَن عَمِلَ صالِحاً مِنهُم بِمَعونَتِهِ وَرَحمَتِهِ.

الشيخ: هل هذا الدعاء أيضاً من الحسين بن علي؟

الدكتور: نعم، لاحظ، يجب على الشباب و طلاب الحوزات العلمية والجامعات في البلدان الإسلامية أن يتعرفوا على فقرات من هذه الأدعية المباركة. سالت الدموع من عيني الشيخ بينما هو يسعي أن يخفي دموعه فيجففها بالمنديل ثم يقول:

الشيخ: إذا كان الإمام الحسين يخاطب ربه بهذه الكلمات فأين نحن في ذلك الموضع؟ والآن فقد عرفت أنّه لماذا يزور الإيرانيون المسجد النبوي والمسجد الحرام، وبيدهم كتب الأدعية هذه و يقرأون الأدعية منها.

الدكتور: هذه الأدعية كانت جزءاً من الأدعية المأثورة فقط. والآن لاحظ هذه الفقرة من دعاء عرفه أيضاً:

إِلَهِي أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِك لِي عنْ تَدبِيرِي و بِاخْتِيارِك عنِ اخْتيارِي وأَوقِفْنِي علَى مرَاكزِ اضْطِرَارِي

إِلَهِي أَخْرِجنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي و طَهرْنِي مِنْ شَكي و شِرْكي قَبلَ حلُولِ رمسِي

الشيخ: إن هذه الأدعية هي دروس في معرفة الذات الالهية و معرفة النفس. الله اكبر الله اكبر.

الدكتور: أنظر من فضلك " الصحيفة السجادية" والأدعية الواردة فيها، وعلى سبيل المثال هذه الفقرة من الدعاء التي قد عرفت بـ " مكارم الأخلاق" :

وَ بَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ. اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الاهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَلا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّنِي وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ وَلا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الأَخْلاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ.اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلاَّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلاَّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا

الشيخ: يا دكتور! أهذا دعاء أم درس في علم النفس؟ حقاً "الله أعلم حيث يجعل رسالته". إن هذه الأدعية هي بحار من المعرفة حقاً. يا دكتور هل يمكن أن آخذ معي هذين الكتابين مفاتيح الجنان و الصحيفة السجادية؟

الدكتور: تفضل! ولكن انتبه إلى هذه الملاحظة أن جميع الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية رائعة وجيدة، ولكن قد توجد في مفاتيح الجنان أدعية لا يقرأها الناس ولو مرة واحدة طوال السنة أو طيلة حياتهم و يمكن أن لا تعجبكم هذه الأدعية، وبرأيي فمن الأفضل أن تأخذ معك منتخب المفاتيح، إذا توافقني.

الشيخ: و لكنني أريد أن أتناول جميع الأدعية الموجودة فيه.

الدكتور: نظرا الى ضيق وقتكم، فمن الأفضل أن تقرأ الأدعية المختارة.

ليس عندنا لعن الخلفاء

الشيخ: إن هذه الأدعية التي أشرت اليها كانت في الحقيقة إعجازا في مناجاة الله، و لكني سمعت أنه يوجد في كتاب " مفاتيح الجنان" لعن الخلفاء و إهانتهم.

الدكتور: فلذلك تريد أن تأخذه معك؟

الشيخ: لا، لا، هل بإمكانك تبين هذا الموضوع؟

الدكتور: طبعا، أولا لايوجد في هذا الكتاب أي لعن بصراحة إلا للذين هم فتحوا باب لعن الخلفاء.

الشيخ: وطبعا أول شخص فتح باب اللعن على الخلفاء هو معاوية الذي فتح باب لعن علي .

الدكتور: نعم، و مع الأسف – كما يروي التاريخ– لقد شاع هذا اللعن إلى درجة نسي أحد أئمة الجماعة لعن علي، وعندما تذكره وقف في الطريق وقفة لعنه فيها مئة مرة عوضاً عما فاته، كما أسس في ذلك المكان مسجداً سمي بمسجد اللعن. لذلك يوجد في هذا الكتاب لعن معاوية صراحة، لأنه هو الذي سنّ لعن الخليفة بنفسه. ونحن أيضا نعمل بسنته ونلعنه، كما نلعن الذين قتلوا ابن بنت النبي (ص) و أسروا أسرته.

الشيخ: و لكني سمعت أنكم تسبّون لخلفاء النبي أيضاً.

الدكتور: يوجد في هذا الكتاب جزء يمكن أن يندرج في هذا الإطار، رغم أنه لم تذكر أسماءهم بصراحة، وهو في دعاء عرف ب "زيارة عاشوراء" وجاء فيه: **" اللهم العن أول**

ظالم ظلم حق محمد و آل محمد" ثم يذكر لعن الثاني و الثالث والرابع فيذكر يزيد خامساً. يقول البعض إن المقصود من الأشخاص الثلاثة الأُوَل، الخلفاء الثلاث الأُوَل و يكون معاوية رابعهم.

الشيخ: هذا أمر سيىء جداً أن يهان الخليفة الذي يحترمه المسلمون.

الدكتور:إن أول من سنّ هذه السُنّة في الإسلام هو معاوية نفسه لسنا نحن.

الشيخ: فالجميع يعتبرون هذا الأمر تصرفاً خاطئاً لذلك لا أحد يسمي اسم ابنه معاوية.

الدكتور: صحيح جداً، لذلك نحن لا نستهين الخلفاء.

الشيخ: إذا ما المقصود من الأول و الثاني والثالث؟

الدكتور: نحن أيضاً لا نعلم بالضبط. و لذلك ذهب بعض علماء الحديث إلى أن هذا الجزء من الزيارة والسلام قبله لم يكن جزءاً من الزيارة الأصلية المأثورة.

الشيخ: فكيف ورد في هذا الكتاب؟

الدكتور: لأن نسخ الدعاء عندنا مختلفة، فقد وردتْ في كتاب "المفاتيح" النسخة الأخيرة من هذا الدعاء.

الشيخ: فلماذا تكتبونه و تقرأونه؟

الدكتور: لانه لا يصرح باسم أحد . فلماذا نقول إن المقصود من هذه الفقرة" أول من ظلم" هو الخليفة الأول و المقصود من الرابع هو معاوية. نحن نلعن معاوية بصراحة فلا داعي لإخفاء هذا الموقف. أما هذه الفقرة التي أضيفت فتلعن في الحقيقة الأشخاص الذين ظلموا أهل البيت.

الشيخ: فمن الأفضل أن يحذف هذا الجزء لكي لا يثير الحساسية بين المسلمين.

الدكتور: أنا لستُ مسؤولا عن هذا الأمر ولكني لا أعرف أيضا السبب في لعن علي على المنابر في عصر معاوية حيث كانوا يصرحون بذلك.

الشيخ: ذكرتُ آنفاً أن هذه المبادرة كانت مخطئة ومضي زمن طويل منها.

الدكتور: طيب! لنتحدث عن الحاضر. فلتمنعوا خادمي الحرمين أن يتّهموا الشيعة بالكفر والزندقة! فإذا لم يرمونا علناً بتهمة الشرك و الإلحاد فنحن أيضاً نطلب من الزوار أن لا يقرأوا هذه الفقرة بصوت عال.

الشيخ: هؤلاء ليسوا تحت امرتي.

الدكتور: كما لا تطبع هذه الكتب تحت إشرافي ولا أتمكن من التصريح بأنّ هذه الفقرة من الزيارة لم تنقل عن الأئمة المعصومين، ولا يمكنني منع الناس من قراءته.

الشيخ: إذا كلانا سواء في العجز عن إصدار الأوامر للناس.

الدكتور: نعم، ولكن هناك فرق بيننا وهو أنك عاجز عن النهي عن القيام بأمر محرّم وهو أنّ بعضهم يتهمون بعض المسلمين بالشرك، بينما أنا عاجز عن أمر غير معلوم وتوجيهي.

الشيخ: وعليّ أن أذكرك بملاحظة وهي أن عمل هؤلاء الوهابيين يختص بهم و لا يشمل عامة المسلمين في العالم الإسلامي بأنهم يتهمون الشيعة أو غيرهم من المسلمين بالشرك. أستأذن منك للذهاب لأنّ الوقت متأخر. وأخيراً، أي كتاب يمكنني استعارته؟

الدكتور: خذ معك كتاب" الصحيفة السجادية" و "منتخب المفاتيح" وفيه الأدعية المختارة، لكي لا يثير الحساسية في الفندق، وإلا فبإمكانك أن تاخذ معك " كليات مفاتيح الجنان".

الشيخ: حسناً. فلنذهب غداً إلى فندقنا بعد صلاة الظهر إن شاءالله.

الدكتور: ألا تظن أن هنا أكثر ارتياحاً، إذ أن النوت بوك عندي هنا ولا يتأثر وجودي في فندقكم الحساسية إذ أن الجميع يتحدثون بالعربية وربما يريدون المداخلة في الحديث.

الشيخ: ولكني لا أريد إزعاجكم كل يوم.

الدكتور:عندنا مثل بالفارسية نقول: إن هذا رحمة وليس إزعاج.

الشيخ: إذن موعدنا غداً أمام باب جبرئيل بعد صلاة الظهر.

الدكتور: إن شاء الله.

استودعنا الشيخ بعد تقديم بعض الهدايا من الفستق والمن والسلوى والكتابين، كما أحضرت نفسي لاستراحة قصيرة (إن يسمح لي السيد كربلائي وضرغام وإنهما رجعا من

الحرم للتو) حتى يحين وقت صلاة المغرب. تهيأنا أنفسنا لصلاة المغرب بعد استراحة قصيرة، ثم ذهبنا إلى المسجد. وكان الشيخ جالساً على بعد قليل منا، فتوجهت للحجرة لأقرأ زيارة النبي (ص)، حينئذ جاء أحد مأموري المسجد وقال: أغلق الكتاب وتوجه القبلة ولا تولّ الحجرة. فقلتُ: لكنني وجهتُ الحجرة إتباعاً لما جاء في فتاوي أحمد والمالك والشافعي. قال المأمور: إنهم لا يقولون كذلك. قلتُ: إنهم يصرحون بذلك، فقد جاء في كتاب "مجموع الفتاوي" لابن تيميه أيضا. قال: أنت كاذب. لا يوجد في هذا الكتاب شيء في هذا الموضوع. قلتُ: بل أنتم خاطئون، فعندي سند في ذلك. قال: لايوجد، ثم بدأ بأن يتهمنا بالشرك والإلحاد. حينئذ قام الشيخ إبراهيم و قال: الحق معه. قال المأمور: من أين أنت؟ قال الشيخ: أنا مصري. قال المأمور: هل رأيت بنفسك هذا الحديث الذي يدل على جواز الإقبال إلى الحجرة للزيارة؟ قال الشيخ: نعم لقد رأيته بنفسي. قال المأمور: و لكن قيل لنا بأنه لا يجوز. وهذا مرسوم من جانب الحكومة. قال الشيخ: لاتتهموا الناس في المسجد بالكذب إذ يجوز زيارة قبر النبي متوجها الحجرة، كما يجب الاتجاه إلى القبلة عند الدعاء. شكرت الشيخ. فقمنا بأداء صلاة المغرب. و بعد صلاة المغرب تعرفت على طالب حوزوي من عمان، فبدأنا بالحديث. فهو كان طالباً بجامعة المدينة. وقال: ماذا تقرأ؟ قلتُ: الأدعية الخاصة التي تقرأ بعد الصلاة. قال؟ أية أدعية هذه؟ قلت: فهي التسبيحات أولا ثم الأدعية الخاصة لبعد الصلاة. قال:أي شيء تقرأون بعد الصلاة؟ قلت: نقول أولا التسبيحات ، أعني نقول "الله أكبر" أربع وثلاثين مرة، ثم "الحمد لله" ثلاث و ثلاثين مرة، و كذلك" سبحان الله" ثلاث وثلاثين مرة. بعد ذلك نقرأ الأدعية المختلقة منها ما يُقرأ بعد صلاة الصبح:

وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهَّ إِنَّ اللهَّ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللهُّ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا(لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ، حَسْبُنَا اللهُّ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهَّ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، مَا شَاءَ اللهُّ لاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهَّ

مَا شَاءَ اللهُ لاَ مَا شَاءَ النَّاس، مَا شَاءَ اللهُ وَ إِنْ كَرِهَ النَّاسُ ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ حَسْبِيَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، حَسْبِي مَنْ هُوَ حَسْبِي حَسْبِي مَنْ لَمْ يَزَلْ حَسْبِي حَسْبِي مَنْ كَانَ مُذْ كُنْتُ لَمْ يَزَلْ حَسْبِي حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

قال الطالب العماني: يقول بعضهم أنكم تألهون علياً ولكنه لا يوجد أي تصريح بأسم علي؟

الدكتور: قلتُ: الشائعات كثيرة.

قال الطالب الحوزوي وكأنه كان معجبا بالموضوع: هل يمكن أن آخذ هذا الكتاب؟ قلتُ: مع الأسف ليس عندي إلا نسخة واحدة من هذا الكتاب و أحتاجه حتى نهاية مناسك الحج. و لكنني أستطيع أن أعطيك نسخة مختارة منه. فشكرني، و بدأت صلاة العشاء. وما يؤسفي أني لم أر هذا الطالب فيما بعد.

اليوم الثالث والعشرون من شهر ذي القعدة

ذهبنا إلى مقبرة البقيع كالعادة ، وبعد ذلك عدنا إلى الفندق لتناول طعام الفطور فنمنا قليلا ثم توجهنا إلى المسجد لأداء صلاة الظهر. صليتُ وكان السيد الحاج عباس معي أيضاً. خرجنا من المسجد بأنتظار الشيخ الا أن رجال الشرطة اقتربوا منا وطلبوا منا التفرق بذريعة حصول الازدحام . اضطررنا إلى التنقل كثيراً حتى جاء الشيخ فعدنا بصحبته إلى الفندق .

الشيخ: الجو الآن جيد جداً، و لم يكن حاراً وإن شاءالله يكون كذلك في عرفات و منى ايضا.

الدكتور: إن شاء الله سيبقى الجو هكذا جيداً. أما إذا هطلت الأمطار فليس من المعلوم أن يصبح الجو أفضل.

الشيخ: ألم تحدث مشكلة ليلة أمس؟

الدكتور:لا، لم تحدث مشكلة بفضل مساعدتك، لو لم تكن حاضراً هناك لألقوا القبض علينا و جلبونا الى دائرة الإستخبارات في مسجد النبي.

الشيخ: أظن أنهم كانوا يريدون تنبيهكم فقط ، ولكن ليس لهم مكان حتى يجلبوكم إلى هناك.

الدكتور: مع الأسف ليس كذلك، البارحة كان أحدنا يلتقط الصور لأسرته خارج المسجد ، وفي هذه الأثناء اجتازت امرأة أمام آلة التصوير فالتقطت صورتها أيضاً مع عائلته، إن الشرطة في المسجد أمسكت المصور بسرعة وأرادوا معاقبته بقص شعره ما اضطرني الى التوسط بينهم ووافقوا على إطلاق سراحه بعد أخذ تعهد خطي بالامتناع عن تصوير النساء الغريبات ما أدى الى تأخيرنا لنحو أربع ساعات. ومما يلفتُ النظر أن الشرطي الذي كان شاهداً في الحادثة و قدم تقريرا حولها، كان هو أيضا يسعي أن يطلق سراحه (لأنني أقسمته بالله حتى لايكذب) و لكن لم يوافق على هذا الطلب المأمورون الأعلى درجة منه.

الشيخ: ما ، كان المصور مقصراً، هل قدّمت تلك المرأة شكوى ضده؟

الدكتور: لا، هي لم تشتك ولكن رجال الشرطة إعترضوا على ذلك العمل.

الشيخ: و لماذا إعترضوا عليه واحتجزوه؟

الدكتور: السبب لأنه التقط صورة لتلك المرأة الغريبة.

الشيخ: يرحمنا الله من هذا التطرف.

الدكتور: هذا هيّن؛ في مقابل إلصاق تهمتي الشرك والكفر بالناس للأسف الشديد.

الشيخ: نعوذ بالله، أظن أن إبن تيمية لو كان حيا لم يقم بمثل هذه الأعمال.

الدكتور: ولكنني أتصور أنهم تلاميذ إبن تيميه، لأن هذه الأقوال وردت في كتبه.

الشيخ: ولكن العمل بما جاء في كتبه ليس بصحيح كما لا يصح إتهام الآخرين بالكفر والشرك.

الدكتور: عادة إن الانصار الجهلاء يقومون بأعمال أشد وطأة من أسيادهم.

الشيخ: نعم هذا صحيح.

الدكتور: مثلا إن إبن تيميه الذي يعتبر نفسه تابعاً لأحمد حنبل الا انه يخالفه في الكثير من فتاواه ، ما أدى الى مخالفته من قبل عدد من رجال عصره لاسيما أخيه. إذ إن أكثر فتاواه تتعارض مع آراء الائمة الأربعة وهم مالك، وابن حنبل والشافعي، و ابوحنيفة.

الشيخ: نعم، قد يخالفهم إبن تيمية حيث جاء بآراء جديدة أيضاً.

الدكتور: إن التجديد في الدين بدعة أكثر من أن يكون عامل تقوية و منفعة. وصلنا إلى الفندق فذهبنا إلى المطعم. و في المطعم كان بعض أهل مدينتي (جهرم) قد جاءوا لزيارتي. شكرتهم و طلبت من الشيخ تناول طعام الغداء على مائدة واحدة مع جماعة من أصدقائنا ومن أهل مدينتي. وافق الشيخ و قد تحدثنا في المطعم حول مواضيع عديدة. وحول المائدة ذكرني أهل مدينتي ببعض ذكريات سني الطفولة ومرحلة الثانوية وخاصة برامج المسجد القديم في الحي و الأستاذ الذي يدرس القرآن كل ليل في ذلك المسجد. ومن حسن الحظ أنهم قد إنصرفوا بعد مدة قليلة من تناول طعام الغداء وأنا بدوري ذهبت إلى غرفتي بصحبة الشيخ لنبدأ النقاش بعد تناول الشاي وبعض قطع الحلوى.

الدعاء عند الشيعة

الشيخ: قرأت بعض الأدعية ليلة أمس، كان عجيباً جداً وضعتُ علامات عليها داخل صفحات الكتاب الذي جلبته معي، أنظر من فضلك، لاأعرف هل لاحظت هذه الفقرات أيضاً كما لاحظت تلك أدعية التي عرضتها ليلة أمس أم لا؟ مثلاً أنظر إلى هذا الدعاء الذي سمي بدعاء يوم الأحد

الدكتور: نعم رائع جداً.

الشيخ: كيف تم اختيار أسماء الأدعية؟

الدكتور: ليس لتسمية الأدعية اطار موحد. ربما سميت بإسم متعلمها وراويها الاول مثل "دعاء كميل أو ابي حمزه الثمالي". وربما سميت بزمن استحباب قراءتها مثل "دعاء الصباح" الذي يقرأ في الصباح أو "دعاء عرفة" الذي يقرأ في يوم عرفة. كما سمي بعضها الآخر بالنظر الى الافكار الموجودة فيها كدعائي " مكارم الأخلاق" و "عالية المضامين". واقتبست اسماء بعضها الآخر من كلماتها الإفتتاحية مثل "دعاء الإفتتاح" أو "دعاء الصباح" الذي سبق ذكره والذي يسمى ايضا بدعاء الصبح لذلك السبب . وهذه الاسماء اطلقت على الكثير من الأدعية واصبحت تعرف بها طبعاً. ومهما يكن السبب في تسمية الأدعية فليس ذلك بالامر المهم بل انما يكتسب الاهمية ماورد فيها من افكار .

الشيخ: صحيح، و لكنني أحب أن يكون الدعاء هو الموضوع الرئيسي لبحثنا اليوم . لأن الأدعية تبين صلة الإنسان بربه. حيث ان الأنسان بقرائتها يدخل قلبه الخشوع من الله من جهة و يشعر بالقرب منه من جهة أخرى.

الدكتور: أنا أيضاً أتفق معك فيما تقول. تفضل

الشيخ: لنلاحظ أولاً الادعية الخاصة بأيام الأسبوع لاسيما دعائي يومي الأحد و الثلاثاء . أنظر من فضلك المقطع الأول من دعاء يوم الأحد:

بِسْمِ اللهَّ الَّذي لا اَرْجُو اِلاَّ فَضْلَهُ وَ لا اَخْشي اِلاَّ عَدْلَهُ ، وَ لا اَعْتَمِدُ اِلاَّ قَوْلَهُ وَ لااُمْسِك اِلاَّ بِحَبْلِهِ، بِك اَسْتَجيرُ يا ذَا الْعَفْوِ وَ الرِّضْوانِ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْعُدْوانِ، وَمِنْ غِيَرِ الزَّمانِ وَ تَواتُرِ الْأَحْزانِ وَ طَوارِقِ الْحَدَثانِ وَ مِن انْقِضآءِ الْمُدَّةِ قَبْلَ التَّاَهُّبِ وَ الْعُدَّةِ وَ اِيَّاك اَسْتَرْشِدُ لِما

فيهِ الصَّلاحُ وَ الاْصْلاحُ، وَ بِك اَسْتَعينُ فيما يَقْتَرِنُ بِهِ النَّجاحُ وَ الْإِنْجاحُ، وَ اِيَّاك اَرْغَبُ في لِباسِ الْعافِيَةِ وَتَمامِها وَ شُمُولِ السَّلامَةِ وَدَوامِها.

الشيخ: إن قرأ الإنسان هذا الدعاء مرة واحدة في الاسبوع فإن روحه تسمو في جوانب عديدة، حيث لن يرى ناصرا إلا الله، ثم يستعيذ بالله من ارتكاب السيئات والظلم واتباع الشيطان، فيسأل الله أن يتقّبل طاعته و أن يعزه بين الناس و في النهاية يدعو الله أن يجعل عاقبة أمره خيرا.

الدكتور: ان الأدعية التي وصلت إلينا تحتوي على مفاهيم وافكار سامية جداً.

الشيخ: فلنلاحظ الآن دعاء يوم الثلاثاء، أنظر من فضلك الى المقطع الاول من هذا الدعاء:

الْحَمْدُ للهِ وَ الْحَمْدُ حَقُّهُ كمَا يسْتَحِقُّهُ حَمْدا كثِيرا وَ أَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلامَا رَحِمَ رَبِّي ، وَ أَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ الشَّيطَانِ الَّذِي يزِيدُنِي ذَنْبا إِلَى ذَنْبِي ، وَأَحْتَرِزُ بِهِ مِنْ كلِّ جَبَّارفَاجِروَسُلْطَان جَائِر وعَدُوّقَاهِر، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ جُنْدِك فَإِنَّ جُنْدَك هُمُ الْغَالِبُونَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ حِزْبِك فَإِنَّ حِزْبَك هُمُ الْمُفْلِحُون

وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيائِك فَإِنَّ أَوْلِياءَك لاخَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلاهُمْ يحْزَنُونَ ،اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي فَإِنَّهُ عِصْمَةُ أَمْرِي

وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي فَإِنَّهَا دَارُ مَقَرِّي وَإِلَيهَا مِنْ مُجَاوَرَةِ اللِّئَامِ مَفَرِّي، وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لِي فِي كلِّ خَيرٍ وَالْوَفَاةَ رَاحَةً لِي مِنْ كلِّ شَرّ ،اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد خَاتَمِ النَّبِيينَ وَتَمَامِ عِدَّةِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الْمُنْتَجَبِينَ

الشيخ: لم تقولون: السلام على أصحاب النبي (ص) المنتجبين؟

الدكتور: لأن جميع اصحاب النبي (ص) لايستحقون التحية والسلام لذلك فنحن نسلم على أصحابه الصالحين فقط .

الشيخ: رائع جداً، أنا أيضاً أسلّم على أصحاب النبي المنتجبين طبعاً.

الدكتور: كما قلتُ يوم أمس، كان الإمام الخميني قد أوصي قبل إنتصار الثورة الإسلامية بالاستمرار في قراءة هذا الدعاء .

الشيخ: كان للإمام الخميني- يرحمه الله- الحق، لأن الإنسان -حينما يقرأ هذا الدعاء- يحمد الله أولاً كما يستحقه، ثم يستعيذ بالله من شر نفسه، ثم يسأل الله أن يجعله من جنده و حزبه و أوليائه، لأن جنده هم الغالبون و حزبه هم المفلحون، و أوليائه لا خوف عليهم و لاهم يحزنون. و هذا الدعاء يفيد المجاهدين و المناضلين في سبيل الله.

الدكتور: أنا أقرأ هذا الدعاء حينما إشعر بالضعف و الفتور و الوهن.

الشيخ: وهذا الدعاء أيضاً رائع جداً (مشيراً إلى دعاء الفرج):

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَ بُعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَ صِدْقَ النِّيَّةِ وَ عِرْفَانَ الْحُرْمَةِ وَ أَكْرِمْنَا بِالْهُدَى وَ الاسْتِقَامَةِ

وَ سَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَ الْحِكمَةِ وَ امْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَ الْمَعْرِفَةِ وَ طَهِّرْ بُطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَ الشُّبْهَةِ وَ اكفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَ السِّرْقَةِ وَ اغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَ الْخِيَانَةِ وَ اسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَ الْغِيبَةِ وَ تَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَ النَّصِيحَةِ وَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهْدِ وَ الرَّغْبَةِ وَ عَلَى الْمُسْتَمِعِينَ بِالاتِّبَاعِ وَ الْمَوْعِظَةِ وَ عَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَ الرَّاحَةِ وَ عَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَ الرَّحْمَةِ، وَ عَلَى مَشَايِخِنَا بِالْوَقَارِ وَ السَّكِينَةِ وَ عَلَى الشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَ التَّوْبَةِ وَ عَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَ الْعِفَّةِ وَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَ السَّعَةِ وَ عَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَ الْقَنَاعَةِ وَ عَلَى الْغُزَاةِ بِالنَّصْرِ وَ الْغَلَبَةِ وَ عَلَى الْأُسَرَاءِ بِالْخَلَاصِ وَ الرَّاحَةِ وَ عَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَ الشَّفَقَةِ وَ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِالْإِنْصَافِ وَ حُسْنِ السِّيرَةِ وَ بَارِك لِلْحُجَّاجِ وَ الزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَ النَّفَقَةِ وَ اقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ بِفَضْلِك وَ رَحْمَتِك يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الدكتور: هذا الدعاء خاص بالإمام المهدي المنتظر.

الشيخ: وهو دعاء مهم جداً. وقد أوضح ما فرض على كل شخص ضمن مسؤولياته المختلفة ومكانته.

و هذا الدعاء خاص لشهر رجب و هو أيضاً رائع:

يا مَنْ اَرْجُوهُ لِكلِّ خَيرٍ وَآمَنُ سَخَطَهُ عِنْدَ كلِّ شَرٍّ يا مَنْ يعْطِي الْكثيرَ بِالْقَليلِ يا مَنْ يعْطي مَنْ سَئَلَهُ يا مَنْ يعْطي مَنْ لَمْ يسْئَلْهُ وَمَنْ لَمْ يعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً اَعْطِني بِمَسْئَلَتي

اِياك جَميعَ خَيرِ الدُّنْيا وَجَميعَ خَيرِ الاْخِرَهِ وَاصْرِفْ عَنّي بِمَسْئَلَتي اِياك جَميعَ شَرِّ الدُّنْيا وَشَرِّ الاْخِرَهِ فَاِنَّهُ غَيرُ مَنْقُوصٍ ما اَعْطَيتَ وَزِدْني مِنْ فَضْلِك يا كريمُ .

وهذه الفقرة من "المناجاة الشعبانية" ألتي تقرأ عادة في شهر رمضان رائعة أيضا:

اِلهي هَبْ لي قَلْباً يُدْنيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ وَلِساناً يُرْفَعُ إِلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظَراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ، إِلهي إِنَّ مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَمَنْ لاذَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُولٍ، وَمَنْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ غَيْرُ مَمْلُوكٍ (مَمْلُولٍ)، إِلهي إِنَّ مَنْ اِنْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنيرٌ وإِنَّ مَنِ اِعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجيرٌ، وَقَدْ لُذْتُ بِكَ يا إِلهي فَلاَ تُخَيِّبْ ظَنّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلاَ تَحْجُبْني عَنْ رَأْفَتِكَ، إِلهي أَقِمْني في أَهْلِ وِلاَيَتِكَ مُقامَ مَنْ رَجا اَلزِّيادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ، إِلهي وَأَلْهِمْني وَلَهاً بِذِكْرِكَ إِلَىٰ ذِكْرِكَ وَهَمَّتي في رَوْحِ نَجاحِ أَسْمائِكَ وَمَحَلِّ قُدْسِكَ، إِلهي بِكَ عَلَيْكَ إِلاَّ أَلْحَقْتَني بِمَحَلِّ أَهْلِ طَاعَتِكَ وَالْمَثْوَىٰ اَلصَّالِحِ مِنْ مَرْضَاتِكَ، فَإِنِّي لاَ أَقْدِرُ لِنَفْسِي دَفْعاً، وَلاَ أَمْلِكُ لَهَا نَفْعاً، إِلهي أَنَا عَبْدُكَ اَلضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ، وَمَمْلُوكُكَ الْمُنِيبُ (الْمُعِيبُ)، فَلاَ تَجْعَلْنِي مِمَّنْ صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ، إِلهي هَبْ لي كَمَالَ اَلإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ، حَتَّىٰ تَخْرِقَ أَبْصَارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ اَلنُّورِ فَتَصِلَ إِلَىٰ مَعْدِنِ الْعَظَمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ، إِلهي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ، وَلاَحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلاَلِكَ، فَنَاجَيْتَهُ سِرّاً وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً،

الدكتور: ماشاء الله ياشيخ أنت خبير في انتقاء الدرر و الجواهر من الحصاة.

الشيخ: كيف؟

الدكتور: كان الإمام الخميني قد أشار إلى هذه الفقرة من "المناجاة الشعبانية" لعدة مرات باعتبارها تضم مفاهيم يصعب إدراكها. مثلاً ما معنى هذه العبارة " معلقه بعز قدسك"؟

الشيخ: أردتُ أن أسألك عن بعض هذه المفاهيم من باب الصدفة.

الدكتور: لا بل ان الذي يجب أن أسأل منك عن معنى بعض الفقرات الواردة في هذه المناجاة.

الشيخ: إذا كان الإمام الخميني يدعو الى التفكر في إدراك هذه المفاهيم فكيف أجيب أنا.

الدكتور: بما أنني متخصص في حقل المكانيك فأنا معذور من الاجابة

الشيخ: إن هذا الدعاء المسمى ب" الإفتتاح" رائع أيضاً لاسيما مقطع بدايته:

اللهُمَّ إنّي أفتَتِحُ الثَّناءَ بِحَمدِكَ وَأنتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِّكَ وَأيقَنتُ أنَّكَ أنتَ أرحَمُ الرَّاحِمِينَ في مَوضِعِ العَفوِ وَالرَّحمَةِ، وَأشَدُّ المُعاقِبِينَ في مَوضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ، وَأعظَمُ المُتَجَبِّرِينَ في مَوضِعِ الكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ. اللهُمَّ أذِنتَ لي في دُعائِكَ وَمَسألَتِكَ فاسمَع يا سَميعُ مِدحَتي وَأجِب يا رَحيمُ دَعوَتي وَأقِل يا غَفورُ عَثرَتي، فَكَم يا إلهي مِن كُربَةٍ قَد فَرَّجتَها وَهُمومٍ قَد كَشَفتَها وَعَثرَةٍ قَد أقَلتَها وَرَحمَةٍ قَد نَشَرتَها وَحَلقَةِ بَلاءٍ قَد فَكَكتَها، الحَمدُ لله الَّذي لَم يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً وَلَم يَكُن لَهُ شَريكٌ في المُلكِ وَلَم يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرهُ تَكبيراً، الحَمدُ لله بِجَميعِ مَحامِدِهِ كُلِّها عَلى جَميعِ نِعَمِهِ كُلِّها، الحَمدُ لله الَّذي لا مُضادَّ لَهُ في مُلكِهِ وَلامُنازِعَ لَهُ في أمرِهِ، الحَمدُ لله الَّذي لا شَريكَ لَهُ في خَلقِهِ وَلا شَبيهَ لَهُ في عَظَمَتِهِ، الحَمدُ لله الفاشي في الخَلقِ أمرُهُ وَحَمدُهُ الظاهِرِ بالكَرَمِ مَجدُهُ

الدكتور: هذا طيبٌ ومستحسن ومحمود جدا وقد تبين لك بأن للدعاء مكانة رفيعة للغاية في مدرسة أهل البيت لأن الدعاء عندنا بمثابة درس كما هو طلب و شكر أيضاً. مثلا لاحظ من فضلك الدعاء المسمي ب" كميل" ففي البداية يعرف هذا الدعاء الله سبحانه وتعالى ، لكي نتعلم إلى باب من نلجأ و نتوسل إليه. ثم يذكرنا برحمة الله و قدرته و غيرذلك ، ثم يشكر المخلوق ربه على النعم التي أنعمها الله عليه. بعد ذلك يقرّ على نفسه بأنه كيف أثقلته ذنوبه ثم يدعو الله أن يغفرها له. وفي نهاية المطاف يبدو كأن الله قد غفرله ذنوبه وهو قد خرج منها و تنزه عنها الآن؛ لذلك يدعو الله أن يجعله من أحسن عباده عنده و أقربهم منزلة منه.

الشيخ: هذا رائع جداً ، لم أكن ألتفت الى هذه الامور.

الشيخ: برأيي أن هذا الدعاء يحتوي على درس للداعي ،- هذا الدرس الذي أشرت إليه سابقاً- أي انه يضم الثناء لله و حمده أولاً ثم يشكر الداعي ربه على النعم التي أنعمها عليه، ثم بعد ذلك يطلب حاجاته منه.

الدكتور: تكاد تكون جميع الأدعية عندنا كذلك.

الشيخ: أنظر إلى هذه الفقرة من دعاء " مجير" و هي تشتمل على جميع صفات الله، بحيث تذكرك بصفاته بأروع اسلوب، حيث ان هذه الصفات الرائعة انتظمت على شكل الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم سُبْحَانَك يَا اللهُ تَعَالَيْتَ يَا رَحْمَانُ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ، سُبْحَانَك يَا رَحِيمُ تَعَالَيْتَ يَا كرِيمُ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ، سُبْحَانَك يَا مَلِك تَعَالَيْتَ يَا مَالِك أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ ،سُبْحَانَك يَا قُدُّوسُ تَعَالَيْتَ يَا سَلامُ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ ،سُبْحَانَك يَا مُؤْمِنُ تَعَالَيْتَ يَا مُهَيْمِنُ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ ، سُبْحَانَك يَا عَزِيزُ تَعَالَيْتَ يَا جَبَّارُ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ ، سُبْحَانَك يَا مُتكبِّرُ تَعَالَيْتَ يَا مُتَجَبِّرُ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ، سُبْحَانَك يَا خَالِقُ تَعَالَيْتَ يَا بَارِئُ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ.

الدكتور: وهكذا الامر إلى آخر الدعاء المذكور، ويتضمن قسمٌ على الله بصفاته حتى يجيرنا و يخلصنا من النار.

الشيخ: إن هذه الأدعية بحار في معرفة الله عز وجل، ومن الافضل للشباب أن يسعوا الى معرفة الله حق المعرفة في هذا العصر، عصر الإنحطاط الثقافي ليعلموا بأنه لامعين لهم سوى الله الذي لازوال له. ولو اطلع أهل السنة على هذه الأدعية فستصيبهم الدهشة والذهول حول مدى تكريم الله و تعظيمه . وفي التشيع لا مجال للقياس بين مكانة الله و مكانة الأئمة.

الدكتور: و كذلك أيضا الدعاء المعروف ب" جوشن كبير".

الشيخ: نعم نعم، إنني وضعت العلامة على صفحات هذا الدعاء ايضاً أنظر من فضلك.

الدكتور: لهذا الدعاء أيضاً مقدمة رائعة أنظرها وقد روي هذا الدعاء الإمام علي بن الحسين سيد الساجدين عن أبيه و هو رواه بدوره عن جده الأكبر رسول الله صلى الله عليه و عليهم أجمعين، حيث أتى جبرائيل بهذا الدعاء على رسول الله صلى الله عليه و آله في إحدى غزواته، بينما كان لابساً جوشنا(درعاً) ثقيلاً حيث أدى الى شعوره بالألم بسبب

ثقله ، حينئذ قال له جبرائيل: يا محمد إن الله يقرئك السلام و يقول إخلع (الجوشن) الدرع و اقرأ هذا الدعاء وهو أمان لك ولأمتك فهذه فقرات من هذا الدعاء:

اَللّهُمَّ اِنّى اَسْئَلُك بِاسْمِك، يا اَللهُ يا رَحْمنُ، يا رَحيمُ يا كريمُ، يا مُقيمُ يا عَظيمُ، يا قَديمُ يا عَليمُ، يا حَليمُ يا حَكيمُ، سُبْحانَك يا لا اِلهَ اِلاَّ اَنْتَ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ، خَلِّصْنا مِنَ النَّارِ يا رَبّ يا سَيِّدَ السَّاداتِ، يا مُجيبَ الدَّعَواتِ، يا رافِعَ الدَّرَجاتِ، يا وَلِيَّ الْحَسَناتِ، يا غافِرَ الْخَطيئآتِ، يا مُعْطِيَ الْمُسْئَلاتِ، يا قابِلَ التَّوْباتِ، يا سامِعَ الْأَصْواتِ، يا عالِمَ الْخَفِيَّاتِ، يا دافِعَ الْبَلِيَّاتِ يا خَيْرَ الْغافِرينَ، يا خَيْرَ الْفاتِحينَ، يا خَيْرَ النَّاصِرينَ، يا خَيْرَ الْحاكمينَ، يا خَيْرَ الرَّازِقينَ، يا خَيْرَ الْوارِثينَ، يا خَيْرَ الْحامِدينَ، ياخَيْرَ الذَّاكرينَ، يا خَيْرَ الْمُنْزِلينَ، يا خَيْرَ الْمُحْسِنينَ يا مَنْ لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَمالُ، يا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْكَمالُ، يا مَنْ لَهُ الْمُلْك وَالْجَلالُ، يا مَنْ هُوَالْكبيرُ الْمُتَعالِ ، يا مُنْشِىءَ الْسَّحابِ الثِّقالِ، يا مَنْ هُوَ شَديدُ الْمِحالِ، يا مَنْ هُوَ سَريعُ الْحِسابِ، يا مَنْ هُوَ شَديدُ الْعِقابِ، يا مَنْ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ، يا مَنْ عِنْدَهُ اُمُّ الْكتابِ اَللّهُمَّ اِنّى اَسْئَلُك بِاسْمِك يا حَنَّانُ يامَنَّانُ، يا دَيَّانُ يا بُرْهانُ،

يا سُلْطانُ يا رِضْوانُ، يا غُفْرانُ يا سُبْحانُ، يا مُسْتَعانُ يا ذَاالْمَنِ وَالْبَيانِ.

الشيخ: يضم هذا الدعاء مئة فقرة وتكررت هذه العبارة بين كل فقرة :"سبحانك يا لا اله الا انت الغوث الغوث خلصنا من النار يارب" حيث يتعرف الداعي على جميع أسماء الله و صفاته. كما يمنحه القوة للعودة إلى الله الذي هو أكبر من كل شيء فيأمن من شرور الدنيا و من عاقبة أعماله السيئة ونار جهنم في الآخرة.

الدكتور: هل قرأت هذا الدعاء كله.

الشيخ: نعم .

الدكتور: هل قرأت أيضاً الأدعية الأخرى؟

الشيخ: والحق إنني قضيت ليلة أمس بمطالعة هذه الأدعية. و نمتُ بعد صلاة الصبح حتى قبيل صلاة الظهر.

الدكتور: تمنيت لو أنني كنت قد أعطيتك هذه الأدعية من قبل.

الشيخ: إن هذه الأدعية مفيدة ومهمة أيضا في التعريف بأهل البيت عليهم السلام والمسلم الشيعي الحقيقي.

الدكتور: أظن أنك قد لاحظت و انتبهت من خلال الأدعية الى عظمة الله، ومكانة النبي، والإمام علي والأئمة من بعده.

الشيخ: و الحق أن ربكم هو أكثر من ربنا ربوبيةً، إذ توجد بعض الاحاديث في كتب الصحاح ولانستطيع تبريرها إلا أن نقول ليس لها أي سند صحيح.

الدكتور: نعم أنا أيضا رأيت ذلك. مثلا قس وقارن بين صفات الله الواردة في صحيحي البخاري و مسلم و هو يصارع موسى و بين الله الذي قد وردت صفاته في هذه الأدعية مثل دعائي جوشن الكبير والمجير.

الشيخ: نعم صحيح صحيح، لو توافقني الرأي سنصلي اليوم صلاة العصر هنا – في الفندق- حتى تسنح الفرصة في مراجعة هذه الأدعية.

الدكتور: أنا أشعر بالسعادة في ذلك.

الشيخ: طيب، أنظر الآن إلى هذا الدعاء المسمي بالمناجاة الـ"خمس عشر" خاصة هذه الفقرة وهي مناجاة "المطيعين لله" :

أَللَّهُمَّ أَلْهِمْنا طاعَتَكَ، وَجَنِّبْنا مَعْصِيَتَكَ، وَيَسِّرْ لَنا بُلُوغَ ما نَتَمَنّى مِن ابْتِغآءِ رِضْوانِكَ، وَأَحْلِلْنا بُحْبُوحَةَ جِنانِكَ، وَاقْشَعْ عَنْ بَصائِرِنا سَحابَ الارْتِيابِ، وَاكْشِفْ عَنْ قُلُوبِنا أَغْشِيَةَ الْمِرْيَةِ وَالْحِجابِ، وَأَزْهِقِ الْباطِلَ عَنْ ضَمآئِرِنا، وَأَثْبِتِ الْحَقَّ فِي سَرائِرِنا، فَإِنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَواقِحُ الْفِتَنِ، وَمُكَدِّرَةٌ لِصَفْوِ الْمُنآئِحِ وَالْمِنَنِ.

أَللَّهُمَّ احْمِلْنا فِي سُفُنِ نَجاتِكَ، وَمَتِّعْنا بِلَذِيذِ مُناجاتِكَ، وَأَوْرِدْنا حِياضَ حُبِّكَ، وَأَذِقْنا حَلاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ، وَاجْعَلْ جِهادَنا فِيكَ، وَهَمَّنا فِي طاعَتِكَ، وَأَخْلِصْ نِيَّاتِنا فِي مُعامَلَتِكَ، فَإِنَّا بِكَ وَلَكَ، وَلا وَسِيلَةَ لَنا إِلَيْكَ إِلاَّ أَنْتَ. إِلهِي اجْعَلْنِي مِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ الأَبْرارِ، السَّابِقِينَ إِلَى الْمَكْرُماتِ، الْمُسارِعِينَ إِلَى الْخَيْراتِ، الْعامِلِينَ لِلْباقِياتِ الصَّالِحاتِ، السَّاعِينَ إِلى رَفِيعِ الدَّرَجاتِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالإِجابَةِ جَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الشيخ: و هذه أيضاً مناجاة "الراجين"

الدكتور: نعم، ولماذا إخترت هذا الدعاء؟

الشيخ: لأنني وجدتُ فيها مفاهيم رائعة جداً.

الدكتور: نعم تفضل.

الشيخ: هذه أيضاً مناجاة" المحبين".

الدكتور: يا شيخ أمهلني من فضلك لكي نتحدث حول هذه الأدعية؟

الشيخ: إسمح لي يا دكتور حتى نتحدث حول هذه الأدعية بعد أن قرأنا هذه المناجاة.

الدكتور: طبعاً ليست عندي أية ملاحظة خاصة حول هذا الموضوع وإذا عندك ملاحظة ما فأنا سأشكرك عليها.

الشيخ: والحق إنني لاأمتلك أية ملاحظة أيضاً بل أشعر بالاعجاب فقط، فأردتُ أن أعبر عن مشاعري حول هذا الدعاء و ذلك بالإشارة إلى بعض فقراته.

الدكتور: حسنا جداً تفضل.

الشيخ: هذه أيضاً مناجاة" المحبين":

إلهي مَن ذا الَّذي ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنكَ بَدَلاً وَمَن ذا الَّذي أنِسَ بِقُربِكَ فَابتَغى عَنكَ حِوَلاً، إلهي فَاجعَلنا مِمَّنِ اصطفَيتَهُ لِقُربِكَ وَوِلايَتِكَ وَأخلَصتَهُ لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ وَشَوَّقتَهُ إلى لِقائِكَ وَرَضَّيتَهُ بِقَضائِكَ وَمَنَحتَهُ بِالنَّظَرِ إلى وَجهِكَ وَحَبَوتَهُ بِرِضاكَ، وَأعَذتَهُ مِن هَجرِكَ وَقِلاكَ وَبَوَّأتَهُ مَقعَدَ الصِّدقِ في جِوارِكَ وَخَصَصتَهُ بِمَعرَفَتِكَ وأهَّلتَهُ لِعِبادَتِكَ، وَهَيَّمتَ قَلبَهُ لإرادَتِكَ وَاجتَبَيتَهُ لِمُشاهَدَتِكَ وَأخلَيتَ وَجهَهُ لَكَ وَفَرَّغتَ فُؤادَهُ لِحُبِّكَ وَرَغَّبتَهُ فيما عِندَكَ وَألهَمتَهُ ذِكرَكَ وَأوزَعتَهُ شُكرَكَ وَشَغَلتَهُ بِطاعَتِكَ، وَصَيَّرتَهُ مِن صالِحِي بَريَّتِكَ وَاختَرتَهُ لِمُناجاتِكَ وَقَطَعتَ عَنهُ كُلَّ شيءٍ يَقطَعُهُ عَنكَ اللهُمَّ اجعَلنا مِمَّن دَأبُهُمُ الارتياحُ إلَيكَ وَالحَنينُ وَدَهرُهُمُ الزَّفرَةُ وَالأنينُ جِباهُهُم ساجِدَةٌ لِعَظَمَتِكَ وَعُيونُهُم ساهِرَةٌ في خِدمَتِكَ وَدُموعُهُم سائِلَةٌ مِن خَشيَتِكَ وَقُلوبُهُم مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحَبَّتِكَ وَأفئِدَتُهُم مُنخَلِعَةٌ مِن مَهابَتِكَ يا مَن أنوارُ قُدسِهِ لأبصارِ مُحِبّيهِ رائِقَةٌ وَسُبُحاتُ وَجهِهِ لِقُلوبِ عارِفيهِ شائِقَةٌ يا مُنى قُلوبِ المُشتاقينَ وَيا غايَةَ آمالِ المُحِبّينَ أسألُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَن يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يوصِلُني إلى قُربِكَ، وَأن تَجعَلَكَ أحَبَّ إلَيَّ مِمَّا سِواكَ وَأن تَجعَلَ حُبّي إياكَ قائِداً إلى رِضوانِكَ وَشَوقي إلَيكَ ذائِداً عَن عِصيانِكَ، وَامنُنْ بِالنَّظَرِ إلَيكَ عَلَيَّ وَانظُر بِعَينِ الوُدِّ

وَالعَطفِ اليَّ وَلاتَصرِف عَنّي وَجهَكَ وَاجعَلني مِن أهلِ الإسعادِ وَالحَظوَةِ عِندَكَ يا مُجيبُ يا أرحَمَ الرَّاحِمينَ.

الدكتور: هكذا تكون الأدعية عادة. كما هو الحال في دعاء" الصباح" الذي قرأناه يوم أمس حيث ورد التعريف بالله أولاً ثم ذكر نعمه علينا كما ورد في عبارة "يا مَن أرقدني في مهاد أمنه و أمانه ... و كفّ أكفّ السوء عني بيده و سلطانه" وبعد ذلك يصلّي على النبي الذي هدانا إلى الله. ثم يعرف الداعي بنفسه في بداية الدعاء، حيث إن لم يكن الله معنا فماذا ستكون النتيجة، والمصائب التي أصابتنا بسبب النفس الأمارة بالسوء. "الهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي" يعني إنني خالي الوفاض و ليس لي عمل صالح وقد جئتُ أقرع بابك راجياً رحمتك.

الشيخ: يا له من نظم و ترتيب جميل تضمّه هذه الأدعية والظاهر أن هذا النظم يراعي في جميعها.

الدكتور: نعم إن هذه الأدعية تكون هكذا عادة و نحن ندرك أسانيد الأدعية وفق هذا النظم وبهذا الشكل المنتظم.

الشيخ: مما يؤسف له اننا لسنا مطلعين على هذه الأدعية بصورة جيدة . فالأدعية عندنا قليلة جداً، حيث اقتبس معظمها من القرآن الكريم وتبدأ ب" ربِّ أو يا رَبَّنا".

الدكتور: و لكننا في هذا المضمار نحن في غنى.

الشيخ: كم كتاب عندكم يماثل "مفاتيح الجنان"؟

الدكتور: إن كتب الادعية كثيرة عندنا لأن الكثير من علمائنا السابقين قد أوردوا في كتبهم الأدعية المأثورة عن أهل البيت.

الشيخ: يعني هل عندكم كتب أدعية غير هذا الكتاب؟

الدكتور: نعم إن الأدعية المأثورة عندنا كثيرة جداً وفرصة موسم الحج كله قليل أيضاً للنقاش حولها.

الشيخ: إن الأدعية اليومية الخاصة بأيام الأسبوع- كما قلت سابقاً- جميلة جداً خاصة دعائي يومي الأحد و الثلاثاء.

الدكتور: نعم صحيح جداً.

الشيخ: أدعية " تعقيبات الصلاة " جيدة أيضاً، حيث لكل صلاة دعاء خاص بها.

الدكتور: نعم صحيح. وعندنا أيضا عدد آخر من التعقيبات المشتركة التي يوصي بقرائتها أيضا بعد كل صلاة لو سنحت الفرصة.

الجمع بين صلاتي الظهر و العصر وصلاتي المغرب و العشاء

الشيخ: أنتم تجمعون بين صلاتي الظهر و العصر وصلاتي المغرب و العشاء ، فكيف تقرأون تعقيباتها؟

الدكتور: نقرأ تعقيبات الظهر بين صلاتي الظهر والعصر، كما نقرأ تعقيبات صلاة العصر بعد صلاة العصر. طبعاً ثمة تعقيبات مشتركة أيضاً.

الشيخ: ما هو رأيكم في الجمع بين الصلوات، أليس فيه إشكال؟ حيث إن معظم المسلمين يفصلون بين الصلوات.

الدكتور: أنا أقر وأعترف بأن إخواننا المسلمين من أهل السنة يؤدون واجبهم في الصلاة أفضل منا. يعني إنهم يقيمون كل صلاة في وقتها.

الشيخ: ألحمد لله أنت صدقت و أيدت بعض أعمالنا.

الدكتور: سماحة الشيخ، إنني قد تطرقت قبل كل شيء الى الاشياء المشتركة بيننا وقلتُ ليس هناك فرق شاسع بشأن بعض الموضوعات ومنها الصلاة.

الشيخ: نعم إن أصل الصلاة مشترك بيننا ولكنني قد أكدت لكم بأننا نفصل ولانجمع بين الصلوات فهذا أفضل بالنسبة إليكم.

الدكتور: طبعاً يجوز الجمع بين الصلاتين، ولكن جوازها لايدل على أفضليتها لذلك يفصل الكثير من علماءنا بين صلاتي المغرب و العشاء وصلاتي الظهر و العصر و لو لفترة قصيرة.

الشيخ: هل لديك دليل على الجمع بين صلاتي الظهر والعصر وصلاتي المغرب والعشاء؟

الدكتور: نعم أنظر إلى حاسوب الجيبي من فضلك:

قد نُقل عن إبن عباس في "سنن ترمذي" صفحة 105: " جمع رسول الله(ص) بين الظهر و العصر و المغرب و العشاء بالمدينة من غير خوف و لا مطر قال فقيل لابن عباس ما أراد بذلك؟ قال أراد أن لا يحرج أمته"

الشيخ: في مصر الآن، العلماء بصدد الافتاء في الجمع بين صلاتي الظهر و العصر.

الدكتور: الأفضل عدم الجمع ، ولكن لامانع من الجمع.

الشيخ: لنعود إلى الأدعية.

الدكتور: حسناً، لنعود.

الشيخ: الحق إن هذه الأدعية مثل دعائي "الجوشن الكبير" و "المجير" زادتني يقيناً و أعتقاداً بكلامكم بأنكم لاتقيمون للنبي وعلي وزناً كوزن الله.

الدكتور: نعم إن دعاء " المجير" كله يحصي و يذكر صفات الله و نحن كذلك نذكر هذه الصفات- حينما نقرأ الدعاء- ثم نقول" يا مجير أجرنا"

الشيخ: و دعاء" الجوشن الكبير" كذلك.

الدكتور: نعم صحيح، هذا الدعاء يشتمل على مائة إسم و صفة لله، نعم بعد قراءة عشرة اسماء و صفات لله نردد عبارة: "خلصنا من النار يارب". لا أدري هل قرأت دعاء " الجوشن الصغير"؟

الشيخ: نعم قرأته . فكأنه يختلف للغاية مع الأدعية الأخرى.

الدكتور: وماهو الفرق؟

الشيخ: يبدو أنه دعاء لتحقيق الإنتصار في الحرب.

الدكتور: نعم صحيح جداً. وفي حرب الثلاثة وثلاثين يوما التي إندلعت بين حزب الله في لبنان مع الكيان الاسرائيلي والتي إنتصر فيها حزب الله، كان حزب الله قد أوصي الجميع بقراءة دعاء" الجوشن الصغير" لتحقيق الانتصار في الحرب.

الشيخ: لنعود إلى الصحيفة السجادية مرة أخرى

الدعاء لغرض التوبة

أَللَّهُمَّ يَا مَنْ لا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ، وَيَا مَنْ لاَ يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ، وَيَا مَنْ لاَ يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ،

وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ الْعَابِدِيْنَ، وَيَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ هَذا مَقَامُ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ، وَقَادَتْهُ أَزِمَّةُ الْخَطَايَا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ تَفْرِيطاً، وَتَعَاطى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَعْزِيراً،

كالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِك عَلَيْهِ، أَوْ كالْمُنْكِرِ فَضْلَ إحْسَانِك إلَيْهِ، حَتَّى إذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأى كبِيْرَ عِصْيَانِهِ كبِيْراً، وَجَلِيل مُخالفَتِهِ جَلِيْلاً، فَأَقْبَلَ نَحْوَك مُؤَمِّلاً لَك، مُسْتَحْيِياً مِنْك، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إلَيْك ثِقَةً بِك، فَأَمَّك بِطَمَعِهِ يَقِيناً، وَقَصَدَك بِخَوْفِهِ إخْلاَصَاً،

قَدْ خَلاَ طَمَعُهُ مِنْ كلِّ مَطْمُوع فِيهِ غَيْرِك، وَأَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كلِّ مَحْذُور مِنْهُ سِوَاك، فَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْك مُتَضَرِّعاً، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إلَى الارْضِ مُتَخَشِّعَاً، وَطَأْطَأَ رَأسَهُ لِعِزَّتِك مُتَذَلِّلاً.

الدكتور: هل تريد أن تقرأ هذا الدعاء بأكمله؟

الشيخ: لا، أنا فقط أشير إلى بعض الفقرات. حيث كنتَ قد قرأتَ هذا الدعاء سابقاً.

الشيخ: لي تساؤل حول دعاء التوسل عندكم. حيث إنكم تتوسلون فيه إلى النبي (ص) والأئمة دون الله خلافا لما ورد في دعائي المجير و الجوشن الكبير والأدعية الأخرى.

الدكتور: نحن قد ناقشنا موضوع التوسل سابقاً. أما التوسل الوارد في هذا الدعاء فهو يماثل الشفاعة التي طلبها العلماء من أهل السنة بسمرقند من قبر البخاري فنحن نسأل الشفاعة من النبي (ص) وأهل بيته (ع).

الشيخ: نعم أنا أتفق معك على ذلك. وردت في شهر شعبان أدعية قليلة مقارنة بشهر رمضان المبارك.

الدكتور: السبب هو إننا لانضع الادعية من أنفسنا، بل نلتزم بما ورد عن أئمتنا. و تفضلتم بأن شهر شعبان يحتوي على عدد أقل من الأدعية مقارنة بشهر رمضان ، نعم هذا صحيح.

الشيخ: إن الأدعية الخاصة بشهر رمضان رائعة جداً، و ما يلفت النظر أن الداعي في كثير من تلك الأدعية يسأل الله أن يرزقه أداء مناسك الحج..

الدكتور: نعم ذلك صحيح، حيث تعتقد جماعة من المسلمين بأن زيارة قبر النبي (ص) وبيت الله الحرام يتم التمهيد والاعداد لها عند الله في هذا الشهر.

الشيخ: إن دعاء " أبي حمزه الثمالي" مختص بشهر رمضان أيضاً.

الدكتور: نعم قد أوصي بقرائته عند وقت السحر في شهر رمضان.

الشيخ: إذن يجب على الداعي أن يسهر طوال الليل حتى يستطيع قراءة هذا الدعاء إلى آخره.

الدكتور: نعم هذا الدعاء طويل جداً. ولكن العادة قراءة صفحة أو صفحتين منه في كل ليلة، وربما يتمكن بعض الناس من قراءته كل ليلة.

الشيخ: ان الامر المثير فيه هي ذكر اسباب بعض العقوبات، مثلا نقرأ هذه الفقرة: "لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني " او "لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني".

الدكتور: قلتُ سابقاً إن الأدعية عندنا تهدف للشكر كما ترمي التعلم والطلب بيد أن هناك ملاحظات كثيرة حول الأدعية التي فيها درس للداعي، مثلا لاحظ هذه الفقرة من دعاء شهر رمضان:" اللهم ادخل على اهل القبور السرور" حيث يبدأ هذا الدعاء بالدعاء لأهل القبور والأموات حتي يصل الدعاء للمسكين، والفقير، و المريض و المسافر وغيره فالدرس الذي نستلهمه من هذا الدعاء هو أن لانفكر بأنفسنا فقط.

الشيخ: نعم نعم، هذه فكرة رائعة ودقيقة. وما هو " دعاء العهد"؟

الدكتور: هذا الدعاء أيضا من المواضيع التي تتطلب بحثا ونقاشا مستقلا.

الشيخ: إذن الموضوعات التي تتطلب نقاشا مستقلا أصبحت كثيرة.

الدكتور: بما أنني درست الرياضيات فعلي أن أدرس المواضيع واحداً تلو الآخر يعني ابدأ بالاول ثم الثاني ثم الثالث وهكذا بالترتيب.

زيارة الأضرحة عند الشيعة و الأسناد بجوازها عند أهل السنة

الشيخ: أوافق على ذلك الامر، وفي هذا الكتاب أيضاً وردت الكثير من الزيارات.

الدكتور: هناك فرق شاسع في كيفية الزيارة بيننا و بينكم.

الشيخ: نحن نقول في الزيارة" السلام عليك يا نبي الله و رحمة الله و بركاته".

الدكتور: إن الزيارات وردت في كتبكم بإختصار لأن رواتها إستندوا إلى أحاديث غير صحيحة بحيث أصبحت الزيارة قصيرة جداً.

الشيخ: ليس بقصر الزيارة عندنا ولابطولها لديكم حيث تبلغ الزيارات صفحة واحدة وربما تصل إلى عشر صفحات، رغم أني ما قرأتها. وما هي قصة هذه الأدعية؟

الدكتور: إن كيفية الزيارة مثل الدعاء عند مدرسة أهل البيت تختلف عما ورد عند أخواننا السنة.

الشيخ: لماذا تعتبرون أنفسكم فقط من أصحاب و أتباع أهل البيت ، ألسنا نحن من محبيهم أيضا؟

الدكتور: لا، لستم من أصحاب أهل البيت. أنتم تحترمون أهل البيت و تحبونهم أيضاً و لكن لستم من أصحابهم. لأننا نؤمن بأن أهل البيت هم الهداة ولايزالون يقومون بدورهم في هداية المجتمع. بينما أنتم تعتبرونهم من أسرة النبي وتحبونهم لهذا السبب فقط، أما الوهابيين فأنهم يعتبرونهم أناسا عاديين كعامة المسلمين. أنظر الى ما كتبه إبن تيمية، لقد وصل الأمر أخيراً بأن كتبت عشرات المؤلفات ضده.

الشيخ: نعم نحن كذلك ، ما لنا و إبن تيمية.

الدكتور: حسناً.

الشيخ: ولكن الزيارة بالطريقة التي تقومون بها أنتم غير جائزة عندنا.

الدكتور: فلننظر الآن إلى حاسوب الجيبي لنرى طريقة زيارة القبور؟

الشيخ: نحن عندنا أيضا الزيارة جائزة فلا حاجة إلى مراجعة حاسوب الجيبي.

الدكتور: صحيح و لكنكم تعتقدون بأن زيارة القبور كانت ممنوعةً في بداية الأمر وبعد ذلك أجازها النبي (ص).

الشيخ: نعم، عندنا أحاديث كثيرة جداً في هذا المضمار.

الدكتور: قد وردت في كتبكم أحاديث كثيرة حول نهي الرسول (ص) لثلاثة أشياء.

وزيارة القبور إحداها ولكنه أجازها فيما بعد وورد ان زيارة القبور يتبعها ذكر الآخرة واكتساب العبر والزهد في الدنيا.

الشيخ: نعم إنه قد جاء هذا الحديث في كتب الصحاح بكثرة.

الدكتور: إنه بالاضافة الى النصوص الأصلية لكتب الصحاح الستة ورد ذلك أيضاً في أكثر من مائة وخمسين كتاب آخر موجود في حاسوب الجيبي فانظر مثلا: "اني كنت قد نهيتكم عن زياره القبور فزوروها فأن فيها عبر" ويختلف هذا النص مع غيره في اضافة جزء آخر أيضا:" تزهد في الدنيا و تذكر الاخرة".

الشيخ: نعم صحيح. قد ورد هذا النص في معظم الكتب.

الدكتور: أنا لست مختصا بعلم الحديث، ولكنني استطيع القول، لمعرفتي بالدين، والقرآن الكريم والنبي (ص) ، بأن هذا الحديث خطأ و منتحل.

الشيخ: لماذا خطأ ؟ و لماذا منتحل؟

الدكتور: إنني أعتقد إعتماداً على ما جاء في القرآن الكريم أن النبي (ص) "ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي"، فلايمكن أن يقول النبي(ص) شيئاً من نفسه، ثم يصححه، و ذلك ليس في موضوع واحد بل في ثلاثة مواضيع.

الشيخ: لماذا لا يمكن؟

الدكتور: أنظر إلى هذا الحديث حتى يتبين لك موضع الخلاف والذي لاشك انه بهذا المضمار، حيث ذكرت هذه الأسانيد التالي بأن النبي كان قد ذهب إلى زيارة قبر أمه فالأسانيد هي:" زاد المسير لإبن جوزي، الجزء 3، ص237؛ الدر المنثور، الجزء ٥، ص 177؛ تفسير القرطبي، الجزء 9، ص 159؛ تفسير خازن، الجزء 3، ص 350 و التذكرة للقرطبي، الجزء 1، ص 12؛ و السيرة الحلبية، الجزء 2.

"إن النبي مر بقبر امه آمنه، فتوضأ ، وصلى ركعتين ثم بكي فبكي الناس لبكائه ثم انصرف عليهم فقالو ما الذي بكاك فقال مررت بقبر امي فصلت ركعتين ثم استاذت ربي ان استغفرلها"

الشيخ: نعم هذا صحيح.

الدكتور: إضافة إلى ذلك أن هذا الحديث أيضاً يثير الشكوك حول كراهية الصلاة في المقابر والتي تعتقدون بها أنتم.

الشيخ: طبعاً إن ذلك يثير الشكوك في جميع أعمالنا شيئاً فشيئاً.

الدكتور: سأذكر الآن دليلا من كتبكم.

الشيخ: كيف تبررون الحديث الذي نهى عن زيارة القبور ثم أجازها؟

الدكتور: لقد اتفقنا على أن يكون القرآن معيارنا الاول ومن ثم الحديث.

الشيخ: حسناً ، و لكن كيف يتناقض هذا الحديث مع القرآن الكريم؟

الدكتور: أي شيء أكثر من ذلك بأن هذا الحديث يخالف القرآن مائة بالمائة. ذلك لأن النبي (ص) لم يغير كلامه طيلة حياته. يمكن أن تصعب بعض الأحكام شيئا فشيئاً كحكم شرب الخمر ولكنها لم تتغير أبداً. يعني لم يحرم حلالا. إضافة إلى ذلك إن المواضيع التي قد صعب أو سهل حكمها -مثل الطعام عند أهل الكتاب- توجد لكل منها آية. بعبارة آخرى تم نسخ آية أو الحكم بالعمل بآية أخرى، وهذا أمر قرآني.

الشيخ: طيب، هل عندكم حديث يخالف هذا الحديث؟

الدكتور: في كتبنا أحاديث كثيرة في هذا المضمار. ولكن بما أننا إتفقنا أن نستند الى أدلة وشواهد من كتبكم، فلنراجع هذا الحديث الذي ورد في "سنن إبن ماجه" الجزء الخامس، ص ٤٤، رقم 1599 ، **تقول عائشة: "رخص في زيارة القبور فانها تزهد في الدنيا و تذكره الاخره"** ونرى ان هذا الحديث لم يذكر النهي عن الزيارة.

الشيخ: يمكن أن تكون هذه الرخصة بعد النهي.

الدكتور: و لكنني أعتقد أن عائشة قد روت هذا الحديث عن النبي حينما شاهدت الناس يطرحون موضوع النهي عن الزيارة.

الشيخ: وهذا الاحتمال وارد ايضاً.

الدكتور: و لكن هذا الإحتمال ينفي أيضاً موضوع حصول تغيير في رأي النبي.

الشيخ: نعم يرد و ينفي التغيير لو نعتبره إشكالاً.

الدكتور: إذا بدل و غير النبي حكمه دون ان يبدل القران رأيه، هل في ذلك إشكال برأيكم؟

الشيخ: إذا أجيب بالنفي ستطرح أنت ماورد في القرآن الكريم وتستند إلى الاية: **ما ينطق عن الهوى**.

الدكتور: أليس هذا منطقياً.

الشيخ: نعم هذا منطقي.

الدكتور: أنظر إلى هذا الحديث الذي قد جاء في كتاب "مدارك التنزيل" للبيهقي، الجزء الثاني، ص 84- والذي أشرنا إليه سابقاً: **" لقد بكي رسول الله على إبراهيم و قال القلب يحزن و العين تدمع و لا نقول ما اسخط الرب و انا عليك يا ابراهيم لمحزون"**

الشيخ: نعم هذا صحيح.

الدكتور: إن الحديث الوارد بشأن منع النساء من زيارة القبور هو كذب ايضا.

الشيخ: و لكن أحاديث كثيرة رويت بشأن هذا الموضوع بحيث لايمكن إنكارها.

الدكتور: إن أصل هذا الحديث قد روى عن إبي هريرة في كتب الصحاح ، بأن النبي قال:" لعن زوارات القبور"

الشيخ: هل أبوهريرة فقط نقل هذا الحديث؟

الدكتور: قد نقله الآخرون أيضاً، و لكن أبوهريرة هو الراوي الرئيسي للكثير من الأحاديث في هذا المضمار.

الشيخ: ولكن الآخرين قد رووه أيضاً بحيث جاء في جميع كتب الصحاح.

الدكتور: نعم ولكن الترمذي في : :"السنن" الجزء الرابع، ص 974، لايعتبر هذا الأمر منطقياً لذلك يقول:إن بعص العلماء يذهبون إلى أن هذا الأمر مختص بزمن لم يجز النبي فيه زيارة القبور ولكنه حينما أجازها أجاز للنساء زيارة القبور أيضاً .

الشيخ: أنت قلت هناك أحاديث كثيرة تدل على أن النبي قد نهي عن زيارة القبور ثم أجازها.

الدكتور: إن هذا الحديث نفسه يدل على أن بعض العلماء كالترمذي لم يقبلوا ببعض الأحاديث، ومنها هذا الحديث لذلك يحاول البحث عن مبرر له.

الشيخ: و لكنّي لاأتذكر حديثاً فيه جواز زيارة القبور للنساء.

الدكتور: فلننظر الى حاسوب الجيبي لنرى ماذا ورد في " مسند إبي يعلي" الجزء العاشر، ص 131، **نقلا عن إبن أبي مليكة: اقبلت ذات اليوم من المقابر فقلت لها من اين اقبلت يا ام المؤمنين(عائشة) قالت: من قبر اخي عبد الرحمن، فقلت لها ام المؤمنين، أكان رسول ينهي عن زياره القبور؟ قالت نعم كان نهي عن زيارتها فأجازه"**

الشيخ: هذا الحديث يثُّبت الحديث السابق.

الدكتور: ولكنه يرفض منع النساء عن زيارة القبور، يعني هذا الحديث يؤيد كلام الترمذي.

الشيخ: نعم يجوز ذلك.

الدكتور: إن يكن كذلك، فيمكن القول إن هذا الحديث لا اساس له أبداً كما هو الحال في الحديث الأول أيضاً.

الشيخ: ولكنك قلت بأن الحديث الأول ليس صحيحاً اعتمادا على القرآن الكريم. والإستدلال الذي قدمته يصدق أيضاً في اعتبار ذلك الحديث الوارد في نهي النساء عن زيارة القبور كذباً. كما يؤيده الحديث المروي عن عائشة ورأي الترمذي.

الدكتور: الحمد لله أنك رجّحت وفضلت الحقيقة حول الأحاديث التي انتحلها الخلفاء.

الشيخ: وما فائدة الخلفاء في انتحال هذه الأحاديث؟

الدكتور: لاأدري بالضبط. و لكن أظن أن الخلفاء حينما شاهدوا توجه الناس لاسيما النساء إلى قبر بعض الشهداء مثل حمزة – و هو الذي أرادت هند أم معاوية أن تأكل كبده– أو شهداء الطف – الذين كان الناس يريدون الانتقام من قتلَتِهم– خططوا لمنع

الناس من زيارة القبور. لذلك إنتحلوا أحاديث تمنع عن زيارة القبور خاصة النساء ليصونوا اعراضهم من التشويه.

الشيخ: هذا إحتمال رائع.

الدكتور: طيب، تعال لنرى ماذا نقول في الزيارة؟ قد نصبت في مقبرة البقيع لافتات كتبت عليها لاتقولوا سوى : "السلام عليكم و نحن إن شاء الله بكم لاحقون"

الشيخ: صحيح، ولكن هذه الزيارة تختلف بحسب اختلاف البلدان والمذاهب .

الدكتور: نعم صحيح ذلك، إذ أنني رأيت الزيارة عند مسلمي بعض البلدان الإسلامية مثل باكستان و اندونيسيا، و ماليزيا، كانت مفصلة للغاية؛ ولكن الوهابيين في السعودية يقولون السلام فقط ويقومون بالدعاية لقولهم في البقيع يوميا.

الشيخ: ليس عندنا أدعية للزيارة أكثر منها.

الدكتور: لا، يوجد في كتبكم. جاء في كتاب" معجم الطبراني" الجزء الرابع، ص 58، **يقول زيد بن وهب:**

حينما رجع علي من صفين، زار قبور الشهداء و قال: السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين انتم لنا سلف فارط و نحن لكم تبع عما قليل لاحق .اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز بعفوك عنا و عنهم. طوبى لمن ذكر المعاد و عمل الحساب و قنع بالكفاف و رضي عن الله"

الشيخ: أنا لم أر هذا الحديث، ربما يكون كذلك.

الدكتور: تفضل أنظر الى سنده في حاسوب الجيبي.

الشيخ: نعم ، ولكنني قلتُ أن أدعية الزيارة ليست فقط تلك الفقرات التي كتبت في مقبرة البقيع.

الدكتور: إنني أيضاً عرضتُ لك نموذجاً. رجاء لاحظ هذا مثلا:

الشيخ: أي أنموذج؟

كيفية الزيارة و آدابها من وجهة نظر علماء الأزهر الشريف

الدكتور: جاء في " مجموعة فتاوى الازهر" باب الحج، الجزء الأول، ص 198، بشان زيارة المدينة المنورة:

إذا لا يمكن للحاج أن يبدأ السفر بزيارة قبر النبي(ص)، فمن السنة أن يزور قبر النبي بعد الفراغ عن الحج، لأن زيارة قبر النبي هي من أعظم الطاعات و أفضل طريق للتقرب إلى الله عز وجل، و قد رويت في بيان فضلها الكثير من الأحاديث. و على الحاج أن يقصد زيارة الحرم النبوي الآمن و الصلاة فيه تحصيلا للثواب. و قد جاء في حديث شريف عن النبي (ص) : "إن الصلاة في مسجدي أفضل ألف مرة من الصلاة في المساجد الأخرى إلا المسجد الحرام" قد روي هذا الحديث أحمد في مسنده نقلاً عن عبد الله بن زبير.

حينما يغتسل الزائر من محل سكناه وطعامه و يلبس أفضل ثيابه ويتعطر، وإذا لم يكن الغسل ميسوراً فعليه أن يكتفي بالوضوء فقط، ثم يتجه نحو الحرم النبوي بتواضع وسكينة ووقار. حينما يدخل المسجد، يتجه نحو الروضة الشريفة – و هي بين قبر النبي و منبره– و يصلي ركعتين تحية المسجد، و ينادي الله بجد ثم يدعو؛ لأنه في روضة من رياض الجنة كما هو في محل نزول الرحمة و استجابة الدعاء إن شاء الله. وإذا أتم الزائر صلاة تحية المسجد، و الجلوس في روضة النبي فعليه أن يتجه نحو قبر النبي(ص) فيجلس عند الرأس الشريف بكل أدب و أحترام، ثم يسلم على النبي(ص) بصوت خافت ثم يصلي عليه و في النهاية عليه أن يبلغ إلى النبي تحيات كل من أوصاه.

الشيخ: هذه الزيارة تشبه الزيارات المأثورة عندكم.

هذا من فتاوى جامعة الأزهر، و قد جاء في " مجموع فتاوى مصر" أيضاً بهذا الشكل طبعاً.

الشيخ: صحيح، وفي مصر أيضاً الأعتقاد بهذا النهج بالتأكيد.

الدكتور:إذن لماذا تؤذيني يا شيخ حتى أوضح لك بهذه الطريقة.

الشيخ: والحق إنني قد رأيت هذه الأحاديث في مصر ولكن مع الأسف لم تسنح لي الفرصة في مصر حتى أراجع هذه الأحاديث وأراها بنفسي. والان فوجئت بأنك قمت بهذا العمل فهذا رائع جداً.

الشيخ: ولكن أنت قلت في بداية النقاش، إن هناك أقوال كثيرة بشأن الزيارة؟

الدكتور: نعم، إن أئمة الشيعة وأبنائهم كانوا يعانون من ضغوط وتهم يلصقها بهم الحكام الأمويون و العباسيون، لكي لاتتحول هذه التهم إلى حقيقة ولكي يستمر أصحابهم على نهجهم وكفاحهم، فقد وردت أقوال مهمة بشأن الزيارة، تضم أفكارا جميلة ودقيقة حول مضامينها.

الشيخ: نعم لقد رأيت ذلك في زيارات عديدة مثل زيارة الامام الحسين (ع) في يوم عاشوراء، و لكنني لم استطع استنتاج المفاهيم الواردة فيها؟

الدكتور: ان الزيارت تبدأ عادة بالسلام، وتذكر والد البشرية يعني آدم (ع) وتنتهي بالإمام الذي روى ذلك الدعاء او الزيارة. و ذلك ليظهر أن الصراط المستقيم واحدٌ فقط و هو يبدأ من آدم و ينتهي إلى خاتم الرسل (ص) كما يريد التذكير بالنهج في ذات الطريق.

الشيخ: هذه فكرة دقيقة.

الدكتور: أما الموضوع الثاني في هذا الدعاء او الزيارة فهو الشهادة بالإسلام و الإيمان بالله وبعملهم خاصة الشهادة التالية: "اشهد انك اقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر" و قد جاء هذا المقطع من الزيارة لدحض أقاويل الأمويين و العباسيين وإلصاقهم التهم بالأئمة في الخروج عن الدين.

الشيخ: نعم نعم، ولكن كلهم يقرون بفضل علي مثلاً.

الدكتور: ولكن معاوية قد أوجب لعن الامام علي (ع) على المنابر واتبعه الكثير من أهل الشام في ذلك.

الشيخ: لكن لعن علي كان لفترة قصيرة ثم رُفع ذلك.

الدكتور: ولكن حينما استشهد علي (ع) في المسجد وانتشر الخبر، عجب لذلك أهل الشام وتساءلوا : هل كان علي يصلي؟

الشيخ: نعم حدث هذا أيضاً في عهد معاوية.

الدكتور: ألم يستمر اللعن إلى عهد عمر بن عبد العزيز؟

الشيخ: نعم كان مستمرا ؟

الدكتور: ألم يقل يزيد بأن الحسين بن علي قد خرج عن الدين و لم يكن مسلماً فلذلك قتله أهل الكوفة وسبوا عياله ، ألم يقل بأنه خرج عن الدين؟

الشيخ: نعم هذا صحيح.

الدكتور: اما بالنسبة إلى العباسيين فلم تكن الأحوال و الأوضاع بالنسبة للأئمة أفضل من حالهم في عصر الأمويين، على الرغم من أنهم لم يقتلوا الأئمة بصورة علنية. لذلك نحن قد حفظنا هذه الشهادة لنقدمها إلى التاريخ.

الشيخ: أنتم لا تقرأون هذه الشهادة لجميع الأموات

الدكتور: لا نقولها بالضبط، نحن لا نقرأ هذه الشهادات إلا للأئمة و أبنائهم ، و نقرأ مايتيسر من سور القرآن الكريم و الحمد لغيرهم من الأموات.

الشيخ: أما الزيارات عندكم فهي أطول من أن ننقاشها.

الدكتور: نعم، ربما تذكر بالأذى والإضطهاد الذي تعرض له أحد الائمة من أهل البيت في بعض الزيارات ، بينما قد تطرح كيفية الشهادة في بعضها أيضاً ، كما قد وردت الكثير من هذه الامور في " زيارة عاشوراء"

الشيخ: ورد فيها لعن كثير أيضا.

الدكتور: نعم، قد بينتُ و وضحتُ سببه سابقاً. إذ هذا اللعن الذي نلاحظه في "زيارة عاشوراء" هو نوع من الدرس لكي يعلمنا أن لا نسير وراء الذين قتلوا أبناء النبي.

الشيخ: هذا الإستدلال صحيح طبعاً.

الدكتور: عندما وصل حديثنا إلى هنا، جاء السيد كربلائي وهو يحمل أقداح الشاي و قليلا من المكسرات، وكما هو المعتاد، كان أصحابي و رفاقي يسمعون كلامنا. فيما خرج من لايعرف العربية من الغرفة الواحد تلو آخر. عندئذ دخل الغرفة، المرشد الديني للقافلة و هو يعرف العربية ، وخشيتُ أن لايتفق معنا في بعض كلامنا ، حيث كان يعرف العربية ، أو يخرج عن الموضوع مايعطل مجلسنا، لذلك بدأت بتقديمه للأستاذ بأنه من

أساتذة الأزهر الشريف، ومن حسن الحظ انه لم يدخل في مواضيع جانبية، بل سأل حول الأزهر غالباً و أنا أيضاً قمت بنقل أقواله و ترجمتها الى العربية. وطرح بعض الأسئلة مثلا سأل: لماذا لايدرس الازهر مدرسة التشيع ؟ و أنا طلبت منه أن لا أترجمها بالعربية. و في النهاية طرح بعض الأسئلة التي تدل على عدم خبرته في تبليغ الشؤون الدينية والعلاقات الخارجية. حيث أن التشيع كان يدرس في الأزهر.

إعترافات محمد بن عبدالوهاب

الدكتور :بالمناسبة يا شيخ هل رأيت سماحتك كتاب "مفاهيم يجب أن تصحح"؟

الشيخ: قد سمعت إسمه و لكن ما قرأته.

الدكتور: هذا الكتاب من مؤلفات السيد محمد علوي المالكي الحسني و هو مكي.

الشيخ: نعم سمعتُ إسمه، يجب أن تكون مضامين هذا الكتاب رائعة. وأي مفاهيم يجب أن تصحح؟

الدكتور:هذا الكتاب موجود معي لاحظ من فضلك، ورد فيه رفض للكثير من معتقدات أهل السنة و قال يجب أن تصحح هذه المفاهيم، قد وردت فيه فتوى عن عبدالوهاب حيث يعمل الوهابيون المشرفون على البقيع خلافا لها.

الشيخ: أي فتوى؟

الدكتور: قد جاء في هذا الكتاب، ص 310، نقلا عن كتاب " الدرر السنية" الجزء الأول، ص52:

وأعلن محمد عبدالوهاب إثنا عشر موضوعا، تضمنت عقائده وأكاذيبه واتهاماته ومنها:

1-إلغاء كتب المذاهب.

2- تخلف الناس منذ ستمائة سنة.

3-إدعاءه الإجتهاد.

٤- مخالفته للتقليد.

٥- إختلاف العلماء نقمة.

٦- من يتوسل بالصالحين فهو كافر.

7- لو استطاع هدم الحرم النبوي لفعل.

8- إستنكاره زيارة قبر النبي(ص).

9- إستنكاره زيارة قبر الوالدين.

10- القسم بغير الله كفر

وجاء في كتاب " دعوة الشيخ محمد عبدالوهاب" الجزء الأول ، ص 15 و هو محفوظ في حاسوب الجيبي: إن الذين يمتلكون القدرة على معرفة الأدلة منعهم الشيخ محمد من التقليد ، اما الذين ليس لديهم القابلية على معرفة جميع الأمور، فالتقليد مباح وجائز لهم. لذلك فقد كذب الشيخ محمد ببطلان التقليد .

تطور المرجعية والتقليد وحيويتهما عند الشيعة

الشيخ: صحيح، إذ ورد هذا الموضوع في بعض الكتب بصورة عامة لا يخالف أحد في وجود التقليد عند الشيعة.

الدكتور: حينما تطرح مسألة التقليد عند الشيعة يقال: لماذا نحن – الشيعة- نقلد ؟ و يجب أن نقلد شخصا واحداً.

الشيخ: نعم،هذا رأي جماعة من عامة الناس، و قلما يتطرق العلماء إلى هذا الموضوع.

الدكتور: إن هؤلاء العلماء يوضحون هذا الموضوع لعامة الناس بشكل سيء بينما هم يؤمنون به.

الشيخ: و الظاهر أنكم تقلدون فقهاء أحياء في جميع الأحكام بينما نحن نعمل وفقاً للأحكام التي وضعها العلماء الأربعة لكل موضوع. و ليس عندنا فتاوي بشأن تلك المواضيع إلا أن يستحدث موضوع جديد.

الدكتور: علماً بأن موضوع التقليد عند الشيعة ليس في الأصول وانما هو في الفروع فقط، هذا يعني أن أحدا لايستطيع تقبّل المعرفة بالله و الإعتقاد بالله والنبي(ص) و القرآن الكريم والمعاد على أساس التقليد ، وهذا مرفوض عند الشيعة ، لذلك يختص التقليد بفروع الدين فقط.

الشيخ: هل تقصد من الفروع، الصلاة و الصوم ؟

الدكتور: نعم، ولكن للتقليد شرطان، أولاً أن لايكون الشخص مجتهداً، إذن لايجوز التقليد للمجتهد في أي مجال. ثانياً يجب تقليد أعلم الفقهاء الذي تتوفر فيه شروط خاصة.

الشيخ: فالشرط الأول متحقق عندنا أيضاً دون الشرط الثاني، يعني عادة نحن نقلد علماء تنصبهم الحكومة.

الدكتور: صحيح، ان المجتهد في مدرسة أهل السنة لايقلد. ولكن ثمة فرق بيننا و بينكم، و هو إنه يجب العمل ببعض الأحكام المأثورة عن الأئمة الأربعة عندكم، بينما يستطيع المجتهد عند الشيعة أن يبحث و يجتهد و يأتي بآراء جديدة.

الشيخ: هل يعني أن الفقيه و المجتهد يستطيع ابداء آراء اخرى غير ماورد عن الإمام جعفر الصادق ؟

الدكتور: إذا ثُبتَ بأن هذه الأقوال هي أقوال الأمام فلا يجتهد أحد أمام النص الذي جاء به الإمام. أما بالنسبة إلى تفسير أقوال الإمام و الإستنباط من كلامه فهو جائز مع توفر الإدلة ، إذن باب الإجتهاد مفتوح.

الشيخ: ماذا يعني ذلك؟ هذا يحمل التعقيد قليلا؟

الدكتور: انه ليس أمراً معقداً . إن العالم والباحث الخبير بالضروريات المختلفة يستطيع أن يضع و يقرر أحكاماً للفروع بالأستناد الى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وعقله.

الشيخ: ان هذا الأمر قد يؤدي إلى فرق شاسع في الفروع. فربما أدى ذلك الى إقامة كل شخص صلاته وفق اسلوبه الخاص.

الدكتور: لا، ليس كذلك.لأن ثمة وجها ثابتا وواحدا لنحو تسع و تسعين بالمائة في الفروع عندنا فلا تحدها اي ثغرات . أما الإختلاف في الإجتهاد فيرتبط بموضوعات ثانوية جداً.

الشيخ: ولكن الصلاة و الحج و الزكاة لاتختلف في كيفيتها بيننا وفق المذاهب المختلفة.

الدكتور: وهناك إختلافات في الاحكام الثانوية فيما بينكم ايضا، لكنها قليلة، مثلا إن بعض أهل السنة يقرأون البسملة بصوت عال في أوائل السور، بينما يقراها آخرون بصوت خافت و هدوء. أو نرى بعضهم يتكتفون وبعضهم يسبلون ايديهم في الصلاة.

الشيخ: نعم هذه المواضيع موجودة لكنها ليست مهمة .

الدكتور: الإختلاف – في كيفية الصلاة- بين مجتهدينا، ليس بذي حدّ يذكر، يعني أننا نتفق على جميع الحركات والنصوص الواردة في الصلاة . وربما هناك بعض الفروقات في عدد أذكار السجدة مثلا، و هذا أيضاً شاذ جداً فآراء علماءنا ومجتهدينا في طريقة العبادات مشتركة.

الشيخ: إذا كانت آراء الفقهاء و العلماء في كيفية العبادات مشتركة إلى هذا الحد، فلماذا إذن هذا النقاش الشائع جداً بشأن إنفتاح باب الإجتهاد و إستمراره عندكم؟

الدكتور: ان حقي الإختيار والإختلاف أمران مختلفان، فالفقيه والمرجع والمجتهد لايستطيعون العمل وفق أهوائهم بل عليهم أن يصدروا فتاواهم على أسس القرآن أو كتب الحديث ، وذلك يحتم عليهم معرفة واتقان بعض العلوم الضرورية كعلوم الرجال والدراية واللغة العربية والأحكام المرتبطة.

الشيخ: ولكن فقهائنا يصدرون الفتاوى في القضايا المستحدثة فقط أما القضايا القديمة العامة فيتم فيها اتباع آراء العلماء الأربعة الواردة في كتبهم .

الدكتور: ان معتقداتنا و فتاوى علمائنا لاتجيز تقليد المجتهد الميت وإذا أجاز أحد المجتهدين الأحياء باستمرار العمل بفتوى المجتهد الميت في حال تم تقليده في حياته فقط. حيث يسمح التقليد عن المجتهد الميت بشرط إجازة المجتهد الحي. أما بالنسبة إلى المبتدئين في التقليد فلايحق لهم الرجوع الى فتاوى المجتهدين المتوفين مطلقا.

الدكتور: نعم هذا صحيح، لأن الحقيقة هي أن المرجع و المجتهد الذي يقلده الناس يضطلع بدور الإمام فلايجوز تقليد الإمام الميت إذ لايمكن السؤال منه لحل مشكلة ما.

الشيخ: مذاهبنا أيضاً تستطيع تقديم الردود على مثل هذه الأسئلة و لكنها لاتقر اي تغيير في أعمال الصلاة و أذكارها.

الدكتور: المشكلة لاتكمن في الصلاة فقط خذ مناسك الحج مثلا حيث نشاهد فيها تغييرات مستمرة في أماكن السعي والصفا و المروة، ومواضع ذبح الضحية، ورمي الجمرات، وأمثال ذلك. فيجب ايجاد حلول لهذه الامور المستحدثة بصورة ما.

الشيخ: طيب، لكن أحدا لم يقم بأي تغييرات في كيفية الاتيان بهذه الأعمال مالم يتم اثارة الاسئلة من المعنيين بهذه الأمور.

الدكتور: ولكن يبدو أن المكلفين يؤدون واجباتهم بحسب الضرورة و الحاجة ويستبعد السؤال من شيوخ الافتاء.

الشيخ: وهل تتفق اعمالهم مع آراء اهل الفتوى؟

الدكتور: نعم يتحقق ذلك، ولكن لو أمعنت النظر لوجدت معظم الآراء التي يصدرها رجال الافتاء هي في حالة تغييرات مستمرة و نشاهد بوضوح تأثيرات القرارات الحكومية عليها .

الشيخ: نعم للأوامر الحكومية تأثير واضح في هذا المجال ولكن آراء كبار العلماء تطرح أيضاً.

الدكتور: هل دعا احد لحد الآن الأزهر الى ضرورة اجراء تغييرات في الوضع الراهن لإحدى مناسك الحج كرمي الجمرات مثلا التي تواجه تغييرات مستمرة.

الشيخ: لا هم يسألون الشيوخ والمسؤولين في السعودية حول هذا الموضوع طبعاً.

الدكتور: هل يتبعون فتاوي يصدرها الشيوخ واهل الفتوى في البلدان الأخرى أيضاً؟

الشيخ: لابد لهم ذلك، إذ تم إجراء هذه التغييرات.

الدكتور: و لكن علماءنا يستطيعون ابداء آرائهم حول هذه التغييرات.

الشيخ: إذكر لنا نموذجاً من تلك الفتاوى.

الدكتور:مثلا إذا كانت اماكن ذبح الاضاحي خارج وادي منى، فلا تقبل الأضحية حيث يقوم البعض حاليا بذبح الاضاحي خارج منى ايضا.

الشيخ: وماذا تفعلون أنتم؟

الدكتور: ان مؤسسة الحج و الزيارة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية تقع عليها مسؤولية تحديد أماكن الذبح داخل منى.

الشيخ: هذه الفتوى تدخل بعض التعقيدات في الموضوع.

الدكتور:ذكرتُ ذلك الموضوع كنموذج ، وهذا ليس رأيا مشتركا لجميع المراجع الدينية طبعاً، و لكن أردتُ أن أذكر لك بأن الإجتهاد و المرجعية الشيعية تتسم بالحيوية والإنفتاح، حيث ان المفتي لايصدر فتاواه بنزعة انفعالية في مواجهته للحوادث المستجدة

الشيخ: و لكن الإسلام دين يتصف بالسماحة وسهولة التطبيق.

الدكتور: هناك فرق بين السهولة والبساطة من جهة والحيوية والإنفتاح من جهة اخرى.

الشيخ: الحيوية والإنفتاح تدخل المزيد من التعقيدات على المواضيع.

الدكتور:إسمح لي أضرب لك مثلا آخر، قبل ثلاثين سنة عندما جئتُ إلى حج بيت الله الحرام، فوجئتُ بأن علمائكم لايجيزون تشييد المرافق الصحية في عرفات، -فاستغربتُ لهذا الأمر- وكم عانى الحجاج من تلك الفتوى حيث كان الكثير من الحجاج يلقون حتفهم خنقاً في براميل النجاسات في كل عام . ولكن الجهود التي بذلت لم تؤد الى تشييد المرافق الصحية فحسب بل تم تشجير المناطق في عرفات ايضا ويشعر الحجاج في عرفات بارتياح نسبي حاليا .

الشيخ: نعم كان الوضع آنذاك سيئاً جداً وغير مناسب.

الدكتور: أعني من الإنفتاح و الحيوية أن يفتي المراجع بحسب ما تقتضيه الظروف. و من حسن الحظ أن فتاوي علماءنا تصب لصالح تحسين أحوال و أوضاع الحجاج في موسم الحج.

الشيخ: نعم وهو كذلك يجب ان تكون الفتاوى في خدمة الناس ومصالحهم وتحسن ظروفهم.

الدكتور: نحن لانرى أن تكون الفتوى سهلة أو صعبة. ولكننا نقول أنه ينبغي أداء ما أمرنا به الإسلام في جميع الأمور كما هي. لأن الأمور التي جاء بها الإسلام و أمرنا بها سهلة

و بسيطة في الأصل و نحن في الحقيقة لانهتم بما جاء به بعض الصحابة من آراء لنسهل بها الأمور أو نصعبها.

الدكتور: نعم هذا صحيح، فقد ورد عن النبي (ص): **ان الدين سمح و سهل**.

الدكتور: الدين يتسم بالسهولة واليسر في إنجاز الأعمال، أما التدبير في الشؤون الإدارية ضروري و واجب. هل تتذكر بأن آلاف الأغنام كانت تدفن تحت التراب بينما يعاني عدد كبير من المسلمين في بلدانهم من الفقر و الجوع.

الشيخ: نعم لقد تحسنت الأوضاع ولله الحمد.

الدكتور: نعم بفضل الجهود الحثيثة التي قام بها العلماء المسلمون في البلدان الإسلامية المتطورة لاسيما الجمهورية الإسلامية الايرانية التي كانت فتاوى مراجعها واضحة ما أثمر عن إرسال جميع هذه اللحوم إلى البلدان الإسلامية الفقيرة.

الشيخ: الحمد لله لقد تحسنت الإوضاع وأصبحت بحالة جيدة جداً.

الدكتور: ماتزال المشاكل كثيرة وقائمة، وفي مواسم الحج يموت الكثير من الحجاج في حوادث مختلفة منها نشوب الحرائق وانهيار الجسور وغيرها في كل عام.

الشيخ: ولكن هذه الحوادث لايمكننا حدسها.

الدكتور: لا، بل يمكننا توقعها لكن الحد منها يحتاج إلى إدارة قوية.

الشيخ: و لكن حدوث السيول و انهيار الجسور لايرتبطان بحسن الإدارة.

الدكتور: يمكننا مثلا أن نحد من وقوع السيل والفيضانات بإزالة القاذورات و الأوساخ بصورة منتظمة و لكن للأسف نشاهد الكثير من القاذورات كالزجاجات الخالية والإحذية والنفايات اثناء توجهنا لرمي الجمرات و الأسوء من ذلك ما نشاهده من نوم الكثير من الناس في الطريق.

اما بالنسبة إلى انهيار الجسور فهناك سببان رئيسيان : أحدهما الحسابات الخاطئة في تشييد الجسر وثانيهما العمل ببعض الأمور المستحبة والتي تؤدي إلى هجوم الحجاج في زمن محدد لأداء واجب معين كرمي الجمرات أو الطواف وفي النهاية تقع و تحدث مثل هذه الحوادث المؤلمة.

إذا أبدى الفقهاء آرائهم بعدم ضرورة الإتيان بالمستحبات غير الضرورية في موسم الحج لما وقعت هذه الحوادث.

الشيخ: هذا صحيح طبعاً. علماً بأن الكثير من العلماء و الفقهاء أنفسهم لايؤدون هذه المستحبات و لكن عامة الناس يصرون على الاتيان بها.

الدكتور: إذن موضوع الحيوية و الإنفتاح عند مرجعية الشيعة تظهرهنا بوضوح.

الشيخ: لو توافقني فلنختتم حديثنا لهذا اليوم وأنا لن أستطيع حضور صلاة الظهر غدا لأنني مدعو عند أحد أصدقائي القدماء في الجامعة .

الدكتور: لا بأس ، ومن باب الصدفة أنا كذلك أيضاً، إذ طلب مني رفاقي بالغرفة الجلوس سوية عند الظهر في وقت تناول الطعام حيث عندهم فراغ أكثر وأن نتحدث في بعض الأمور. حيث سيذهبون مع النساء عادة لشراء ما يحتاجونه من الهدايا.

الشيخ: لو توافق نؤجل النقاش إلى مابعد يوم غد إن شاء الله لأنّي مدعو غداً.

الدكتور: أنا بخدمتكم فكلي آذان صاغية لكم ومتى تأمرني سأحضر عندكم.

الشيخ: إذن في أمان الله وحفظه وإلى اللقاء . توادعنا وذهب الشيخ. عند المساء ذهبت إلى السوق بصحبة أصدقائي و بعض السيدات لشراء الهدايا. واشترينا جزء يسيرا مما نحتاجه فقط و ليس كما كنا نتنافس مع بعض الحجاج في شراءها خلال السنوات الماضية. وللأسف يعتبر شراء الهدايا من الأعمال التي يهتم بها الحجاج حيث تأتي بعد أداء الصلوات و أعمال الحج في المرتبة، و يثير الشكوك بشأن سمعة الحجاج الإيرانيين حيث يثير ذلك الاستغراب لدى حجاج البلدان الإسلامية الأخرى جراء هجوم الحجاج الإيرانيين لشراء بعض السلع الصينية و غيرها. ونحن كذلك ذهبنا لشراء الهدايا، الا اننا اشترينا بعض الهدايا البسيطة لأقاربنا من الدرجة الأولى فقط وأصدقائنا الأوفياء تطلعا للمستحب من هذا العمل فقط ولنثبت بأننا كنا في ذكرهم و لم ننسهم . وكان السيدات يخترن السلع وكنا في بعض الأوقات نتداخل معهن وكان علينا أن ندفع النقود إمتثالا لأوامرهن. ثم رجعنا إلى الفندق وكررنا برنامجنا المعتاد في الأيام الماضية ، أي أداء صلاة الصبح في المسجد النبوي الشريف ثم الذهاب إلى البقيع والعودة الى الفندق، ومن ثم تناول الفطور و النوم إلى الظهر والتهيئ لأداء صلاة الظهر في المسجد. هكذا كان الوقت ينقضي وتمر الفرص.

اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة

وعند الظهر حينما كنت ذهبتُ إلى المسجد لأصلي الظهر، رأيتُ الشيخ جالساً في المسجد مع شخص، علمت فيما بعد، أنّه مضيفه. سلمتُ عليهما، عرّفني الشيخ على صديقه، وقال: هو أستاذ جامعي بأيران، كما أنّه عرّف المضيفَ عليه أيضاً، وذكر أنّ اسمه الشيخ حميد النجدي، أستاذ بجامعة المدين.

التعرف على الشيخ حميد النجدي

الدكتور: يا شيخ، أنت من أهالي المدينة التي عاش فيها الشيخ عبدالوهاب

الشيخ حميد: نعم من أين تعلم بأن نجد هي مدينة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؟

الدكتور: قد أشارت إلى ذلك جميع المصادر و المؤلفات التي كتبت عن حياته. أعطيته بطاقة التعريف الخاصة بي

الشيخ حميد: هل أنت موظف في مصنع السيارات؟

الدكتور: نعم

الشيخ: ليس هو موظف في مصنع السيارات فقط؛ بل هو عالم ديني أيضا

الدكتور: لا، أنا كنت موظفاً في مصنع السيارات فقط

الشيخ حميد: أين أكملت دراستك؟

الدكتور: درستُ البكالوريوس في إيران و الماجستير و الدكتوراه في إنكلترا

الشيخ حميد: أين تعلمتَ اللغة العربية؟

الدكتور: كنتُ راغباً في تعلم العربية فتعلمتها للتعرف على النصوص الدينية بلغتها الأصلية و الرئيسية

.الشيخ حميد: إني رأيتُ كثيراً من العلماء الإيرانيين لا يتحدثون العربية

الدكتور: أولا: إنني لستُ عالماً، ثانياً: إنهم كانوا من القدامى، بينما الآن كثير من علمائنا، خاصة الطلاب الحوزويين الشباب، يتقنون اللغة العربية و يتكلمونها جيداً. و في خلال حديثنا بدأ المؤذن بالأذان الأول، ثم الأذان الثاني، وأقيمت الصلاة

الشيخ حميد: أنا و الشيخ إبراهيم في البيت لوحدنا، فأنت أيضاً يمكنك أن تحل ضيفاً علينا و أن نكون في خدمتك في البيت

الدكتور: لا، شكراً، لا أريد إزعاجكم

الشيخ: و من المستحسن أن تأتي معنا إن لم تكن مشغولاً؛ هب أنه كاجتماعنا اليومي، و نريد أن نناقش بعض الموضوعات بحضرة الشيخ حميد

الشيخ حميد: لا تُجامل، ليست أسرتنا في البيت، أنا و الشيخ إبراهيم نكون في البيت لوحدنا ، أجب دعوتنا، كي نستفيد من حضور مهندس مثلك في جلستنا

الدكتور: أوافق على الحضور، وأرجو أن لا أزعجكم

الشيخ حميد: أهلا وسهلا

الدكتور: سَأَتِي لكن شرط أن نذهب في طريقنا إلى فندقنا كي أحضر معي حاسوب الجيبي

الشيخ حميد: لا بأس في ذلك

خرجنا من المسجد و ذهبنا إلى الفندق بسيارة الشيخ محمد. وأخذتُ معي حاسوب الجيبي و قليلاً من المكسرات و الحلويات الإيرانية. أخبرت أصدقائي بأني مدعو في بيت الشيخ حميد، وأتناول الغداء معهم. ثم سرنا إلى قرب مسجد القباء، فكان للشيخ هناك بيتاً فيلا جيداً. وقد استضافنا للغداء. والمظهر الخارجي لبيته كان مزيناً بزخرفة إسلامية، وفناً معمارياً عربياً أصيلاً، وداخله مزوداً بالمقاعد و الوسائد العربية. وكان كل شيئ جاهزا: الشاي، والقهوة، والعصير، والغداء.

الحوار الذي جرى في بيت الشيخ حميد

كان في بيت الشيخ حميد خادم يخدم، و يبدو أنه جاء لخدمة الضيوف فقط. بينما ذهبت أسرة الشيخ حميد عند عائلتها حتى تكون الضيافة دون تكلف. جاءوا بالمائدة، و كان الطعام أنواعاً مختلفة من أطعمة "ألبيك" (وهي مجموعة مطاعم في السعودية) وبدأ الشيخ محمد يذكر أسماء الأطعمة، و ربما كان الشيخ ابراهيم يعرف أسماء بعضها، و في

النهاية قلتُ: إنني أيضا أعرف هذه الأطعمة وأعرف صاحب هذا المطعم "ألبيك" و هو رجل فلسطيني الأصل. إستغربا من معرفتي

الشيخ حميد: أنت مطلع على الأوضاع هنا جيداً، كم مرة سافرت إلى المملكة العربية السعودية؟

الدكتور: خمس عشرة مرة

الشيخ حميد: قال الشيخ متعجباً خمس عشرة مرة! هل كانت كلها لأداء فريضة حج التمتع؟

الدكتور: لا، كنت قد سافرت سبع مرات لأداء حج التمتع و ثماني مرات لأداء العمرة

الشيخ حميد: يبدو أنك تحب و ترغب أن تسافر كثيراً

الدكتور: نعم، أنا أرغب في السفر وخاصة السفر إلى الحرمين الشريفين في مكة و المدينة، حيث يتجسد هنا تاريخ الإسلام

الشيخ حميد: مع الأسف قد بدأ التاريخ بالرحيل عن السعودية شيئاً فشيئاً، حيث أزيلت الآثار التاريخية من السعودية، وقد إضمحلت المعالم التاريخية كلها تقريباً

الدكتور: ما هو موقفك أنت شخصيا لما يجري؟

الشيخ حميد: أنا مخالف تماماً لأن الأمم في جميع أنحاء العالم عادة يحافظون على معالمهم الثقافية التي ليس لها تاثير أخلاقي بل هي تعارض الأخلاق و الأنسانية، ويستقطبوا إليها السياح أيضاً، بينما هنا يهدمون و يدمرون المعالم الثقافية بسهولة

الدكتور: سماحة الشيخ، كنت قد سافرتُ إلى المدينة قبل ثلاثين سنة، فكانت هناك المعالم التاريخية الكثيرة في ضواحي مسجد النبي (ص)، كما كانت آنذاك معالم مثل "زقاق بني هاشم، ومسجد قباء، و مسجد المائة و بيوت لبعض الصفوة النجباء" لكنها قد دمرت و هدمت كلها بسبب توسيع المسجد

الشيخ حميد: كان باستطاعتهم أن يوسعوا المسجد من جوانب أخرى

الدكتور: سماحة الشيخ حميد، هل يمكن أن أسألك سوالاً؟

الشيخ حميد: تفضل

الدكتور: بما أنك من أساتذة جامعة المدينة، فكيف تخالف المرسوم الحكومي؟

الشيخ حميد: وهل يجب على الذين يعملون في جامعة المدينة أن يوافقوا على الأوامر الحكومية حتى ولو كانت متعارضة مع المبادئ الثقافية ؟

الدكتور: أظن أنه لايمكن لأحد أن يعارض الأوامر الحكومية

الشيخ حميد: طبعاً إذا كنا معترضين على الأوامر فلا نعلن ذلك؛ بل نتحدث عنه في الاجتماعات الودية خارج المدينة أو داخلها

الدكتور: وهل يمكن أن أسألك سؤالاً أهمّ؟ هل أنت وهابي ؟

الشيخ: إن الوهابيين فريقان: فريق منهم من أصحاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لكنهم يعارضون الأعمال التي تقوم بها المراكز الدينية في الحكومة إذ يرون فيها تأثيراً سلبياً على غيرهم من المسلمين، من أتباع المذاهب الأخرى. و فريق آخر، هم المتطرفون الذين يعملون في الجهات الحكومية القائمة بالشؤون الدينية

الدكتور: هل هناك إختلاف بين الفريقين؟

الشيخ حميد: نعم الفريق الأول يعتبرون الشيخ محمد بن عبدالوهاب عالماً دينياً كغيره من العلماء، وله آراء مثل الآراء التي أبداها إبن تيميه قبل سبعمائة سنة، إلا أنّ أبن تيميه واجه تحديات كثيرة حتى توفي في السجن. وأما الشيخ محمد عبدالوهاب فمن حسن حظه أنه عاش في عصر خاص كما أبدى آراءه في عصر سياسي خاص بحيث لم يكن للمعارضات و المخالفات تأثير خاص في عدم نشر آرائه، و لكن مع الأسف أدت إلى نمو و توسيع آرائه

الدكتور: سماحة الشيخ إبراهيم، ما هو رأيكم في هذا المجال؟

الشيخ: كانت لنا أيضاً آراء مثل الشيخ حميد سابقا، ولكن نحن الأجانب في السعودية لا نملك حرية التعبير، فالشيخ محمد و هو من السعودية، يستطيع أن يبدي آراءه بسهولة، ولكنني كمواطن سوريّ لا أمتلك القدرة على المعارضة مع النظام الديني، وبهذا السبب هاجرت إلى مصر والأزهر

الدكتور: أما أنت يا الشيخ إبراهيم فكنت دافعتَ عن آراء الوهابية قبل هذا؟

الشيخ: نعم كنتُ موافقاً للوهابية في معظم آرائها، وكنت أقوم بتبليغها، و لكن نظرتي لها قد تغيرت و تبدلت بعد أن هاجرتُ إلى مصر، وقد ضعفت تلك المعتقدات خاصة بعد أن التقيتُ بك و زرتُك

الشيخ حميد: منذ متى وأنتما تلتقيان؟

الشيخ: قبل عدة أيام وبالصدفة التقيت به في المسجد النبوي، وقد كرّرنا الزيارات عدة مرات ، ولكنني لم أتمكن من دحض استدلالات الدكتور واحتجاجاته، لأنه كان يأتي بالحجج والبراهين من القرآن الكريم وكتب أهل السنة عادة. و أقول دون أدنى مجاملة، ليس عندي جواب لإستدلالات الدكتور و احتجاجاته.

الشيخ حميد: مبارك يا سماحة الشيخ إبراهيم، كيف لم تستطع أن تردّ على استدلالات الدكتور و احتجاجاته و هو مهندس سيارات؟

الشيخ: يجيب مبتسماً، لم أتمكن من ذلك، فبإمكانك أن تجرّب إن استطعت.

الدكتور: هو رجل محترم، جليل القدر، رفيع المنزلة، ونحن نناقش الموضوعات كمعلمين، بينما هو أستاذ وأنا طالب.

الشيخ: أية موضوعات ناقشتم ؟

الدكتور: ناقشنا موضوعات كثيرة، لو توافقون نتناول الطعام أولاً، ثم نتقدّم بالأسئلة، وذلك إذا قررتم أن تصلوا صلاة العصر في البيت.

الشيخ حميد: نصلي في البيت. إذن اسمحوا لنكمل الغداء. تناولنا غداءنا وطويت المائدة، وكان عليها أيضاً قليلا من المكسرات مع القهوة العربية. وكان الشيخ حميد تحدث أثناء الطعام عن إيران و ظروفها السياسية ، فكانت مناقشته جيدة. حان وقت صلاة العصر.

الشيخ حميد: لنتوضأ حتى نصلي. هل يمكنك أن تقتدي بنا؟ وإذا صليت معنا جماعة هل تعيد صلاتك مرة أخرى؟

الدكتور: البعض منا يذهبون إلى أن نعيد الصلاة مرة أخرى بعد أن صليناها جماعة. لأن أكثر آداب الصلاة عندكم تختلف عن آداب الصلاة عندنا، ولكن أكثر المراجع و الفقهاء لايرون حاجة إلى إعادة الصلاة بعد صلاة الجماعة معكم في المسجد.

الشيخ حميد: ما هو رأيكم في هذا المجال؟

الدكتور: يرى الفقيه و المجتهد الذي أنا أعمل بفتواه بأنه لا حاجة لإعادة تلك الصلاة.

الشيخ حميد: هل أنت تقتدي؟

الدكتور: نعم، إنني صليتُ العصر في المسجد بعد أداء صلاة الظهر، و لكن الآن أعيدها مرة أخرى مع الجماعة. و لكن أعيدها بنية القضاء عن الصلوات الماضية ، صلينا العصر بإمامة الشيخ حميد.

الشيخ: سماحة الدكتور ما هو الدعاء الذي تقرؤونه عقب صلاة العصر؟ رجاءً اقرأه

الدكتور: ليس الوقت مناسبا الآن لقراءته

الشيخ: على العكس، فالآن وقته، يا شيخ حميد، لهم – للشيعة– أدعية خاصة لكل صلاة، و هي رائعة جداً، رجاءً اطلب من الدكتور ليقرأها

الشيخ حميد: تفضل يا دكتور من المستحسن أن تقرأها

الدكتور: لاحاجة لقراءتها الآن

الشيخ حميد: يستحسن الدعاء بعد الصلاة ، تفضل اقرأ

الدكتور: سمعاً و طاعة

اَللّهُمَّ اِنّى اَعُوذُ بِك مِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، وَ مِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، وِ مِنْ صَلوةٍ لا تُرْفَعُ ، وَ مِنْ دُعآءٍ لا يُسْمَعُ ، اَللّهُمَّ اِنّى اَسْئَلُك الْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ ، وَالْفَرَجَ بَعْدَ الْكرْبِ ، وَ الرَّخآءَ بَعْدَ الشِّدَّةِ ، اَللّهُمَّ ما بِنا مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْك ، لا اِلهَ اِلاَّ اَنْتَ اَسْتَغْفِرُك وَ اَتُوبُ اَلَيْك

الشيخ حميد: كان رائعاً جداً.

الشيخ: أنا أيضاً قلت: إنها رائعة

الشيخ حميد: طيب تفضل ما هي اسئلتك؟

الدكتور: عندي سؤال حول بعض الموضوعات

الشيخ حميد: أية موضوعات

الدكتور: حول الوضوء، والقيام، والقراءة، والسجدة والتشهد

الشيخ: سماحة الشيخ حميد، تفضل، عليك بالإجابة عن أسئلة الدكتور، وأنا ألتزم الصمت، وأستمع اليكم فقط

الدكتور: لا، بل عليك أيضاً أن تشاركنا في المناقشة

الشيخ: أنا ناقشتُ بقدر الكفاية. اسمح للشيخ أن يجيب وحده عن هذه الأسئلة

الدكتور: على أية حال فأنا أتقدّم بسؤالي، وأيكما يتفضل بالإجابة فحسن

الشيخ حميد: فليست هناك مشكلة بين المسلمين في كيفية الوضوء و أداء الصلاة. ولا فرق في ذلك بين الوهابيين وغيرهم

الدكتور: بالمناسبة عندي سؤال في هذا الموضوع ولكن سماحتك قد تحدثت عن الوهابيين، فأسمح لي بسؤال يتعلق بهذه الفئة

الشيخ حميد: تفضل

الدكتور: هل أنت تؤيد صلاة الجماعة الإجبارية؟

الشيخ حميد: صلاة الجماعة لم تكن صلاة إجبارية

الدكتور: في السنة الماضية رأيتُ معلماً سودانياً في مكة و هو يقول: نصف هؤلاء السعوديين الذين يشاركون في الجماعة يؤدون صلاتهم بغير وضوء، وربما يعيدون صلاتهم فيما بعد، ولكنهم يتظاهرون بالمشاركة في الجماعة.

الشيخ حميد: يمكن أن يكون بعضهم هكذا و لكن ليس أكثرهم طبعاً

الدكتور: هو كان يتحدث أيضاً عن الفساد في السعودية، بحيث إن الضغوط التي يفرضها الوهابيون لم يكن لها تأثير في منع الفساد

الشيخ حميد: يمكن أن يكون الفساد شائعاً هناك ولكنه مخفي و مستور و ليس واضحا و ظاهراً

الدكتور: هل الفساد مستور و مخفي في جميع المدن؟

الشيخ حميد: إن الفساد في الحرمين الشريفين مكة والمدينة قليل طبعاً . وأما بالنسبة إلى المدن الأخرى فيمكن أن يكون الفساد أكثر و ذلك بسبب وجود غير المسلمين من الجنسيات الأخرى

الدكتور: كما قد سمعت أن الفساد كثير بين الأسر أيضاً. مثلا بحسب الإحصائيات التي أجراها الأروبيون أن النساء في السعودية يزورن مواقع الإنترنت الإباحية أكثر من غيرهن في جميع العالم.

الشيخ حميد:هل تستخدم النساء في السعودية الإنترنت إلى هذا الحد؟

الدكتور: نعم، لهن المركز الأول في العالم بالنسبة إلى عددهن في السعودية

الشيخ حميد: كيف يشغلن المركز الأول في استخدام الإنترنت؟

الدكتور: يعمل الرجال و النساء في أوربا و الدول الصناعية في وظائف خارج المنزل ، ولاتتاح لهم الفرصة لقضاء أوقاتهم في البحث في الإنترنت، كما أنّه لا يمكن الاستفاده من الإنترنت في الدول الإفريقية و كثير من البلاد الأسيوية، و ذلك للمشاكل المالية، وأمّا بالنسبة إلى السعودية، حيث المال والحاسوب والبطالة، فالوضع يختلف تماما، فالإمكانيات كثيرة ومتوفرة، والنساء أيضاً عاطلات، وليس لهن هواية وأعمال ترفيهية، لذلك يقضين أوقاتهن بالحاسوب والإنترنت.

الشيخ حميد: نعوذ بالله من الغربيين، فكيف يفسدون علينا بيوتنا

الدكتور: كانت الأسرة هي من أهم الركائز عند الشرقيين ولاسيما في البلاد الإسلامية؛ وأما الأمبريالية و الشيوعية فتوحدت نظرتهم، بحيث نجحوا في تحطيم الأسس الأسرية في أوربا والدول الصناعية و الشرقية، و بما أن الأشخاص ليس لهم من يعينهم و يؤازرهم من قبل الأسرة، فتستغلهم الأمبريالية و الشيوعية و يستخدمونهم لمآربهم بثمن بخس [و بكل سهولة و بساطة] كما يلقون إليهم من المظاهر الثقافية ما يشاؤون

الشيخ حميد: لماذا تقول توحدت الأمبريالية والشيوعية، وهم ما زالوا في حرب باردة مستمرة؟

الدكتور: برأيي أن القاسم المشترك بينهما هو تبديد وتفكيك وتمزيق الأسس الأسرية، وقد أصرت الشيوعية على ترويج الإلحاد والكفر بين الناس، بحيث تحطمت القيم المعنوية بين الأسر، كما بددت و فرقت الأمبريالية الأسس الأسرية بإشاعة الفساد و الفوضى بين الأسر

الشيخ حميد: بما أنك درست في أوربا فكيف وجدت أوربا؟

الدكتور:إن الأوربيين هم أناس منعزلون، ولايفكرون إلا أن يعتنوا بأمورهم الذاتية، ويديروا أنفسهم و ينقذوا أنفسهم من الهاوية

الشيخ حميد: كيف كانت حالة الأسرة هناك في أوربا؟

الدكتور: إن نسبة قليلة منهم ملتزمون بالأسس الأسرية إلا أنّ معظمهم لايلتزمون بذلك

الشيخ حميد: بما أنهم يتحدثون عن المحبة المستلهمة من المسيحية فكيف لايوجد معنى للمحبة في علاقاتهم الأسرية

الدكتور: مع الأسف زعماؤهم لا يعملون بما يقولون، ففي هذه الأيام، وفي أوربا تحديدا نرى أكثر الأزواج الذين ينتمون إلى أسرة واحدة يعيشون فرادى، ومنفصلين عن بعض. وهذا يعني بأن لكل منهم رصيد مصرفي مستقل يجعله ينفق من مكسبه الخاص له، فلذلك ينفصل بعضهم عن الآخر بعد مدة قليلة. والجدير بالذكر ربما يتزوج الرجل الواحد في أوربا ثلاث إلى خمس مرات، إضافة إلى صديقة كانت له قبل زواجه. و كذلك النساء أيضاً على الرغم من أن لهن أصدقاء فهن يتزوجن خمس إلى ثماني مرات. و لا أدري هل تبقي المحبة عند المرأة التي تزوجت ثماني مرات؟

الشيخ حميد: فللأوروبيين أيضاً تعدد الزوجات؟ ولكن لم يكن ذلك الزواج بينهم في وقت واحد.

الدكتور: بالمناسبة إنهم يعملون بكل ما يعترضون به على الإسلام و المسلمين.

الشيخ حميد: أسأل الله أن لا تسري هذه الأعمال المشينة إلى البلاد الإسلامية.

الدكتور: وإذا لم نحافظ على أنفسنا فسوف تسري هذه المشاكل إلينا كما قد سرت الآن إلى بعض البلاد الإسلامية وانتقلت إليها.

الشيخ حميد: أين تسربت مثلا؟

الدكتور: الآن تسربت إلى المغرب، الجزيرة، و البلاد الإسلامية في آسيا الوسطى.

الشيخ حميد: ولكن هذه المشاكل لم تتسرب إلى السعودية إلى هذا الحد لأن الأسس الأسرية مازالت هناك قائمة حتى الآن.

الدكتور: و لكن يبدوا أن هذه الأسر خاصة خارج المدينة و مكة هي كالقراميد التي يوضع بعضها على بعض دون إسمنت (المواد الإنشائية) بحيث تُهدم و تحطم بأقل هزة.

الشيخ حميد: قد بدأت الحكومة السعودية بالعمل على تربية الأسرة بجد، بحيث يناقش و يدرس موضوع الأسرة في كثير من الخطب، في صلاة الجمعة والمحاضرات الدينية.

الدكتور: ولكن المشكلة أعظم وأكبر من هذا الحد، مع الأسف قد ضعفت معتقدات النساء بالإسلام بسبب القيود و الضغوط الكثيرة في كثير من البلاد الإسلامية خاصة في المملكة العربية السعودية. لذلك تثير الدول الاستعمارية والغربية الشكوك في أذهان النساء ثم يحطمون و يبددون الأسس الأسرية. رجاءً لاحظ الأفلام السينمائية والتلفزيونية الغربية، فأكثرها تهدف إلى تبديد و تفريق نظام الأسرة. إذ يعتقدون أنه لايجب على الزوجة أن تكون لها علاقة جنسية مع زوجها فقط، ولا معنى لهذا المعتقد، ويروّجون لهذه المعتقدات في الأفلام، كما يروّجون العلاقات الجنسية بين الأقارب و الأسر و يبلغون ويدعون لها. لذلك على علماء المسلمين أن يتّحدوا في جميع أنحاء العالم الإسلامي ويكافحوا هذه الظاهرة المشؤومة، والنحسة والتي هي في الحقيقة هدية الغرب إلى البلاد الإسلامية والعالم الثالث.

☐ الوضوء في الإسلام

الشيخ حميد: لنرجع الآن إلى تلك الأسئلة

الدكتور: نعم أولا عندي سؤال بشأن الوضوء

الشيخ: ما هو سؤالك؟ تفضل

الدكتور: والسؤال هو: لماذا أنتم تغسلون الرجل عوضا عن المسح؟

الشيخ حميد: فالإجابة عن هذا السؤال واضح و سهل. نحن نقوم بغسل الرأس و الرجل وفقا لما جاء في القرآن

الدكتور: ولكن يبدو أن الآية التي جاءت بشأن الوضوء لاتدل على هذا الأمر، إذ جاء في سورة المائدة الآية ٦، بوضوح:**" يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين"**

الشيخ حميد: قد ورد هذا الموضوع في القرآن كما قد جاء في السنة

الدكتور: برأيي أنتم تترجمون هذه الآية البارزة والواضحة خطأ، فتدل السنة أيضاً على غير ذلك

الشيخ حميد: كيف يترجم القرآن خطأ

الدكتور: هذا واضح جداً. لأن هذه الآية تقول: اغسلوا الوجه و الأيدي أولاً ثم امسحوا الرأس و الأرجل بعد ذلك

الشيخ: أما كيفية القراءة فتغير، وتبدل المعنى

الدكتور: يا شيخ اسمح لنا أن نتابع هذا الموضوع بالاستناد إلى كتبكم

الشيخ حميد: تفضل

الدكتور: نعم، فقد ورد في كتبكم احتجاجاً على غسل الأرجل: إن كلمة "أرجلكم" في تلك الآية معطوفة على اغسلوا و ترجع إليها فالمراد بها: اغسلوا الأرجل أيضاً

الشيخ حميد: نعم هذا صحيح

الدكتور: ولكن قد قرأ القراء "ل" في كلمة " أرجلكم" في سورة مائدة آية ٦ بثلاثة قراءات يعني قد قرأوها بالرفع و النصب و الجر، إذن لو كان " ل" في أرجلكم مرفوعا، لوجب غسل الرجل، و كذلك يجب الغسل لو كان بالنصب، وأما إن كان بالجر، فمسح الرجل واجب

الشيخ حميد: طيب هذا صحيح، ولكن كثير من القراء قرؤوها بالنصب، لذلك يجب غسل الرجل

الدكتور: و لو قرؤوها بالجر لوجب مسح الرجل

الشيخ حميد: ولكن لم يقرأها أي من القراء بالجر

الدكتور: قد قرأها بالجر نافع بن عامر وحفص، وإن كان هذا الموضوع في أصله غير علمي وغير عقلي

الشيخ حميد: ولكن قد قرأها الآخرون بالرفع والنصب، بالمناسبة لماذا يكون هذا الموضوع غير علمي و غير عقلي؟

الدكتور:إذ ليس هنا صلة بين موضوع إعراب "ل" لكلمة " أرجلكم" في هذه الآية و معناها

الشيخ حميد: ولكن هذا رأي لجميع العلماء

الدكتور: لا يرى جميع العلماء هذا الأمر بهذه الصورة

الشيخ حميد: كيف؟

الدكتور: هذا الموضوع يرجع في أصله إلى تقارب الفعلين

الشيخ حميد: نعم هذا صحيح

الدكتور: لايطرح هنا موضوع تقارب الفعلين أبداً. لأن لكل فعل هنا استقلال تام. قد ورد موضوع مسح الرجل بعد مسح الرأس فلا يرتبط هذا بموضوع تقارب الفعلين

الشيخ حميد: قد قبل جميع العلماء هذا الأمر

الدكتور: ما المقصود من الجميع؟

الشيخ حميد: أعني جميع العلماء من المذاهب المختلفة

الدكتور: حسنا، ننظر الآن إلى كتبكم لنري ما هو رأي علمائكم في هذا المجال؟

الشيخ حميد: حسناً، تفضل

الدكتور: قد روي عن إبن عباس في "تفسير القرطبي" وأيضاً في "الدر المنثور" الباب السادس، الجزء الثالث، ص 331: **" بأن الحجاج خطب في أهواز: اغسلو ارجلكم وقال "انس: صدق الله و كذب الحجاج**

الشيخ حميد: هذا موضع واحد فقط

الدكتور: لاحظ من فضلك، جاء في كتاب" التحرير والتنوير" في باب "سورة المائدة" الجزء الخامس، ص 52، قصة مالك هذه، ثم يقول: « **نزل القران بالمسح والسنة بالغسل**» **ثم يقول: فقد أجمع الفقهاء بعد عصر التابعين على وجوب غسل الرجل، هذا يعني بأنّه لم يكن غسل الرجل فقط حتى عصر التابعين، بل كان مسح الرجل أيضا إلى جانب غسله**

الشيخ حميد: حسنا، نحن قد اعترفنا بأن الغسل والمسح كلاهما صحيح ، بالإضافة إلى أن للمسح أصلا و سندا قرآنيا. هل ورد سنده في تلك الكتب فقط؟

الدكتور: لا، ليس كذلك، بل ورد أيضا سنده في " جامع البيان" للطبري، الجزء 10، :ص 58 و 59، و أيضاً في " تفسير إبن كثير" الجزء الثالث، ص 52،

حديث رقم 11476 (نزل القران بالمسح و السنة بالغسل)

حديث رقم 11478«ليس على الرجلين غسل، إنما نزل فيها المسح)

حديث رقم 11479 (قد روي جابر عن أبي جعفر قال: امسح على رأسك وقدميك)

حديث رقم 11480(نزل جبرئيل بالمسح ثم قال: ألم تر أن التيمم أن يمسح ما كان غسلا و يلقي ما كان مسحاً)

يقول الشوكاني في"فتح القدير" الجزء الثاني، ص 277: الغسل و المسح كلاهما يجوزان(جائزان)

يقول الآلوسي في كتابه "روح المعاني" الجزء الرابع، ص 396: فعل الخلفاء لايدل على أكثر من الندب والاستحباب

و جاء أيضاً في " تفسير النيشابوري" الجزء الثالث، ص 133: إختلاف الناس في مسح الرجلين و في غسلها

يقول إبن عباس وأنس بن مالك و عكرمة و الشعبي و أبو جعفر بن محمد: إن الواجب فيها المسح

يرى الحسن البصري وجرير الطبري: المكلف مخير بين المسح و الغسل

الشيخ حميد: قد أصبحت الأسانيد كثيرة فعلى أيها أجيب؟

الدكتور: عليك بالإجابة على أهمها

الشيخ حميد: رغم كل هذه الأسانيد لا شك أن هناك اختلاف بين العلماء في هذا الموضوع

الدكتور: على الأقل أن نقبل أن هذا الخلاف قد بدأ من صدر الإسلام

الشيخ حميد: وأما بالنسبة إلى مواضع الغسل في الوضوء والتي تُمسح في التيمم فلماذا لانمسح من المرافق في التيمم. هذا دليل على أن هناك لاصلة قائمة بين التيمم والوضوء.

الدكتور: تفضلت بأنه لا علاقة للتيمم بالوضوء، وهذا رأي عجيب، لأن التيمم هو بدل عن الوضوء، فهناك ارتباط بينهما دون شك، وأما بالنسبة إلى عدم المسح من المرافق في التيمم، فأقول أولاً: إنني قد ذكرت هذا الموضوع من كتبكم، وثانياً: هل يمسح كل الوجه في التيمم حتى تمسَح المرافق أيضا كلها؟ وجدير بالذكر بأن المقصود من التيمم هو السهولة في الأمر، وليس المقصود منه أن نكرر أعمال الوضوء بشكل آخر كاملة، وتدل الكثير من الأحاديث علي أن الوضوء كان ظاهراً وواضحاً تماما، بحيث لم يكن بحاجة إلى دراسة و إيضاح حتى يسرد و يذكر. وموقف مالك أمام الحجاج أوضح دليل على هذه الحقيقة

الشيخ حميد: لقد كان النبي (ص) يتوضأ بالطريقة التي نحن نتوضأ الان

الدكتور: بالمناسبة لم يكن الوضوء بهذه الطريقة، لأنه إذا كان بهذا الشكل لم يكن بحاجة إلى نقل الحديث

الشيخ حميد: فكيف كان؟

الدكتور: كان الوضوء آنذاك بغسل الوجه و الأيدي و مسح الرأس والأرجل

الشيخ حميد: ولكن كان هناك أيضا غسل الأرجل

الدكتور: نرى تناقضاً كثيراً في الأحاديث التي وردت بشأن وجوب غسل الأرجل بحيث لا نرى حاجة إلى إثباته

الشيخ حميد: ولكن يتوضأ جميع المسلمين بشكل واحد إلا الشيعة

الدكتور: كان يتؤضأ جميع المسلمين مثل الشيعة قبل عصر عثمان يعني كان عندهم غسل العضوين و مسح العضوين أيضا

الشيخ حميد: ولكن هناك أحاديث كثيرة تدل على أن النبي(ص) كان يغسل رجله
الدكتور: فالواقع ليس كذلك فحينما نراجع الأحاديث المأثورة بشأن الوضوء نجد أن قليلا من الرواة و الصحابة(اثنين أو ثلاث رواة فقط) قد تحدثوا بشأن الوضوء من بين جميع الرواة و الصحابة في عصر النبي (ص)
الشيخ حميد: لا، ليس كذلك، بل عندنا أحاديث كثيرة بهذا الشأن و قد نقل جميع الرواة تلك الأحاديث
الدكتور: لم يرو أبو بكر وعمر حديثاً بهذا الشأن
الشيخ حميد: ولكن لعائشة وعلي حديث في هذا المجال، نعم صحيح
الدكتور: طيب، فالنلاحظ الآن حديث عائشة، قد جاء في "شرح إبن ماجه" الجزء الأول، ص 624 (و قد نقل هذا الحديث مسلم و النسائي أيضاً): **يقول شريح بن هاني: سألت عائشة عن المسح في الوضوء فهي أجابت: اذهب و سأل علياً لأنه أعلم من الآخرين بهذا الموضوع. فرأى علي بهذا الشأن واضح لأنه يرى المسح للرأس والرجلين**
الشيخ: ولكن هناك حديث مأثور عن علي بأنه أمر بغسل الرجل
الدكتور: نعم إن كنتم تستمعون إلى عائشة وتنقادون وتتبعون علياً فالآن كنتم تتوضأون مثل النبي (ص). فقد روى عن علي عشرة أحاديث في مسح الرجل، بينما روي منه حديث واحد فقط – و هو حديث ضعيف- بشأن غسل الرجل
الشيخ حميد: يا دكتور أنت أشرت إلى أنه يجب غسل الرجل أيضاً اعتماداً على إحدي القراءات لتلك الآية القرآنية
الدكتور: من فضلك لاترجع إلى كلامنا السابق. فقلنا سابقاً إن قرأنا "ل" في "أرجلكم" بالرفع و النصب فتكون بمعنى غسل الرجل و لكن إن قرأناها بالجر يجب مسح الرجل. وأما – كما قلت سابقاً- لم يكن لنص فصيح مثل القرآن أن يتحدث بهذا الشكل، هذا النص الذي يجب أن يفهم أحكامه عامة الناس. لأن آيات الأحكام في القرآن ليست من المتشابهات، فكيف يمكن أن ينص القرآن على أن اغسلوا الوجه

والأيدي إلى المرافق وامسحوا الرأس و الرجل، عندئذ تصبح "و" هنا للعطف، بينما المقصود من تلك الآية هو مسح الرأس و غسل الأرجل

الشيخ حميد: ولكن جميع العلماء يغسلون الأرجل

الدكتور: وأما عامة الناس فيمتثلون لعلماء البلاط القدامى ويعملون بالأحاديث الموضوعة والتفاسير القرآنية الخاطئة

الشيخ حميد: يعني كلهم مخطئون؟

الدكتور: أنت تَفَضّل بالإجابة عنه: أهم مخطؤون أم لا؟ يقول أنس بن مالك: بأنهم يخطؤون، كما يقوله علي أيضا ، يقول الشافعي: هذا خطأ، كما يقول إبن عباس بأنهم يخطؤون، يقول كثير من العلماء بأنهم مخيرون بين مسح الرجل أو غسلها.

الشيخ حميد: فليس ثمة فرق بينهما حتى تكون بهذه الحساسية؟

الدكتور: هناك فرق شاسع بينهما، لأنني أريد أن أقرّر: بأننا نسير على سنة النبي(ص)، يعني نحن من أهل السنة الواقعيين بينما أنتم تستنون بسنة الخلفاء.وقد جاء في " تفسير إبن كثير" الباب السادس، الجزء الثالث، ص 52، قصة حجاج و أنس تماماً. فاقبلوا واعترفوا بأننا نسير على سنة رسول الله(ص) الحقيقية

الشيخ حميد: إن تكونوا أنتم أيضا من أهل السنة فليس بيننا اختلاف

الدكتور: نعم، نحن من أهل السنة، ولكن المقصود من أهل السنة هنا يعني الالتزام بسنة النبي(ص) بينما أنتم تسيرون على سنة الخلفاء و الصحابة

الشيخ حميد: أما الخلفاء فهم خلفاء النبي (ص) فلذلك نحن أيضاً نستن سنة النبي(ص) حينما نمتثلهم

الدكتور: دعنا يا شيخ ألّا ندخل في هذا الموضوع الآن، ولكن قل لي: هل تقبل بأن مسح الأرجل صحيح و ينص القرآن عليه ؟

الشيخ: يا دكتور، كلما وصلنا إلى موضوع الخلفاء أجلت النقاش حوله إلى بعد، فلا بأس علينا الآن أن نناقش الموضوع بحضرة الشيخ حميد. سماحة الشيخ حميد، لابأس أن تعلم بأن للدكتور رأي خاص بشأن الخلافة

الدكتور: قد أتفقنا على أن نناقش موضوع الوضوء و الصلاة بحضرة الشيخ حميد أوّلا

الشيخ حميد: حسنا، إن كانت لديك أسانيد أخرى بشأن المسح فتفضل

الدكتور: عقليا نفهم بأن نص القرآن هو أحكم سند على ذلك، فحينما ينص القرآن على شيء لايجوز العدول عنه؛ بل يجب العمل به

الشيخ حميد: يجب أن ينص القرآن على الأحكام بحيث يفهمها جميع الناس، ولكن الناس يفهمون التفاصيل و الدقائق من السنة غالباً

الدكتور: بالمناسبة فقد نص القرآن على أحكام الوضوء بكل التفاصيل و الدقائق، بينما لم ينص القرآن على التفاصيل حول الصلاة فلم ينص القران شيئاً حول عدد ركعات الصلاة، وكيفية الركوع والسجود والقراءة. كما لم ينص على تفاصيل و دقائق الصوم والحج أيضاً، إذن تُعين و تحدد السنة هذه التفاصيل و الدقائق. اما الوضوء فقد نص عليه القرآن تماماً. يعني ينص القران بالضبط في سورة المائدة: اغسلوا الوجه و الأيدي أولا ثم إمسحوا الرأس و الأرجل. و العجيب، أن الاختلاف بين فرق المسلمين في هذا الحكم القرآني المؤكد والقطعي أكثر من أحكام الصوم و الحج و... . يقول الله سبحانه و تعالى **"**في القران، في سورة الشورى، آية 10 :**" وما اخْتَلَفْتُم فيهِ مِنْ شَيء فَحْكمه إِلَى اللهَّ**

الشيخ حميد: و لكن لدينا أسانيد بشأن الوضوء أيضاً

الدكتور: يشير آخر تلك الأحاديث إلى مسح الأرجل في الوضوء، وأنتم جعلتم فعل المسلمين- في الوضوء- ملاكاً و أساساً . مثلا قد جاء في " السنن الكبرى" للبيهقي، الجزء الأول، ص ۴۴: **" عن رفاعة بن رافع: "جالساً عند رسول الله قال: لا تتم الصلواة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله به، يغسل وجهه و يديه إلى المرفقين و يمسح رأسه "و رجليه إلى الكعبين**

الشيخ حميد: سماحة الشيخ إبراهيم، ما هو رأيك في هذا المجال؟ تفضل واذكر شيئا

الشيخ: تفضل أنت. و الحق أنّه ليس هناك سند قوي لأحاديثنا و أقوالنا حول أحكام الوضوء

الدكتور: سماحة الشيخ لاحظ هذا الحديث المأثور عن البخاري أيضاً، يقول البخاري في " الصحيح" حديث رقم 5185، الجزء 17، ص 332: **عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ**

أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ قَعَدَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ فِي رَحَبَةِ الْكوفَةِ حَتَّى حَضَرَت صَلَاةُ الْعَصْرِ ثُمَّ أُتِيَ بِمَاءٍ فَشَرِبَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَذَكرَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ فَضْلَهُ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ إِنَّ نَاسًا يَكرَهُونَ الشُّرْبَ قِيَامًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ

و هذا الحديث يدل على أن الأحاديث المأثورة من عليّ حول غسل الرجل في الوضوء خطأ، إذ روى هذا الحديث عنه في عهد خلافته

الشيخ حميد: هذا ملفت للنظر

الدكتور: و لابأس أن ترى هذا الحديث أيضاً، قد جاء في كتاب " كنز العمال" حديث رقم 27659 كما ورد في " أحاديث مختارة" الجزء الأول، ص63: 38042" **قال سعيد بن منصور حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم: أنه رأى سهل بن سعد يتوضأ ومسح على الخفين فقلت ألا تنزع خفيك قال لا قد رأيت خيرا مني ومنك يمسح عليهما".**

الشيخ حميد: و العجيب أن للدكتور أسانيد من القران الكريم و من الأحاديث أيضاً

الدكتور: فاقبلوا أن مسح الرجل صحيح في الوضوء، لو وافقتم نستعرض الآن موضوع الصلاة، و نناقشه

الشيخ حميد: لا نستطيع أن نتقد هذا الاستدلال وخاصة أنه نص من القرآن، ولكن يمكن القول بأن المكلف مخير بين الغسل و المسح

الدكتور: هذا الحكم يخالف النص القرآني و ذلك خلاف يستند إلى بعض الأحاديث الضعيفة نحن اتفقنا مع الشيخ على أن لا نعمل بالأحاديث إذا كان هناك نص قراني

الشيخ: نعم، قد اتفقنا على ذلك

الدكتور: سماحة الشيخ إبراهيم، في النهاية ما هو رأيك في هذا المجال؟

الشيخ: أنا أيضا اعترف بأن لا نعمل بالسنة و الحديث إذا كان أمامنا نص قرآني

الشيخ حميد: طبعا هذه ملاحظة صحيحة و أنا أيضا أقبل و أعترف بأننا إذا كنا مخيرين بين غسل الأرجل و مسحها فعلينا مسحها، حيث هناك أدلّة قوية. فجميع الأسانيد التي تدل على غسل الأرجل، ترجع إلى بعد وفاة النبي (ص)

الدكتور: إذن اسمح لنا أن نناقش موضوعا آخر وهو الأذان

الأذان في الإسلام

الشيخ حميد: طيب.بالمناسبة لماذا أنتم تقولون في الأذان و الإقامة: "أشهد أن علياً ولي الله" أو أشهد أن علياً حجة الله"؟

الدكتور: نحن لا نعتبر هذه الفقرة جزءاً من الأذان، بل باعتقادنا ذكرها مستحب. و من جعلها جزءاً واجباً من الأذان، فأذانه باطل.

الشيخ حميد: فلماذا تذكرونها؟

الدكتور: هناك مستحبات لكل العبادت، قلما توجد عبادة دون المستحبات، فهذه الفقرة من مستحبات الأذان عندنا

الشيخ حميد: لماذا يوجد هذا الجزء المستحب في الأذان، فهي في الحقيقة بدعة؟

الدكتور: ليست المستحبات بدعة لأن النبي (ص) كان يذكر بعض المستبحات عند السجود و الركوع في الصلوات الواجبة كما ورد في أحاديث صحيحة و كان للصحابة ايضاً أدعية أخرى في الصلوات

الشيخ حميد: لم يأمر النبي(ص) هذا الأمر المستحب

الدكتور: كما لم يأمر النبي(ص) معاوية ليحمل الناس على لعن علي، ولكن جميع علماء دمشق والشام كانوا يمتثلون لأمر معاوية بجد

الشيخ حميد: ولكنهم لم يلعنوا علياً الآن

الدكتور: في الحقيقة نحن جعلنا هذه الفقرة – يعني الشهادة بولاية علي- جزءاً مستحباً في الأذان حتى لا يتجرأ أحد على أن يلعن و يسب علياً مرة أخرى. إذا ألقينا نظرة إلى كتب إبن تيمية تدلنا على أن معنويات معاوية في سب علي ، تتجلى بوضوح في كتابات ابن تيمية علماً بأن ابن تيمية جاء بعد سبعمائة سنة من عهد معاوية

الشيخ حميد: لم يعد ابن تيمية ممثلا لجميع المسليمن بل يعترف جميع المسليمن بأن علياً هو الخليفة الرابع، و لا يلعنونه

الدكتور: كما تعلم لم يعتبر المسلمون علياً كخليفة ، ولكن بعد مضي فترة اعترفوا بخلافة علي كسائر الخلفاء الراشدين

الشيخ حميد: و هو الآن عندنا خليفة، ولذلك لا يحتاج هذا الموضوع إلى مناقشة

الدكتور: طبعا هو عندنا الإمام الأول. والجدير بالذكر أن أولئك المسلمين -الذين سماحتك أشرت اليهم- كانوا معاصرين لابن تيميه ولكنهم لم يخالفوا آرائه، و كما لم يمنعوا الوهابيين من هدم قبر علي و أولاده. لهذا السبب نحن نذكر علياً في الأذان و الإقامة توقياً لهذا اللعن و السب

الشيخ حميد: طبعاً لو لم تكن هذه الفقرة " أشهد أن علياً ولي الله" جزءاً من الأذان وعلي شرط ألّا تساوى مكانة علي بالنبي (ص) فيجوز إذن ذكره

الدكتور: طيب، عندي سؤال

الشيخ حميد: تفضل

الدكتور: لماذا أنتم تقولون في أذان الصبح " الصلاة خير من النوم" عوضاً عن" حي على خير العمل" ؟

الشيخ حميد: لايكرر هذا الجزء دائماً بل يقال عند صلاة الصبح فقط

الدكتور: ليس هنا فرق

الشيخ حميد: هذا مرسوم من الخليفة الثاني

الدكتور: هل يستطيع الخليفة أن يغير و يبدل سنة النبي(ص)؟

الشيخ حميد: أنتم أيضا غيرتم السنة النبوية فتقولون" أشهد أن علياً ولي الله"

الدكتور: نحن زدنا شيئاً مستحباً و هو ليس واجباً، بحيث يمكن حذفه بينما أنتم حذفتم من الأذان المأثور عن النبي(ص) هذا الجزء الواجب " حي على خير العمل" و "تأتون مكانها " الصلاة خير من النوم

الشيخ حميد: إن الخليفة الثاني قد سن هذه السنة، لأنه رأى الناس يذهبون إلى الصلاة و يؤدون صلاتهم و يعتبرونها من أفضل الأعمال بينما لايذهبون إلى الجهاد و لايعتبرونه من أفضل الأعمال. لذلك أمر الخليفة بتغييرها حتى يعلم الناس بأن الصلاة أفضل من النوم لا الجهاد

الدكتور: سماحة الشيخ، فهذا تبرير للأخطاء وغير صحيح، لأن النبي(ص) كان يعتبر الصلاة أفضل الأعمال وهم يخوضون معارك كثيرة غير متكافئة، إذن هذا التغيير بدعة غير مقبولة

الشيخ حميد: يبدو أن الناس كانوا يفضلون النوم حتى على الصلاة في عصر الخليفة الثاني

الدكتور: طبعاً، كانت الحروب الخارجية (خارج الحدود الإسلامية) في عصر الخليفة الثاني كثيرة، بحيث انتصروا على جيوش إيران والروم آنذاك

الشيخ حميد: بالتأكيد، صحيح

الدكتور: إذن فليس من الواضح أين تكمن المشكلة؟

الشيخ حميد: والحق هذه الأدلة كلّها ليست مقنعة و كافية

الدكتور: فإذا افترضنا أنّها مفيدة ومقنعة فهي مفيدة لمحاضرة أو خطبة جمعة، فكان يمكنهم أن يقول: أن الدعوة إلى الجهاد لم تكن مهمة، وهذا لايعني بأن نغير سنة النبي (ص) في الأذان كما يذهب إلى ذلك الخليفة الثاني

الشيخ حميد: قد وردت في كثير من أحاديثنا كيفية الأذان بهذا الشكل، و كما قلت سابقاً هذا الجزء الزائد يذكر في صلاة الصبح فقط

الدكتور: ليس هناك فرق بين أن يقال هذا الجزء في أي أذان، إذ لو قيل في أذان آخر مثلا: إن الصلاة أفضل من العَشاء أو الفطور فكان الناس يكررونها أيضاً

الشيخ حميد: إذا أردنا أن نكون موضوعيين وننظر إلى هذا الأمر بعين الواقعية فعلينا أن نعترف بأن هذا الجزء لم يكن في عصر النبي (ص)، إذن فهو ليس جزءاً من الأذان والأصح أن يذكر في أذان الصبح الجزء الذي شرعه النبي(ص) للأذان فيقال " حي علي خير العمل"

الدكتور: سماحة الشيخ إبراهيم، وأنت ما هو رأيك حول هذا الموضوع؟

الشيخ: أنا قبلتُ به من البداية، لأن قول النبي (ص) و فعله(ص) حجة لنا في أحكام العبادات، و قول الخلفاء و فعلهم حجة كذلك شريطة ألا يتعارض مع قول النبي (ص) وفعله(ص)

الدكتور: طيب الحمدلله قد تبين لنا بأن ذكر" حي علي خير العمل " صحيح في الأذان. فالآن ننتقل إلى سؤال آخر

الشيخ حميد: تفضل

☐ آمين ووضع اليد اليمنى على اليسرى(التكتف)

الدكتور: لو راجعتم صحيح مسلم والبخاري لوجدتم حديثا واحدا فقط حول ذكر "آمين" بعد كلمة "الضالين" في الصلاة، والحديث مرويّ عن أبي هريرة في "صحيح البخاري" حديث رقم740، الجزء الثاني ، ص248، وأيضاً الحديث رقم 41/ ٥، الجزء 13، ص318. و لم يرو أحد غيره حديثا آخر بهذا الشأن، بينما قد نُقل في موضع آخر بأن سورة الحمد هي جزء من القرآن و ليست بدعاء حتى نقول بعد الانتهاء من قراءتها "آمين". ما هو رأيكم يا شيخ حميد؟ طبعاً يعلم الشيخ إبراهيم ما هو موقفنا من الأحاديث المنقولة والمروية عن أبي هريرة فقط

الشيخ حميد: في النهاية، هذه سنة

الدكتور: و الظاهر أنها ليست سنة، لأن الصلاة التي علّمها جبرئيل النبي(ص)- وقد رواها البخاري أيضاً- لم يرد فيها آمين ولا وضع اليد اليمنى على اليسرى

الشيخ حميد: طبعا هناك اختلاف بين فرق أهل السنة في وضع اليد اليمنى على اليسرى ، فلم يعترف بها بعض علمائهم، إذ لا يوجد لها سند قوي، ولكن جميع فرق أهل السنة يذكرون كلمة "آمين" في الصلاة

الدكتور: برأيك لو كان هذا الذكر جزءاً واجباً من الصلوات، فَلِمَاذا لم تذكر في صلاتي الظهر و العصر؟

الشيخ حميد: إمام الجماعة يذكرها في صلاتي الظهر و العصر وهذا يكفي

الدكتور: هل لديك شاهد يدل على أنّها سنة في صلاة وليست بسنّة في صلاة أخرى ، فإن كان، رجاءً اذكره لنا

الشيخ حميد: اسمح لنا يا دكتور أن نتجاوز هذه الموضوعات لأن "آمين" و "قبض اليد اليسرى باليمنى" من القضايا الفرعية غير المهمّة

الدكتور: إذن فأقبل بأنهما لم يكونا جزءاً من الصلوات

الشيخ حميد: قلت: فلنترك هذا الموضوع، لأنّه ليس مهماً

الدكتور: إذن ليس "قبض اليسرى" و"آمين" جزءاً من الصلوات؟

الشيخ حميد: ما هو السؤال الآخر؟

الدكتور: برأيي إذا اعتقدتم ببدعة هذا الأمر فصلاتكم باطلة، حيث لاتوجد كلمة "آمين" في اللغة العربية، فهي ليست عربية، بل هي عبرية

الشيخ حميد: حتى لا تبطلَ صلاتنا بكاملها دعنا نتطرق إلى موضوع آخر

☐ الجهر بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" في الصلاة

الدكتور: لماذا لا يجهر الإمام في صلاة الجماعة بكلمة "بسم الله الرحمن الرحيم" أو لا يقرأها أبداً؟

الشيخ حميد: قد ورد في كثير من الأحاديث بأن النبي (ص) كان يقرأ "بسم الله" بصوت خافت

الدكتور: ليس هناك سند صحيح، فما هو هذا الحديث الذي يذكر لنا أن نقرأ قسما من السورة سرّا و القسم الآخر جهراً؟

الشيخ حميد: طبعاً عند بعض المذاهب من أهل السنة شاع ذكر "بسم الله الرحمن الرحيم" جهراً

الدكتور: وقد روي حينما دخل معاوية المدينة، قرأ بسم الله سرّا في صلا ةالجماعة، و قد اعترض عليه بعض الصحابة فتدارك ذلك وجاء بالبسملة جهراً في الصلاة الأخرى

الشيخ: رائع

الدكتور: وعلى كل حال فالبعض يجهر بـ "بسم الله" والآخر يقرأها سرّا، فهذا يعني أنّه ليس هناك سند صحيح يدل على عدم الجهر بها، فحينئذ لو جعلنا السنة معيارا لذهب البعض إلى الجهر بها والآخر إلى قراءتها سرّا. ففي مثل هذه المسائل الخلافية يقضي العقل بأن نأتي بـ "بسم الله" جهراً في عبادة كالصلاة و التي هي في الحقيقة صلة بين العبد و خالقه

الشيخ حميد: طبعا لم يعد الجهر بـ" بسم الله" في الصلاة أمراً رئيسيا و واجباً عندنا، بل ألح في الإسرار بها المتعصبون فقط. لذلك علينا أن لانطيل هذا البحث فلنذهب إلى موضوع آخر.

الدكتور: قد ورد في "تاريخ دمشق" الجزء السابع، ص 33 **عن ابن عباس : أن النبي(ص) جهر بـ " بسم الله الرحمن الرحيم". وقد جاء هذا الحديث أيضا في " طبقات المحدثين" باب "أبي جعفر المنصور" الجزء الأول، ص 240، و في " تاريخ الإسلام" للذهبي، الجزء العاشر، ص 435.**

و قد روي عن أبي بكر بن حفص بن عاصم في " تفسير الثعالبي" الجزء الأول، ص 10، و أيضا في " السنن الكبري" للبيهقي الجزء الثاني، ص 49، و في " المستدرك على الصحيحين" الجزء الأول ص 357، و في "المسند للشافعي"، الجزء الأول، ص36، و الجزء التاسع، ص 48، و في " فتح الباري" الجزء الثالث، ص 361، و في " الكشف و البيان" الجزء الأول، ص 105 : كان معاوية قد صلي بالناس في مسجد المدينة، و جهر بـ "بسم الله" في سورة الحمد بينما لم يقرأها في سورة أخري، و قد اعترض عليه أنس و مالك بعد الصلاة و قالوا: "أ سرقت الصلاة أم نسيتَ"؟ وهذا الحديث يدلنا بأنهم ما كانوا يجهرون بـ "بسم الله" فقط بل كانوا يقرؤون بعد الحمد سورة كاملة.

الشيخ حميد: طبعا هذه ملاحظة جديرة بالاهتمام، و من الآن فصاعداً أنا أجهر ب" بسم الله" في الصلوات

قراءة سورة كاملة في الصلاة

الدكتور: و السؤال الآخر هو: قراءة سورة كاملة بعد سورة الحمد عوضاً عن عدة آيات، وهذا موضع إشكال برأيي

الشيخ حميد: ولكن لم يشكل هذا الموضوع على أحد. و لم يكن موضع اختلاف بين المسلمين

الدكتور: نعم صحيح، و أما من حيث العقل، فنجد في السورة الكاملة بلاغا كاملا ومفيدا في الوقت الذي لا نرى هذه الخصوصية في الآية الواحدة، فلذلك تنقل السورة الكاملة بلاغا إلى المخاطب أفضل من الآية الواحدة.[إذ إتيان السورة الكاملة هي أفضل بكثير من ذكر آية أو آيتين فقط]

الشيخ حميد: آية أو عدد من الآيات يمكن أن تنقل بلاغها إلى القارىء طبعاً؟

الدكتور: فلماذا لانقوم بهذا العمل في صلاة الجمعة، بل نقرأ سورتين كاملتين. و هذا الأمر يدل على أن قراءة سورة كاملة أصح و أفضل من قراءة آية أو عدة آيات.

الشيخ حميد: نعم أنا أيضاً أعترف بأن قراءة سورة كاملة أفضل من قراءة بعض الآية.

الدكتور: طبعاً هذا الأمر ليس من باب الأفضل والمفضول بل يجب قراءة سورة كاملة لإنّ المعنى المستفاد من كل ركعة في الصلاة يجب أن يكون كاملا.

الشيخ حميد: عندنا شواهد تدل على جواز قراءة آية أو عدة آيات؟

الدكتور: نعم، مثلا قد ورد في كتاب" تفسير ابن كثير" الجزء الأول، ص 118 :**" ما تيسر من القرآن"** هذا يعني أنّه لا بأس به إن لم تقرأ سورة الحمد في الصلوات، إذ لم يعين الحديث قراءة سورة خاصة؛ بينما نقل الآخرون **عن النبي (ص) بأنه (ص) قال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب (الحمد)**

جاء في كتاب"فتاوي الأزهر" الجزء الأول، ص 82، نقلاً عن ابن ماجه: "لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة الحمد و سورة في فريضة أو غيرها

الشيخ حميد: في الحقيقة لا نستطيع أن نجزم أيهما أصح.

الدكتور: و من المؤسف أن الإشكال بين إخواننا من أهل السنة يبدأ من هنا حيث أنهم يعتبرون قول الصحابة كقول النبي (ص) و فعله، و الحق أن قول النبي(ص) و فعله(ص) حجة وأصل لكل مسلم.

الشيخ حميد: نحن نعتمد على قول الصحابة و فعلهم، إذ نرى أن الصحابة يعملون كالنبي(ص).

الدكتور: انظر من فضلك إلى ما ورد في "سنن ابن ماجه" الجزء التاسع، ص 200، حديث رقم 3065:

حدَّثنا هشامُ بنُ عَمّار حَدَّثَنا حاتمُ بنُ إسمعيلَ حَدَّثَنا جعفرُبنُ محمد عَن أبيه قال دَخلنَا علي جابر بن عبدالله فلما انتهينا إليه سأل عن القوم حتَّى انتهي إلىَ فَقُلتُ أنا محمد بن علي بن الحسين... أن رسول الله صل الله عليه وسلم ثم قامَ إلى مَقامِ ابراهيم فقال { وَاتَّخذوا من مقامِ إبراهيم مصلى} فجَعَلَ المقامَ بينَهُ و بينَ البيتِ فكان أبي يقولُ و لا أعلمه إلا ذَكرَهُ عن النبي صل الله عليه وسلم إنه كان يقرأُ في الركعَتَينِ قُل يا أيها الكافرونَ و قُل هُوَ اللهُ أحد"

فلاحظ رجاءً قد قرأ النبي (ص) سورة كاملة في صلاته، هناك حديث يدل على أن النبي (ص) قد قرأ سورة كاملة في ركعتين من صلاة الجمعة.

الشيخ حميد: هل هناك حديث آخر في كتبنا يشير إلى أن النبي(ص) قد قرأ سورة كاملة في كل ركعة؟

الدكتور: نعم لاحظ من فضلك ما جاء في "مسند أحمد" الجزء العشرين" ص 297، حديث رقم 9654:

حَدَّثَنا محمدُ بنُ جعفَرٍ و بَهز المعني قالا حَدَّثَنا شُعبَةُ عَن الحَكم قال بَهز في حديثه " أخبرني الحكم عن محمد بن علي أن رجلاً قال لأبي هريرة إن علياً يقرأ في يوم الجمعة سورة "الجمعة و إذاجاءك المنافقون فقال أبوهريرة كان رسول الله صل الله عليه و سلم يقرأهما

الشيخ حميد: يا دكتور، هل أنت تقبل بالحديث المأثور عن أبي هريرة؟

الدكتور: أولا إنني قد ذكرت هذا الحديث للشيخ إبراهيم، وهو يثق بأبي هريرة، ثانياً إن صح ثلاثون حديثاً بين الأحاديث التي نقلها أبوهريرة، فهذا الحديث يعتبر واحدا منها، إذ ورد هذا الحديث أيضا في كتبنا، ولكن ليس منقولا عن أبي هريرة.

الشيخ: يا شيخ حميد، هذا فعل النبي (ص) و قوله(ص).

الشيخ حميد: و الطريقة المثلى والوحيدة بين المسلمين هي في الحقيقة فعل النبي (ص) و قوله(ص).

الدكتور: إن كان كما، تقول فلم هذا الاختلاف بين المسليمن في كيفية الوضوء، أو الجهر بـ "بسم الله" في الصلاة؟ أو لمَ قام عثمان يوضح لغيره من الصحابة كيفية الوضوء؟ أم لم يرى الصحابي كيف توضّأ النبيّ ليتعلّمها منه مباشرة؟!!

الشيخ حميد: هناك كان بعض الشباب الذين ولدوا بعد وفاة النبي(ص).

الدكتور: لو كان كذلك فيجب على الشباب أن يتعلموا من آبائهم أو من الصحابة الاخرين كيفية الوضوء أو الجهر بـ "بسم الله" أو الإسرار بها.

الشيخ حميد: طيب، فليوضح لهم عثمان كيفية هذه العبادات كوالد لهم أو كغيره من الصحابة.

الدكتور: إنني أعتقد بأنّ هذا الحديث إمّا أن يكون موضوعا لم يثبت عن عثمان، كما وضعوه على لسان علي، وإما أن يكون عثمان قد أراد أن يثبت دوره المحوري نظراَ إلى الخلافات التي بدأت تُظهر بينه و بين الصحابة، فمثله كمثل عمر قبله عندما قال: قد تركتُ بعدي بدعتين جميلتين.

الشيخ حميد: حسنا، فالناس أيضا لم يعترضوا على فعلته.

الدكتور: فمن أين علمت؟ فمن المحتمل أن اعتراض الناس لم يسجل، كما سُجّل اعترض الناس على معاوية حينما أسرّ بقراءة بسم الله في المدينة و جهر بها في صلاة أخرى، لأنّ معاوية لم يكن متمكنا من السلطة في المدينة كعثمان.

الشيخ حميد: بحمد الله فأصول الصلاة مشتركة بين مذاهبنا المختلفة و بينكم

الدكتور: علينا أن نقتدي بالنبي(ص) في أداء الصلاة، وبرأيي نحن الشيعة نصلي كالنبي(ص) و نقتدي به. فمثلا القنوت في الصلاة مشروع ولكنكم لاتلتزمون به، .وكذلك تقبضون اليدين في الصلاة بينما النبي (ص) كان يؤدي صلاته مسبلا يديه

.الشيخ حميد: عند وجود الخلافات ليس من الواضح أيها أقرب إلى سنة النبي

.الدكتور: فمن الممكن أن نفهم

الشيخ حميد: وكيف؟

الدكتور: مثلا فكل ما قاله الخلفاء بعد وفاة النبي(ص) و لم يروَ عنه(ص) لانعتبره من السنة النبوي

الشيخ حميد: ولكن أمرنا النبي (ص) بالاقتداء بالصحابة حتى نهتدي إلى الصواب، ..وقال أصحابي كالنجوم

الدكتور: اسمح لي يا شيخ أن لا نتحدث حول هذا الموضوع و عدم صحة هذا الحديث، لأنني سابقاً قد توصّلتُ مع الشيخ إبراهيم إلى هذه النتيجه بأن هذا الحديث موضوع. فإذا استطعنا أن نتخلي عن الاعتقاد بأنّ فعل الصحابة حجة شرعية وطرحنا .مثل هذه المبادئ جانبا فستظهر لنا السنة النبوية واضحة وجلية

الشيخ حميد: شيخ إبراهيم، هل اعترفت و قبلت بأن هذا الحديث موضوع؟

.الشيخ: نعم، كانت الاستدلالات التي قدّمها الدكتور كافية حقاً

الشيخ حميد: أي شيء نضعه جانباً حتى تظهر لنا السنة النبوية؟

.الدكتور: ما قلته سابقاً

الشيخ حميد: فما هو؟

الدكتور: أعني قضايا مثل: قول الصحابة وفعلهم في مسح الأرجل في الوضوء، و عدم الجهر بـ "بسم الله" في الصلاة، وعدم الالتزام بقراءة سورة كاملة، والقنوت في .الصلاة، وكذلك موضوع التشهد

الشيخ حميد: يا دكتور، ما هو الإشكال في التشهد؟

الدكتور: لو اعترفت بأن تُقرأ السورة كاملة في الصلاة، ولا تحتاج الموضوعات الأخرى إلى مناقشة فنستعرض موضوع التشهد؟

الشيخ حميد: ما عندي ملاحظة خاصة حول تلك الموضوعانت لأنّها ليست مهمة جداً.

الدكتور: سواءً كانت مهمة أم لم تكن فهل قبلت أم لا؟

الشيخ حميد: نعم قبلتُ.

التشهد في الصلاة

الدكتور: طيب الان نناقش موضوع التشهد

الشيخ: ما هو السؤال؟

الدكتور: قد ورد في نصوصكم بأن الصلاة تبدأ بالتكبير و تتم بالسلام، هل هذا صحيح؟

الشيخ حميد: نعم هذا صحيح

الدكتور: ثمة أسانيد أيضاً بهذا الشأن

الشيخ حميد: نعم صحيح

الدكتور: فلننظر الآن إلى نص التشهد في كتبكم

التحيات لله و الصلوات الطيبات السلام عليك ايها النبي و رحمه الله و بركاته السلام علينا و على عباداالله الصالحين، اشهد أن لا اله الاالله وحده لاشريك له واشهد ان محمداً "عبده و رسوله

" اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم"

الشيخ حميد: طيب تفضل

الدكتور: لم أنتم تكملون الصلاة بالسلام قبل التشهد و هذا جزء من الصلاة؟

الشيخ حميد: أي سلام؟

الدكتور: أنتم تسلمون على النبي قبل التشهد وهذا السلام يعلن عن تمام الصلاة

التحيات لله و الصلوات الطيبات

السلام عليك ايها النبي و رحمه الله و بركاته

السلام علينا و على عباد الله الصالحين
و أنتم تقولون بعد هذا السلام
و أشهد أن محمداً عبده و رسوله
"الشيخ حميد: ولكن الصلاة تتمّ بـ" السلام عليكم ورحمة الله
الدكتور: فالسلام سلام سواء كان على النبي(ص) أو الناس
الشيخ حميد: أهناك حديث في هذا المجال أم تقول من عندك؟
الدكتور: هناك حديث مأثور عن النبي(ص)
الشيخ حميد: أين ورد هذا الحديث؟
الدكتور: قد ورد في " سنن البيهقي" باب عنوانه" تقدم التشهد على السلام"، و قد نقل فيه عن كثير من الصحابة منهم عائشة بأن المشروع في السلام تقدم الشهادتين ثم الصلوات على النبي(ص) و آله و بعد ذلك السلام على النبي و عباد الله الصالحين حتى "تنتهي الصلاة ب "السلام عليكم
الشيخ حميد: نحن نقدم السلامين بينما نقرأ السلام الأصلي في النهاية
الدكتور: هذا واضح، إعتماداً على كثير من الأحاديث التي قد جمعها البيهقي في " **سنن البيهقي" الجزء الثاني، ص 140 إلى 150، تنقل عائشة عن النبي(ص) هذا الحديث "مفتاح الصلوة الطهور، وإحرامها بالتكبير و إحلالها بالتسليم "**
و في هذا السياق ينقل ابن حنيفة عن علي و هو يقول في ختام هذا الحديث:" وانقضائها بالتسليم". إذن تنتهي الصلاة عندكم دون التشهد والصلوات على النبي(ص) وآله. وقد نقل الشافعي هذا الحديث بالنظم، و قال النبي (ص) أيضاً: في هذا الموضوع "لا صلاة لمن لم يصل علي" يعني أنتم تصلون على النبي(ص) في نهاية الصلاة و هذا يبطل الصلاة
الشيخ حميد: يا دكتور اليوم أنت أثرتَ الشكوك بشأن جميع معتقداتنا، بحيث أصبحت جميعها باطلة

الدكتور: أنا لم أثر شكاً حول معتقداتكم بل تؤيد هذه الحقيقة الأحاديث (ص) المأثورة عن النبي في كتبكم، فكان كلامكم هذا صحيحاً إن كنتُ أروي أحاديثاً من كتب الشيعة في الوقت الذي أنا ذكرتُ أحاديثاً من كتبكم

الشيخ حميد: و الإشكال هو أن كثيراً من الأحاديث المتناقضة قد وردت في كتب الحديث بحيث من الصعب التمييز بين حديث صحيح من حديث غير صحيح، خاصة في العبادات

الدكتور:بالمناسبة أنا أيضاً أقول هذا الكلام لأن سنة النبي (ص) في العبادات بين أيدينا بحيث لا يجوز لنا الامتثال بأقوال الصحابة والتابعين، فمن الأفضل أن نعتمد على أقوال النبي و أفعاله المروية عن الصحابة من الدرجة الأولى

الشيخ حميد: طبعاً فإن تكن هناك أحاديث مروية عن الصحابة من الدرجة الأولى وبأسانيد صحيحة أيضاً، فهذا أصح دون شك

الدكتور: لاتحتاج صحة بعض الأحاديث إلى سلسلة الرواية، إذ العقل يميز بين صحيحها وضعيفها إذ قد ورد في هذا المجال بأن إحرام الصلاة بالتكبير و إحلالها بالتسليم، أضف إلى ذلك وجود باب في الفقه عنوانه" تقدم التشهد على السلام" و هذا يكفي لأن يكون حجة علينا

الشيخ حميد: نعم، من المؤسف أنّ العلماء لم يتّفقوا مع بعض ليجمعوا هذه الأحاديث حتى يرشدوا الناس إلى أمر واحد و طريقة واحدة بهذا الشأن

الدكتور: ومردّ هذا الاختلاف رجال البلاط حيث أشاعوا آراءهم بين الناس من خلال وضع الأحاديث

الشيخ حميد: نعم قام رجال البلاط، بهذا العمل

الدكتور: قد ورد في " البحر المحيط" الجزء الأول، ص 37 و أيضاً في " المحرر الوجيز" باب "سورة الفاتحة" الجزء الأول، ص 12، و" الدر المنثور" الباب الأول، الجزء الأول، ص11 : بأن هناك أحاديث غريبة جداً في آيات سورة الحمد، مثلا: "أنعمت عليهم و، عليهم، أو مثلا صراط من أنعمت أو غير المغضوب عليهم و غير الضالين" .

هذه الأحاديث تبين بوضوح بأنه يجب علينا أن نعتمد على العقل في مواجهة هذه الأحاديث. إذ ينقل ابن داود مثلا في هذا الكتاب عن عكرمه بأنه قد قرأ" غير الضالين" طيب قد قال عكرمة شيئاً، هل مات سائر الصحابة حتى نُقِل آراء عكرمه فقط دون غيره؟!!

الشيخ حميد: بحمد الله لم يتمسك أحد بهذه الأباطيل و الأراجيف

الدكتور: لكنهم نقلوا هذه الأباطيل

الشيخ حميد: للأسف نرى أنّ كتب الحديث مملوءة من أحاديث غير ضرورية والتي توقع الناس في حيرة من أمرهم، كما أنّها تثير الشكوك بين الشباب

الدكتور: و لكن في مدرسة أهل البيت أصل يحول دون هذه الانحرافات و الزلل

الشيخ حميد: أي أصل؟

الدكتور: المرجعية الدينية الحية والاجتهاد الحي

الشيخ حميد: طيب توجد عندنا أيضا مثل هذه المرجعية والاجتهاد

الدكتور: نعم ولكن أنتم لاتستطيعون أن تنتقدوا حديثا أو ترفضوها، بينما علماؤنا يرفضون كل حديث يغاير القرآن ويعارضه وخاصة في الأحكام، ولو كان من أهم الأحاديث والظاهر فيه أنّ سنده صحيح أيضاً إذن فلنا مجتهد جديد في كل عصر وعهد، بحيث يمكن له أن يرفض آراء مجتهد عاش قبله

الشيخ حميد: طبعاً إنهم عملوا بآراء مجتهد عاش قبلهم؟

الدكتور: هم قاموا بواجبهم كما يؤدي الآخرون أيضاً واجبهم

الشيخ حميد: كيف يمكن هذا الأمر؟

الدكتور: فمثلا بخصوص عيد الفطر، ربما يعلن في بلدك بأن يوم السبت عيد فطر، بينما يعلن في بعض البلاد يوم الأحد هو يوم العيد، و حتى في بلدك يمكن أن يعلن البعض يوم الأحد يوم العيد، إذن كل شخص يقوم بما ثبت له من رؤية هلال الشهر. فالحكم واحد و هو إما أن يشهد رجلان عالمان على رؤية الهلال، وإما أن يرى الشخص نفسه هلال الشهر. و من ثبت له هذا الأمر فذلك اليوم يوم العيد له

الشيخ: سماحة الشيخ أظن أنك تؤيد ما قلته سابقا بأن للدكتور شهادة دكتوراه في العلوم الدينية، إضافة إلى الدكتوراه في الهندسة

الشيخ حميد: أظن أنه ليس مهندساً، بل هو متخصص في العلوم الدينية

الدكتور: إن كان في البيت مجال للاتصال بالإنترنت يمكنكم أن تراجعوا موقع الجامعة حتى تشاهدوا فيه صوري التي التقطها مع طلابي في مكان عملي؟

الشيخ حميد: أمزح معك، أقرّ بكلامك، و لكن مما يلفت النظر أنّ لعميد كلية هندسة السيارات معلومات دينية كثيرة، وخاصة فيما يتعلّق بغير مذهبه، الأمر الذي يفتقده مهندسونا

الدكتور: فعملنا هذا ليس مهماً أبداً، وأنا ما قمت بعمل هو الأوّل من نوعه، بل أنا خصّصتُ نسبة قليلة من وقتي للبحث في الأمور الدينية بقدر الذي قضيته للبحث في المسائل الفنية والأمور الدنيوية

الشيخ حميد: قلما يقوم المهندسون و الأطباء بمثل هذه الأعمال

الدكتور: هناك في إيران كثير من المهندسين و الأطباء يدرسون العلوم الدينية والحوزوية بعد إكمال دراستهم الأولية في الهندسة، كما أنّ بعضهم يدرس كلا الفرعين معاً، أو بعضهم الآخر يبدأ بدراسة حوزوية أولا، ثم يدرس الهندسة والطب

الشيخ حميد: لاتوجد هذه العادة في البلدان العربية

الدكتور: يجب على كل مسلم في بلد إسلامي أن يتثقف بالقدر اللازم من الثقافة الدينية للدفاع عن دينه الذي يدعي أنّه دين عالمي أتنم ما جلستم للنقاش قطّ مع علماء مذهبنا وإلّا لعرفتم أن معلوماتي الدينية قليلة جداً

الشيخ حميد: يعني أن لهم معلومات دينية أكثر منك؟

الدكتور: فمعلوماتي لاتساوي شيئا بالنسبة إليهم، إذا ترغبون، أذهب بكم إلى بعثة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لتتعرفوا على بعضهم حتى تعلموا أنني لا أعلم شيئاً إلا بمقدار الدفاع عن عقيدتي

الشيخ حميد: لا، لا أرغب أبداً، لأنك أنت بمفردك قد أثرت الشكوك والشبهات بشأن أهم أعمالنا العبادية وهي الصلاة، فما بالك بمشايخكم، فسيرشدوننا بمعلوماتهم الكثيرة إلى التشيع حتما

الشيخ: ما رأيت هؤلاء الأشخاص الذين يتحدث الدكتور عنهم، بالإضافة إلى أن هناك في مصر أيضاً بعض المهندسين و الأطباء الذين لهم معلومات دينية جيدة، ولكن معلوماتهم لاتساوي شيئا بالنسبة إلى معلوماتك يا فضيلة الدكتور.

الدكتور: وقد التقيت في إنجلترا ببعض الأطباء والمهندسين المصريين، وكانت معلوماتهم الدينية جيدة، ولكنها كانت سطحية غير متعمّقة

الشيخ: فلم نتمكن من أداء صلاة العصر في المسجد ، لنذهب إلى المسجد كي لاتفوتنا صلاة المغرب كذلك، ومن ثَمّ نتجه إلى الفندق

الشيخ حميد: أنا أيضا آتي معكم

اتجهنا نحن الثلاثة معاً إلى المسجد النبوي، و بما أنّ الشيخين كانا معي، سمح لنا موظفو الحرم أن نجلس قرب حجرة النبي(ص)

السجود على التراب

بسطتُ حصيراً 20×30 للسجود عليه، فحرّاس المسجد عادة لايمانعون في ذلك، ولكنّهم اعترضوا عليّ لأنني أقمت الصلاة بالقرب من الحجرة النبوية، بحيث جاء الحارس وجمع الحصير بعنف.

الشيخ حميد: لماذا بسطتَ هذا الحصير، هل فعلت ذلك على أساس فقهي أو دليل صحي ؟

الدكتور:قمت ببسط الحصير بدليل فقهي، ونحن نعتقد بأن السجود يجب أن يكون على أشياء خاصة مثل التراب والحجر الطبيعي، ومما لا يؤكل ولا يشرب كما يجب أن لايكون من المواد الصناعية.

الدكتور: انظر حاسوب الجيبي من فضلك:

لقد ورد في "سنن الترمذي"، الجزء الأول، ص 354، وأيضاً في " السنن الكبري" للبيهقي، الجزء الثالث، ص 167، وفي "صحيح البخاري، باب التيمم، الجزء الأول، ص 91، و أيضاً في" مسند أحمد" الجزء الأول، ص 301: «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا.**» وقد ورد في التاريخ كان المسلمون يحتفظون بالأحجار في أيديهم في عصر النبي (ص) عند الحروب حتى لاتسخن وهذا يدل على أنهم كانوا يسجدون على الأحجار.

الشيخ حميد: الإسلام دين التساهل و التسامح. برأيي يمكن السجود على كل شيء، و لا فرق بين أن نسجد على التراب أو على السجادة.

الدكتور: ماهي فلسفة السجود برأيكم؟

الشيخ حميد: وضع الرأس على الأرض، وهذا يعني أن نضع أهم أعضاء البدن وهو الرأس على الأرض وهذا أفضل نوع من التواضع.

الدكتور: إذن لايجوز أن نضع الرأس على السجادة؟

الشيخ حميد: لاندري أهناك فرق بين السجادة و بين الأرض؟

الدكتور: إذا سجد البعض على السجادة الثمينة عوضاً عن السجادة العادية، ألا تضيع فلسفة السجدة وهي التواضع ؟

الشيخ حميد: لم يقم أحد بهذا العمل حتى يتبين لنا هذا الأمر

الدكتور: لم يقم أحد بهذا العمل، لأن فلسفة السجدة كانت بينة وواضحة، فالنبي (ص) ما سمح بالسجدة على كل شيء حتى لا يخطر هذا المشكل ببال أحد.

الشيخ حميد: ما هو رأيك يا شيخ إبراهيم؟

الشيخ: الحقيقة أنّ الصلاة هي صلة بين العبد وخالقه، ومن الأفضل أن يسجد العبد على شيء طبيعي غير ثمين وإلا لَسَجَدَ البعض على الذهب.

الدكتور: رحم الله موتاك، نحن أيضاً نقول هذا و كذلك يقول الإسلام.

الشيخ حميد: من الناحية الصحية أيضا الأفضل أن ينفصل محل السجدة عن السجادة.

الدكتور: برأيي علينا أن لا ندمج الحديث عن الأمور الصحية بهذا الموضوع، بل نعترف أولا بصحة السجود على التراب وأشياء طبيعية غير قيّمة ، مما لاتؤكل ولا تلبس،

ثمّ نقول: إن كان محل السجدة صحيّاً فهذا أحسن و أفضل. لأننا نعتقد بأن محل السجدة يجب أن يكون طاهراً.

وبما أن الزوار في المسجد يسألونني دائماً عن التربة والسجدة عليها وضعت علامة على هذين الحديثين اللذين قد وردا في " صحيح للبخاري" الجزء الثالث، ص 215، و أيضاً حديث رقم 771 و 792، فعندما يسألني أحد سأريه هذين الحديثين، لاحظ من فضلك:

حَدَّثَنا مُوسي قالَ حَدَّثَنَا هَمَّامُ عَن يحيي عَن أبي سَلَمَة قَالَ انطلقتُ إلى أبي سعيدٍ الخُدري فَقُلتُ ألاتَخرُج بنا إلى النخل نَتَحدَّثُ فَخَرجَ فقالَ قُلتُ حَدِّثني ما سمعتَ من النبي صل الله عليه و سلم في ليلة القدر قال اعتكف رسول الله صل الله عليه و سلم عَشر الأول من رمضان و اعتكفنا معه فأتاه جبرائيل فَقالَ إن الذي تَطلُبُ أمامك فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه فأتاه جبرائيلُ فقال إن الذي تَطلُبُ أمامك فقام النبي صل الله عليه و سلم خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال من كان إعتكف مع النبي صل الله عليه و سلم فاليرجع فإني رأيتُ ليلة القدر و إني نُسِّيتها و إنها في العشر الأواخر في وترٍ و إني رأيتُ كأني أسجدُ في طين و ماء و كان سقفُ المسجد جريد النخل و ما نرى في السماء شيئاً شيئاً فجاءت قزعة فأُمطرنا فصلى بنا النبي صلى الله عليه و سلم حتى رأيتُ أثر الطين على جبهة رسول الله صل الله عليه و سلم و أرنَبَتِه تصديقَ رؤياهُ.

و أيضاً حديث رقم 792:

حَدَّثَنَا مُسلمَ بنُ إبراهيمَ قالَ حَدَّثَنَا هِشامٌ عَن يحيي عَن أبي سَلَمه قال سألتُ أبا سَعيدٍ الخُدري فَقَالَ:" رأيتُ رسولَ الله صَلَّ الله عَليه وَ سَلَّم يسجُدُ في الماء و الطين حتى رأيتُ أثر الطين في جبهته.

أو سأقرأ له هذا الحديث و هو ملخص للحديث المنقول آنفاً:

قد نقل أبوسعيد الخدري ، قال: "رأيتُ رسولَ الله صل الله عليه وسلم يسجد في الماء و الطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته"

طيب سماحة الشيخ، تفضل بالإجابة: كيف كان للنبي(ص) أن يسجد على السجادة في الظروف العادية بينما هو كان يسجد على الماء و الطين عند نزول المطر؟

الشيخ حميد: برأيي كلامكم هذا صحيح، ولكن من المؤسف ما رأيت أي سند يشير إلى أن النبي(ص) كان يسجد على غير التراب، إضافة إلى أن بعض السجاديد ثمينة .فتخدش فلسفة السجدة، بحسب قول الدكتور، فلذلك أنا أيضاً أعترف بهذه الحقيقة .الدكتور: أشكركم لإقراركم بذلك

و بعد صلاة المغرب جلسنا قليلا، فكنا نشاهد الناس بين زائر ومتوجّه إلى الحجرة، و كان حراس المسجد يهتفون باستمرار : «لاترفعوا صوتكم فوق صوت النبي(ص)» حينئذ قمت من مكاني وسألت من الشيخ الحارس للحجرة: عفواً هل النبي(ص) حي أم ميت؟ أجاب: هو ميت «إنك ميت و أنهم ميتون» ثم قلت: ليس للميت صوت. قال: نعم، سألت: فلماذا تقرأ هذه الآية على رأس الميت وتكررها دائماً؟ يضحك الشيخ حميد وهو ينتظر إجابة الشيخ المأمور على الحجرة. عندئذ نظر الشيخ إليّ مدهشاً، ثم قال: اذهب أيها الإيراني اذهب. قلتُ: أنا سألت و عليك الإجابة، ما شأنك بأني إيراني أم غير إيراني؟ قال الشيخ: أنت لاتسأل طلباً للفهم، بل تسأل لتثير الشبه، حينئذ تدخل الشيخ وقال: إن كان لديك جواب فتفضل أجب. أجاب الشيخ: أنت يا شيخ أكبر مني فتفضل بالإجابة. قال الشيخ حميد: أنا صديقه وبما أنه سألك فعليك بالرد عليه. و سؤاله هو: هل النبي(ص) ميت أو حي؟ و إن يكن حياً فكلامك صحيح طبعاً ولايجوز أن يرفع صوت فوق صوت النبي(ص). وأما إن كان النبي ميتاً فكلامك سدي، قال الشيخ الحارس: أنت تعلم بأن الآية القرآنية تدل على موت النبي(ص). قال الشيخ حميد: أنا و أنت نؤمن بعقيدة واحدة، من فضلك أجب عن سؤاله. توجه الشيخ إليَّ و قال: ألا تعترف بأن .النبي(ص) ميت؟ قلت: عفوا ما اسمك؟ أريد أن أناديك باسمك. قال: أنا فاروق الدكتور: سماحة الشيخ فاروق هل يمكن أن يكون الميت حياً بعد موته؟

.الشيخ فاروق: لا، الميت ميت، والله يخاطب نبيه بأنك ميت

.الدكتور: فلم تقول لا ترفع صوتك؟ وأنت ترى أن النبي ميت و لايسمع الميت شيئاً

الشيخ فاروق: يا دكتور أنت تفضل أجب هل النبي(ص) حي أو ميت؟

الدكتور: هل لاحظت هذه الآية:" و لاتحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون"

الشيخ فارق: إن هذه هي الحياة البرزخية لا الحياة الواقعية. بالإضافة إلى ذلك ما هي صلة هذه الآية بالنبي (ص)؟

الدكتور: هل يوجَد رزق في البرزخ ؟

الشيخ فاروق: نعم.

الدكتور:أليس النبي(ص) أعلى مكانة من الشهداء؟

الشيخ فاروق: النبي(ص) أهم طبعا، ولكن له حياة برزخية.

الدكتور: بما أن للشهداء رزق عند الله فهل لهم حياة برزخية؟

الشيخ فاروق: دعنا، ليس عندي فرصة، إذهب حتى لا يجتمع الناس ولايزدحم المكان. إسأل من هذا الشيخ

(يعني الشيخ حميد) وهو يرد على سؤالك، ليس عندي فرصة.

انصرفنا إلى زاوية، و كان الشيخ حميد يضحك ويقول: إنهم لايجيبوك لأنهم ليسوا مؤهّلين للإجابة عن هذه الإسئلة فإنّ مستوى المعلومات الدينية عندهم ضعيف جداً.

الدكتور: طيب ممن أسأل هذا السؤال؟

الشيخ حميد: فإنّك أدرى بالإجابة عن هذه الأسئلة منهم، وعلينا أيضاً أن نعترف بهذه الحقائق فإما أن نعترف بأن النبي(ص) قد مات ثم نزيل العبارات أوالآيات المكتوبة على الحجرة، و إما أن نقبل بأن النبي (ص) حي، فحينئذ يجب علينا أن نقبل القضايا المتعلّقة بالتوسل وما شابهه.

الشيخ: سماحة الشيخ حميد، إن كنت ترغب في مواصلة نقاشنا، فشاركنا في اليومين الباقيين من حضورنا في المدينة.

الشيخ حميد: أنا لاأشارككم، لأنك تلتزم السكوت عندما أناقش، وعليك أن تناقش الدكتور.

الشيخ: أنا أناقش الدكتور ولكن في النهاية أنساق إلى رأيه. وقد واجهت مثل هذا الموقف عدة مرّات.

الشيخ حميد: ولم يكن عندي أيضاً الدليل المقنع للرد على أقوال الدكتور، فمن الأفضل أن تواصلا النقاش بمفردكما.

الدكتور: و إنه ليسعدني و يسرني أن أكون في خدمتكما كليكما، وإن كان نقاش رجل برجلين.

الشيخ حميد: معذرة على الرغم من أني أرغب في الحديث معكما، ولكن ظروفي لاتسمح لي.

ودعنا شيخ حميد، وتمشينا مع الشيخ إبراهيم، فقال الشيخ: أظن أن الشيخ حميد يخشى رجال الشرطة والمخابرات، لأنّهم يمنعوننا من مناقشة العلماء الإيرانيين.

الدكتور: فأنا لست عالماً، كما أنني لا أرتدي الزي الديني أيضاً.

الشيخ: ليس هذا هو المهم، فالنقاش الديني غير مسموح لهم إلا إذا كان الطرف الآخر مستعدّا لقبول مذهب أهل السنة وخاصة الوهابية.

الدكتور: للأسف نرى أنّ العلماء يناقشون عامة الناس ويتجنّبون مَن لهم معلومات دينية.

الشيخ: بالمناسبة علينا أن نَشُدَّ رحالنا للسفر إلى مكة شيئاً فشيئاً، فموعدنا للسفر بعد غد، ولكن بقيت بعض الأسئلة.

الدكتور: وأنا سأحضر في مكة بعد ثلاثة أيام، إذن، فملتقانا مكة إن شاء الله.

الشيخ: لاأدري أين هو مقامي في مكة بالضبط، ومن الأفضل أن يكون المسجد الحرام موعدنا.

الدكتور: عندنا هاتف جوال، وسنلتقي ببعض في النهاية، بالإضافة فعنوان فندقي في مكة موجود عندي، آتيك به، حتى إذا لم نتمكن من اللقاء فستحضر عندنا في فندقنا.

الشيخ: طيب هل العنوان عندك الأن؟

الدكتور: لا، هناك في الفندق. غداً عندما نلتقي سأقدمه لك.

اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة

أهل بيت النبي (ص)

قابلتُ الشيخ في المسجد و إتجهنا معاً نحو المكان الذي يسمى ب "أهل الصفة". فجلسنا معاً هناك.

الدكتور: وأهل الصفة كانوا جماعة من المهاجرين [يعني كانوا من أصحاب النبي (ص) الذين هاجروا معه من مكة إلى المدينة] و ما كان لهم مكان للنوم في مكة فيأتون إلى هذه الزاوية من مسجد النبي (ص) و التي لم يكن لها سقف آنذاك و فينامون هنا. اما الآن فيأتون إلى هناك جماعة فلكل واحد منهم عدة بيوت.

الشيخ: لا أظن أن هولاء الأشخاص أو الشرطة الذين تشاهدهم حول الحجرة النبوية(ص) و بيت النبي(ص) يعيشون حياة مناسبة و كريمة بل أكثرهم يعيش حياة بسيطة و فقيرة ، ولكن أعتقد بأنهم يقومون بأداء واجباتهم بأتم وجه لأجل ما يعتقدون به و لا لأجل المال.

الدكتور: والظاهر كذلك و كما تقول، لأني ذهبت معهم إلى قبور البقيع للمباحثة و الحوار مرة، ما كان عندهم حتى الماء البارد للشرب.

الشيخ: نعم، و هو كذلك، إذا تذهب إلى بيوتهم ترى أنهم يعيشون في حالة سيئة و غيرمناسبة، هناك فرق [في كيفية الحياة] بينهم و بين الشيوخ أصحاب المناصب السياسية و الزعماء الدينين.

الدكتور: هولاء جنود متدينون و ذوي إعتقاد راسخ.

الشيخ: نعم. لأنهم يغسلون أدمغتهم من المرحلة الإعدادية و الثانوية فَيَرَبُّون على أن فرقتهم هي الفرقة الوحيدة الناجية من بين سبعين فرقه و التي تُرمي كلها بالشرك و كل الذي يتعلمونه و يدرسونه هو الصحيح و لا غير.

الدكتور: عادة الجنود الذين يحملون الأسلحة بأيديهم و يمتثلون أوامر قادتهم ، مستواهم العلمي ضعيف و لذلك لايتوقفون في إجراء و تنفيذ القوانين التي يأمرون بإجرائها بل ينجزونها و يجرونها مائة بالمائة و بدون توقف.

الدكتور: لقد شهدتُ البارحة بأن ذلك الشيخ المأمور عجز عن إيضاح و تبيين آية واحدة فقط والتي كانت مكتوبة على حجرة النبي(ص) و هو كان يقرأ تلك الآية للناس مائة مرة يومياً.

الدكتور: أنت ستؤمن بآرائي و معتقداتي شيئاً فشيئاً.

الشيخ: إن تبادل الآراء بين المؤمنين هو إحدى ميزات الحج، و برأيي إن كان بإستطاعتنا أن نزيد التواصل بين المسلمين في الحج مثل التواصل الموجود بيني و بينك الآن إذن لكان الحج أكبر ثروة للعالم الإسلامي. و بما أن الحجاج لايفهم بعضهم لغة بعض فلذلك لاتوجد بينهم أي صلة. و إذا كنتَ أنت أيضاً لا تجيد العربية فكان عملنا هنا فقط العبادة ثم العبادة مثل بقية الحجاج خلال هذه الفترة، بينما درسنا و عالجنا كثيراً من المسائل و المعتقدات بدقة و بيناها و وضحناها ببركة التحدث باللغة العربية.

الدكتور: من المؤسف أن الناس ينصرفون إلى الصلاة فقط في موسم الحج بحيث يغفلون عن عمق قيمة مناسك الحج. و حتى الحجاج و الزوار الذين يقدمون من بعض البلدان الإسلامية مثل إيران، فلسطين ، لبنان، سوريا و مصر و لهم نفس و روح ثورية أكثر من الآخرين فهم إما ينشغلون بالزيارة فقط و إما يذهبون إلى السوق لشراء الهدايا، بحيث لايلتقي بعضهم ببعض إلا في المسجد و عند الصلاة، و ذلك إذا لم يجلسوا جنبا إلى جنب مع الذين يشتركون معهم في اللغة، حينئذ يقولون للذي يجلس إلى جوارهم: أنت من أي بلاد؟ و هو يجيب: أنا من ماليزيا أو مثلا من اندنوسيا و ...، و لايتحدثون عن شيء آخر و موضوع آخر.

الشيخ: نعم هو كذلك، و الحق أن عدم معرفة اللغات الأخرى هي مصيبة عظمى. و للأسف الشديد أنا أيضا لاأعرف (لا أتكلم) إلا العربية. و إن كنتُ أعرف إحدى اللغات الآخرى فكنتُ أستطيع أن أتحدث على الأقل مع إحد الزوار من غير العرب.

الدكتور: و هناك مثل عند الإنجليز: إن شخصاً ذو لسانين أفضل من شخصين ذو لسان واحد.

الشيخ: هذا صحيح تماماً، لذلك نحن أيضا ندرس في جامعة الأزهر بعض اللغات مثل الأردية، الصينية، التركية، الإفريقية.

الدكتور: قد بدأت الحوزات العلمية في إيران أيضاً تدريس كثيرٍ من اللغات على سبيل المثال اللغة الروسية، الإسبانية و الفرنسية .

الشيخ: كانت تُدَرَس اللغة الروسية في الأزهر سابقاً و لكن لم تكن بصورة واسعةً، و قد بدأنا أيضا تعليم اللغة الروسية نظراً إلى ظهور البلاد الإسلامية الجديدة في آسيا الوسطى. بحيث توجد عندنا الآن المترجمات و الكتب الجيدة .

مَن هم أهل بيت النبي (ص)؟

الدكتور: سماحة الشيخ إبراهيم، يبدو بأن بيت فاطمة الزهراء بنت النبي(ص) أمامنا.

الشيخ: هناك بيت النبي (ص) و لاندري أي قسم منه كان بيت فاطمة.

الدكتور: ليس كذلك، بل بيت فاطمة واضح هناك على خريطة المسجد و لقد ورد في كتب التاريخ و السير بانه سُدّت في حياة النبي (ص) جميع الأبواب على المسجد إلا باب بيت النبي (ص) و علي (و كانت فاطمة أيضا في تلك البيت)

الشيخ: نعم صحيح بأنه لم يسَّد باب بيت علي، و لكن لاندري أهذا البيت هو بيت فاطمة أم لا؟

الدكتور: و ليس هناك بيت آخر. و الشيء الذي كان متصلا بداخل المسجد النبوي لم يهدم، فبناءً على هذا إذا كان مَدفَن النبي (ص) في بيت عائشة فهذا البيت هو بيت علي و فاطمة.

الشيخ: يمكن، يمكن أن يكون كذلك.

الدكتور: أنظر إلى الأعلى. لقد كتبت هناك أشياء بالخط الأخضر و لكن الآن قد مُحيت باللون الأخضر. هل تعلم ما هي؟

الشيخ: لايمكن قراءته.

الدكتور: قد سافرت إلى هنا قبل ثلاثين سنة، و الكتابات كانت موجودة آنذاك بحيث كان يمكن قراءتها. قد كتبت هنا آية التطهير وهي:

"إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا"

الشيخ: ولكن قد نزلت آية التطهير بشأن جميع نساء النبي (ص)

الدكتور: لايمكن أن تكون بشأن جميع نساء النبي (ص) لأنها قد كتبت على بيت علي و فاطمة.

الشيخ: هل يثبت هذا الأمر شيئاً؟

الدكتور: نعم، يثبت بأن أهل بيت النبي(ص) هم أسرة علي.

الشيخ: يعني من هم؟

الدكتور: يعني هم: النبي (ص)، علي، فاطمة و الحسن و الحسين.

الشيخ: كيف يستنبط هذا الأمر من هذه الكتابات؟ بينما قد كتبت عدد من الآيات الأخرى أيضاً حول المسجد النبوي و حجرة النبي(ص).

الدكتور: يبدو بأن هناك كان المكان الذي يحضره النبي (ص) كل صباح ويقول: " السلام عليك يا أهل بيت النبوة و رحمة الله و بركاته"

الشيخ: طيب، إن أزواج النبي(ص) أيضا كنّ في البيت آنذاك.

الدكتور: هذا البيت، بيت فاطمة و بعلها و بنيها فقط.

الشيخ: يعني أن أهل البيت هم هؤلاء الخمسة فقط؟

الدكتور: نعم بالضبط. و ليس الآخرون من أهل البيت أبداً. طبعا لاينحصر أهل البيت بهؤلاء الخمسة فقط، بل إنهم المحور و الأصل، و البقية تبعاً لهم يعتبرون من أهل البيت.

الشيخ: ولكن آية التطهير هي بين الآيات التي نزلت بشأن أزواج النبي(ص) والظاهر أن هذه الاية تشير إلى النساء كذلك و تتحدث عنهن.

الدكتور: طيب، نقرأ الآية مرة أخرى:

الشيخ: **"إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا"**

الدكتور: إنما من أداة الحصر، و تعني: أراد الله فقط إذهاب الرجس عنكم أهل البيت و تطهيركم !

الشيخ: نعم صحيح، ولكن كيف تدلنا الآية على أن أهل البيت هم هؤلاء الخمسة؟

الدكتور: إن "كم" في كلمة " عنكم" ضمير جمع للمذكر، يعني إن الذكور أكثر من الإناث على الأقل. وإذا كانت أزواج النبي (ص) من مصاديق هذه الاية فالآية تدل على عشر نساء و رجل واحد حينئذ يكون عدد النساء أكثر من الرجال.

الشيخ: عليك أن تضيف إلى جمع الرجال جميع الصحابة المقربين أيضاً.

الدكتور: لايمكن أن أضيف الصحابة.

الشيخ: لماذا لا يمكن؟

الدكتور: لأن الآية تشير إلى أهل بيت النبي (ص) يعني هؤلاء الذين كانوا في البيت، فالآية تشمل الذين كانوا في بيت النبي(ص) فقط.

الشيخ: ألم يكن عثمان من أهل البيت و هو صهر النبي(ص) ؟

الدكتور: لم يكن عثمان صهر النبي (ص)، و إن كان صهر النبي (ص) لايذكر في أي كتاب بأن عثمان هو من أهل بيت النبي (ص).

الشيخ: لماذا، أليس عثمان صهر النبي(ص) و يقال له" ذو النورين" لأنه تزوج مع رقية و زينب و هما إبنتا النبي (ص).

الدكتور: نعم، هما قد نشأتا في بيت النبي (ص) و عند خديجة، و لكنهما من ربائب النبي(ص)، وفي الحقيقة هما كانتا من بنات هاله و هي أخت خديجة.

الشيخ: من أين تقول و تروي هذا القول بينما لا يدَعي أحد هذا؟

الدكتور: من فضلك راجع كتاب " أنساب الأشراف" الجزء الأول، ص 98، و أيضاً " شذرات الذهب"، الجزء الأول، ص 14، قد ورد فيهما: تزوجت خديجة النبي(ص) و هي في سن الثامنة و الأربعين،علماً بأنها لم تتزوج من قبل و كان قاسم أول مولود لها من النبي(ص). و لم تذكر هذه المصادر للنبي(ص) هاتين البنتين،

الشيخ: يعترف الشيعة بهذا الأمر ولكن نحن لانعترف بها و لانقبلها.

الدكتور: بالمناسبة قد كتب باحث لبناني إسمه السيد جعفر مرتضى كتاباً في هذا الموضوع عنوانه" ربائب النبي(ص)" و إستند في كتابه بأسانيد جيدة، كما يروي هذا الكلام أيضاً " البلاذري" في كتاب " أنساب الأشراف" و أيضا أبوالقاسم الكوني في كتاب " الإستعانة".

الشيخ: إذن لم يكن عثمان صهر النبي (ص).

الدكتور: نعم لم يكن صهر النبي(ص) بل هو بعل ربائب النبي (ص).

الشيخ: هل يصرح بهذا القول أحد من أهل السنة؟

الدكتور: نعم، قد صرح بذلك النسائي الشافعي في كتاب " خصائص علي" وقوله: إني قد ذكرت ميزات من علي لانجدها في الصحابة الآخرين أبداً منها أن علي هو صهر النبي(ص) و إن كان عثمان أيضاً صهر النبي(ص) لم يكن يكتب النسائي هذا الكلام.

الشيخ: ألم يعد أحد من أهل البيت غير هؤلاء الخمسة ؟

الدكتور: لا، أبداً.

الشيخ: ربما الإنتساب الى أهل البيت(ص) لم يكن مهماً فلذلك لا يدعي الآخرون بأنهم من أهل البيت.

الدكتور: بالصدفة هذا الموضوع هام جداً.

الشيخ: هل هناك أهمية بأن كان أحد من أهل البيت أم لا؟

الدكتور: نعم و الأهمية تظهر بأن الرجس بعيد عنهم.

الشيخ: طيب، قد كان الصحابة كلهم هكذا يعني كان الرجس بعيداً عنهم.

الدكتور: هل نسيت ما قررناه بأن جميع الصحابة لم يكونوا من الممتازين، كما لم يكونوا على الصراط المستقيم؟

الشيخ :نعم، أوافق كلامك، ولكن حاشية النبي (ص) و أقاربه كانوا ممتازين.

الدكتور: هل نسيت الذين سميناهم سابقاً بحيث يتحارب بعضهم مع بعض؟

الشيخ: نعم نعم صحيح، ولكن في النهاية أهل البيت هم أزواج النبي(ص) و هؤلاء الذين أنت تقول وتسميهم.

الدكتور: لا، إن أهل البيت هم هؤلاء الخمسة فقط و لا تكون أزواج النبي(ص) منهم.

الشيخ: لماذا؟

الدكتور: ذلك أن هناك بعض الأدلة تدل على أن أزوج النبي(ص) لا يكنَّ من أهل البيت و أنا ذكرت إحدى الأدلة سابقاً.

الشيخ: كررها من فضلك.

الدكتور: الدليل الأول هو قد وردت في الآية هذه العبارة " ليذهب عنكم" و "كم" ضمير جمع للمذكر، يعني أكثرهم من الرجال. فبناءً علي هذا يصدق هذا الضمير على أهل البيت و هم النبي(ص) و علي و الحسن و الحسين و كلهم من الرجال و إمرأة واحدة و هي فاطمة. ولكن إذا كانت أزواج النبي (ص) أيضاً ممن تصدق عليهن هذه الاية فالآية تدل على تسع نساء و رجل واحد حينئذ يكون عدد النساء اكثر من الرجال.

إذن، على من يصدق ضمير" كم" في هذه الاية؟ إضافة إلى ذلك **قد ورد في حديث نقلا عن أم سلمة أنها قالت : يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟ قال النبي(ص): إنك على خير، إنك من أزواج النبي(ص).**

الشيخ: ربما يستخدم ضمير "كم" للجمع الذي يدل عليى عدد قليل من الرجال أيضاً.

الدكتور: نعم، و لكن على شرط أن لايكون عدد النساء أكثر من الرجال، بينما المخاطب في هذه الآية رجل واحد إلى جانب تسع نساء و إذا كان الرجل هو النبي(ص) فقط لا حاجة أن يشير إلى أنه من أهل البيت و لذلك يجب أن تشمل هذه الاية النساء فقط حتى يعدن من أهل البيت و هذا يخالف ضمير " كم" .

الشيخ: نعم، كما يخالف اللغة الفصحى التي يتحدث بها القرآن.

الدكتور: أما الدليل الثاني فقد جاء في القران في سورة آل عمران، آية 61: **فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ.**

طيب، الآن سنرى من هم الذين خرجوا مع النبي(ص) في يوم المباهلة ومن هم مصاديق هذه الاية؟ قد ورد في جميع الكتب بأن الحسن و الحسين و فاطمة و علي هم الذين خرجوا مع النبي(ص) ورافقوا النبي في ذلك اليوم.

الشيخ: هل هناك سند في كتبنا حول هذا الموضوع؟

الدكتور: نعم، لقد ورد في كثير من الكتب، منها جاء في "تفاسير الدُرُّ المنثور" الجزء الثاني، ص 534: **خرج معه علي و الحسن و الحسين و فاطمه فأبوا أن يلاعنوه و صالحوه على الجزية"** أو ما جاء في "تفسير إبن كثير" الجزء الثاني، ص ٥٤: قد ذهبوا للعن بينما كان

الحسن و الحسين في جنبه و فاطمة تسير في خلفه" كما ورد هذا الامر أيضاً في " تفسير القرطبي" الجزء الرابع، ص 103، و أيضا في "تفسير الطبري" الجزء السادس، ص 481، رقم 7183، و "تفسير الجلالين" الجزء الأول، ص 361، ذيل هذه الآية: **فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ"**.

الدكتور: لاحظ من فضلك المصاديق في آية المباهلة إذ المقصود من أبناء النبي في هذه الآية هما الحسن و الحسين و من النساء فاطمة فقط من بين أزوج النبي(ص)، و المراد من أنفسنا علي و النبي(ص) نفسه. إذن هذه الاية تُفَسِّر آية التطهير و تدل على أن أقرباء النبي(ص) هؤلاء الأشخاص و كلهم كانوا من بيت النبي(ص).

الشيخ: و كما تعلم إنصرف رئيس النصارى عن المباهلة حينما رأي الذين جاء بهم النبي(ص).

الدكتور: نعم، ربما تعرف دليله أيضاً، إذ قال رئيس النصارى للآخرين إنه [النبي(ص)] صادق في قوله بالضبط. لأنه جاء بأقربائه معه للمشاركة في المراسم الذي يمكن أن تؤدي إلى الموت، و إن لم يكن صادقا في قوله ما كان يأتي بأهله. و بعبارة أخرى قد عرف رئيس النصارى بأن هؤلاء الخمسة هم أهل بيت النبي(ص) و لكن لايهتم بهذا الأمر بعض المسلمين.

الشيخ: تشير هذه الاية بأن هؤلاء الخمسة هم أقرب الأشخاص إلى النبي (ص).

الدكتور: و كلهم كانوا في بيت النبي(ص) إذن هم أهل بيت النبي(ص) فقط.

الشيخ: إنهم أهل بيت النبي(ص) دون شك، ولكن هل تقتصر الآية أهل البيت على هؤلاء الخمسة فقط؟ فهذا يحتاج إلى التأمل و التدقيق.

الدكتور: أليس أهل البيت يقتصر عليهم فقط، علماً بأن النبي (ص) لم يأخذ معه الآخرين للمباهله حتى لايتوَهَّم بأن أهل البيت سواهم.

الشيخ: و هذا يعني أن الذين لم يشاركوا في المباهلة و لم يذهب النبي(ص) بهم إلى هناك لا يكونون من أهل البيت حتى أزوج النبي (ص).

الدكتور: ألم تكن أم سلمة أيضا في بيت النبي (ص)؟ ولكنها لم تعد من أهل البيت كما لم تحضر مع النبي أيضا في يوم المباهلة إذن لاتشملها آية التطهير.

الشيخ: هذا صحيح، إذ لم نُشاهد في هذه الأسرة وهؤلاء الأشخاص أي الرجس أبداً.

الدكتور: طبعا كان في بيت النبي (ص) بعض الأشخاص الآخرين فهم كانوا متطهرين من الرجس، ولكن لم يجعلهم الله من أهل البيت، كما كان لعلي أبناء آخرين من غير فاطمة و لم يحسبوا من أهل البيت بل إنهم يعتبرون أنفسهم أنصار أهل البيت و خادميهم.

الشيخ: نحن أيضا نحترم هذه الأسرة إحتراماً خاصاً.

الدكتور: نعم، أنتم تحترمون أهل البيت، و لكن يبدو أن إبن تيميه هو عدوهم. و كذلك كتاب للدكتور صبيح الأزهري حول مخالفة إبن تيميه مع أهل البيت. [في الرد على معارضات إبن تيمية مع أهل البيت]

الشيخ: نعم، الدكتور صبيح من الفرقة العظيمية بمصر و هم يحبون أهل البيت حبا جما رغم أنهم لا يعتنقون (لا يعتقدون) شيعة.

الدكتور: نعم، للدكتور صبيح أيضاً موقع إلكتروني خاص بحيث يرد على الأسئلة المختلفة حول إنحرافات إبن تيميه و الوهابيين دائماً.

الدكتور: هناك أسانيد في كتبكم تدل على أن آية التطهير نزلت بشأن هؤلاء الخمسة.

الشيخ: يعني قد كتبت في تلك الأسانيد بأن أهل البيت هم هؤلاء الخمسة؟

الدكتور: نعم، لاحظ من فضلك، هناك أسانيد كثيرة بهذا الشأن، كما ورد هذا الحديث في كثير من كتبكم.

الشيخ: أي حديث؟

الدكتور: قد كرر هذا الحديث في "خصائص علىبن ابى طالب: امام احمد النسائي[١]" لمرات عديدة و هو أن معاوية سأل من سعد بن أبي وقاص لماذا لا تسب علياً و هو ذكر ثلاثة أدلة في الرد عليه و إحداها هذا الحديث.

الشيخ: ما سمعت هذا الحديث.

---

[١] الأمام احمد النسائى صاحب كتاب السنن من الصحاح الستة

الدكتور: قد ورد في الفصل الثالث و في حديث رقم 15:

2/ 15/ 3 (أخبرنا) قتيبه بن سعيد البلخي، وهشام بن عمار الدمشقي قالا: حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال: أمر معاويه سعدا فقال: ما يمنعك ان تسب أبا تراب؟ فقال :أنا ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صل الله عليه وسلم فلن أسبه لئن يكون لي واحدة منها احب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول له وخلفه في بعض مغازيه، فقال له علي :يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صل الله عليه وسلم :أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا إليها، فقال ادعوا إلي عليا، فأتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه.

و لما نزلت: **"إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا" دعا رسول الله صل الله عليه وسلم عليا و فاطمه وحسنا وحسينا فقال :اللهم هؤلاء اهل بيتي.**

الشيخ: يا دكتور قد تناقشنا اليوم في المسجد بقدر الكفاية لو وافقت نناقش بقية الموضوعات في مكة، و بما أننا نريد أن نذهب إلى مكة غداً، فعلينا أن نقضي الظهر للزيارة فقط، فعلي أن أذهب لشراء بعض الأشياء التي أحتاجها.

الدكتور: لابأس بذلك، فأسمح لي حتى أسجل رقم جوالي و أقدمك، أنت أيضا من فضلك أكتب لي رقم هاتفك. إن شاء الله لاتطفأ جوالك بعد أداء فريضة الحج، لكي أتصل بك.

الشيخ: تفضل هذا رقم هاتفي الجوال، و اكتب من فضلك رقم هاتفك في هذا الدفتر.

الدكتور: أرجو أن تدعو لي في الزيارة أيضاً.

الشيخ: حتماً إن شاءالله أدعو لك في الزيارة.

الدكتور: الحمدلله الحمدلله الحمدلله.

الشيخ: أنت شكرتَ الله ثلاث مرات، هل هناك فلسفة؟

الدكتور: نعم.

الشيخ: ما هي فلسفة عملك هذا؟

الدكتور: أنت وافقتَ أن تدعو في الزيارة و هذا هو فلسفته، لأنك كنتَ تعتقد سابقاً بأن الزيارة تتم فقط بالسلام.

الشيخ: و لكن بعد أن قرأتُ الزيارات الموجودة في كتاب " مفاتيح الجنان" تغير رأيي حول الزيارة فلذلك أدعو لك حتماً

أين ورد منع المرور أمام المصلين؟

كنت جالساً مع الشيخ على منصة أهل الصفة مع الناس و كنا بإنتظار الصلاة بينما كان أحد شيوخ العرب يصلي في جوارنا و هو كان عجوزاً ذي لحية طويلة، حينئذ أراد أحد أن يعبر أمامه فجأة لكم الشيخ على صدره لكمة شديدة بحيث سقط الرجل على الآخرين و الناس سقط بعضهم على بعض. قد نظر الجالسون هناك إلى الشيخ باشمئزاز ، حينما إنتهي الشيخ من الصلاة، قلتُ له : سماحة الشيخ، قمت بعمل مخالف لما جاء في السنة النبوية لماذا انت ضربتَ على صدر هذا الرجل بشدة بينما كنت مشغولا بالصلاة و المحادثة مع الرب؟ قال الشيخ: و لو كنت قد قتلتُه فلا مانع في ذلك. قلتُ: لماذا؟ قال: لأنه أراد أن يفصل بيني و بين الله.

قلتُ: كم مسافة بينكم و بين مكة و المسجد الحرام، و الكعبة؟ قال: ما العلاقة هنا؟

قلتُ: إن تقصد أن ذلك الرجل يفصل بينك و بين القبلة يعني الكعبة، فهناك آلاف الفواصل بينكم و بين الكعبة، لذلك إذا عبر أحد بينكم لا جدوى و لا أثر له. أجاب: و لكن قد ورد في حديث من النبي بأنه قال: إن عبر أحد أماكم فامنعوه و إذا امتنع فاقتلوه.

قلتُ: لا يعتمد على هذه الأحاديث. غضب من كلامي بحيث كاد أن يضربني. تركته و رجعتُ عند الشيخ إبراهيم.

الدكتور: بالمناسبة إن موضوع العبور بين صفوف المصلين أو أمام المصلين أيضا من الموضوعات التي يتطرق البعض إليها بجد.

الشيخ: قد ورد في الأحاديث بأن لانعبر أمام المصلين و لايجوز هذا الأمر.

الدكتور: نعم و لكن هذه الأحاديث هي من الأحاديث التي لا يعتمد عليها.

الشيخ: ليس كذلك، بل يعتقد بها الكثير و خاصة في السعودية.

الدكتور: و كذلك يعتقد بها ويلتزمها كثير من البلدان الإسلامية مثل باكستان و أفغانستان.

الشيخ: في النهاية قد أصبح هذا العمل إعتقاداً دينياً و شائعاً بين بعض المسلمين ، و الإلتزام به لا يضرر الآخرين. لأن المرور من أمام المصلين يؤدي إلى تُشرد أذهان المصلين.

الدكتور: ولكن هذه التعصبات في غير محلها تؤدي إلى التشاؤم و التنازع و التخاصم بين المصلين بعضهم مع بعض.

الشيخ: لايعد هذا العمل تعصباً، بل يعتقد البعض الإلتزام به في الصلاة.

الدكتور: ولكن بين صفوف الجماعة و عند الصلاة يمر و يتردد كثير من الشرطة و مأموري الحرم الشريف.

الشيخ: إن عمل هؤلاء الشرطة أيضاً مخالف للسنة النبوية و لايجوز أن يعبر أحد أمام المصلين عند الصلاة و لكن إن كان هناك حاجز أمام المصلين في هذه الحالة يستطيع الشخص أن يسير و يعبر أمامهم.

الدكتور:ما هو السند المؤثق في هذا المجال؟

الشيخ: هناك أسانيد كثيرة في هذا المجال.

الدكتور: إن توجد أسانيد كثيرة في هذا الموضوع فلماذا قليل من الفرق الإسلامية تتبع و تؤدي هذه السنة؟

الشيخ: ربما لم تكن لهم مقنعة.

الدكتور: ليست لنا الفرصة حتى نلاحظ جميع الأسانيد ولكن هنا أقدم لك عدداً من الأحاديث المروية عن كتبكم التي تدل على أنه لامانع للعبور أمام المصلين.

الشيخ: طيب تفضل لنرى.

الدكتور: لنرى إن شاءالله.

قد بدأت الصلاة. و بعد الصلاة:

الدكتور: تفضل لاحظ من فضلك، لقد ورد في كتاب "البخاري" الجزء 12، ص 134،حديث رقم369، و في "سنن النسائي" و " مسند أحمد" الجزء 51، ص 150؛ و الجزء 52، ص 254 و في " مسلم" الجزء 2، ص 90 و 392: **"تقول عائشة: كان النبي(ص) يصلي الصلاة، بينما كانت أرجلي مدت أمامه، و عندما يسجد النبي(ص) كنت أجمع أرجلي ثم أمدها مرة أخرى."**

قد نُقِل هذا الموضوع في عشرة كتب.

الشيخ: أين ورد أيضاً؟

الدكتور: يعني أن الأسانيد التي أشرتُ إليها لاتكفيك؟

الشيخ: قلتَ هناك عدة أحاديث بشأن هذا الموضوع؟

الدكتور: ولكن قد نقل هذا الحديث عدة أشخاص موثقون مثلا نقل الكاتب عبدالرزاق، في الجزء 2، ص22، في حديث رقم 2373:

قد نقل عبدالرزاق عن عروة بن زيد عن عائشة:

كان النبي(ص) يصلي بينما كنت بينه و بين القبلة مستلقية على الفراش، قلتُ: هل كان يفصل بينكم حائط المسجد ؟ أجابت عائشة: لا، لأن النبي(ص) كان يصلي في بيته. و أيضا ورد في هذا الكتاب، في حديث رقم 2374، **تقول عائشة: كنت بينه و بين القبلة كالجنازة.**

الشيخ: يبدو أن هناك أحاديث أخرى أيضاً.

الدكتور: نعم، ورد في كتاب " السنن الكبرى" للبيهقي الجزء 2، ص 274، نقلاً عن مسلم و البخاري: **"يقول إبن عباس: كان النبي(ص) يصلي في يوم عرفه، و الناس أيضاً يصلون معه[مقتدين به]، حينئذ دخلتُ أنا و فضل بن عباس العرفات مع فرس و حمار، و كنا نعبر بين صفوف المصلين ولم يعترض أحد أبداً. ثم يروي نقلاً عن البخاري و مسلم، أطلقنا الحمار و ذهب بين المصلين و لم يعترض أحد، لاحظ من فضلك، دخل الناس بين المصلين و لم يعترض أحد، دعنا عن الإنسان هناك أيضاً دخل حمار و سار بين المصلين و لم يعترض على ذلك أحد حتى النبي(ص).**

الشيخ: إسمح لي يا دكتور حتي أري هذه الأحاديث لأني أظن أن هناك أسانيد موثقة لهذه الأحاديث. ينظر الشيخ الأسانيد فيقول: أستغفرالله أستغفرالله، ثم يقول:

الشيخ: برأيي يجب علينا أن نراجع أسانيدنا و نقرأها بدقة.

الدكتور: بالصدفة كنتُ في إجتماع مع الدكتور حمدان الغامدي عميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى قبل عدة سنوات، بعد المناقشة التي إستغرقت حوالي ساعتين قال الدكتور حمدان: أنا أدعوك مع عشرة من أساتذة الجامعة في شهر رمضان في مكة و نستضيفكم، قلتً: أنا أيضاً أدعوكم، لكنه كان يصر على أن نأتي نحن أولا و نحل ضيوفاً عنده.

الشيخ: سمعتُ إسم الدكتور حمدان، يبدو أنه من أهل المناظرة مع الآخرين.

الدكتور: نعم له مسجد و كثيراً ما يبرر الرد على الإشكالات الموجه حول الوهابية.

الشيخ: طيب، ماذا قررتم في النهاية؟

الدكتور: أردت أن أقول في النهاية، إنني بعد أن ناقشتُ معه حوالي ساعتين، قلتُ له إذا كانت عندي أسئلة حول مدرسة أهل البيت، و الحمدلله مع تعلمي اللغة العربية و مطالعة كثير من المستندات و المصادر و الكتب التاريخية ، بل من الأفضل أن أقول من طي كتبكم أصبح إعتقادي بأهل البيت أكثر فأكثر.

الشيخ: طبعاً أنا أعترف بأن كثيراً من علمائنا لم يقرأوا كتبنا بعد. و الآن قد بقي لي سؤال فقط و هو كيف قد طالعتَ هذه الكتب؟

الدكتور: كنتُ تشرفتُ لأداء فريضة العمرة لعدة مرات، و كلما شاهدتُ مسئلة بينكم، تابعت الموضوع لأرى هل هناك سند له أم هو من الخرافات فلذلك طالعت و بحثت هذه المواضيع بجد.

الشيخ: هذه جهود طيبة بأن يواصل الإنسان بحوثا حول معتقداته لترسيخها ، إن تسمح لي لأذهب و سألتقي بكم في مكة إن شاء الله.

اليوم الثالث من شهر ذي الحجة

اللقاء الأول مع الشيخ إبراهيم في مكة المكرّمة

انتهت أعمال العمرة في مكة ، ذهبتُ إلى المسجد الحرام ، و في مكة كان الطريق بعيدا من الفندق إلى المسجد الحرام ، و كان لابدّ من الذهاب بسيارة أجرة أو بحافلة، و كان الفندق في مكه أرقى منه في المدينة، و لو أن الغرف أصغر بقليل. و لكنّني كنتُ أفكر بالشيخ إبراهيم قبل كل شيء ، لذلك اتصلت به و لم احظ بالحديث معه حتى اليوم الثالث من شهر ذي الحجة و في المسجد الحرام، فاتصلت بالشيخ بعد صلاة العصر فردَّ عليّ و قال أنا في المسجد الحرام، فقررنا ان نلتقي أمام باب العمرة.

و الذهاب الى باب العمرة بعد صلاة الظهر أمرٌ عسيرٌ جداً، مررتُ من بين المصلّين، حينئذٍ التقيتُ بأحد الأصدقاء من أهل وطني و تحدّثنا معاً لبضع دقائق، أعطيته عنوان الفندق و قلت له تعال إلى الفندق لأراك لأنّي الآن على عجل، عليّ أن أذهب لأنني على موعد مع أحد الأصدقاء العرب. و لعلّه تأثر بعض الشيء و لكنّي كنت مضطرا. فَسِرتُ حتى وصلت إلى باب العمرة و رأيت الشيخ، فدخلنا المسجد الحرام و جلسنا قريباً من باب العمرة حتى يخلو المكان من الزحام. تفقّدتُ أحواله و سألته عن الأيام القليلة الماضية.

الشيخ : بعد أن أنهيت مناسك الحج مرضتُ قليلاً، و الحمد لله برئتُ شيئاً فشيئاً، و هذا هو أول يومٍ أخرجُ فيه إلى المسجد الحرام، و لحسن الحظ التقيتُ بك.

الدكتور: و أنا سعيد بلقاءك أيضا، و قد اتّصلتُ بك عدّة مراتٍ طبعاً و لكن إما لا يردّ الهاتف أو كان خارج منطقة التغطية أو كان مغلقاً. حسبتُ أن الشيخ قد فرّ منّي و لم يرغب بلقائي بعد.

الشيخ: لا، أستغفر الله ، أساساً كان جوالي مغلقاً أكثر الأوقات، إذ ليس لي الكثير من الاتصالات لذلك لا أهتم به كثيراً، و لكن متى ما خرجت أحمله معي لأستخدمه إن اقتضت الضرورة. بالمناسبة فأنا لم أفرّ فحسب، بل كنتُ أبحث عنك، و كنتُ أترقّب أن تتحسّن صحتي لِأتصل بك و الحمدلله إني رأيتُك.

الدكتور: و أنا أيضاً أشكر الله و أحمده، لأنّي أستمتعُ بالحديث معك.

الشيخ: أنا لم أُتابعُ حديثاً كهذا حتى الآن، و أعتقدُ أن رحلة الحج هذه هي من رحلاتي المباركة حيثُ أتاحت لنا المجال لكلّ هذا النقاش العلمي.

حالة العلوم الإنسانية في ايران

الدكتور: هناك مناقشة مُثيرة في مدرسة أهل البيت حول المناقشات العلمية و حسناتها و المقارنة بينها وبين المستحبات الاخرى .

الشيخ: طبعاً، فالمناقشة العلمية لها قيمه كبيرة ، و قد وردت في القران الكريم آيات كثيرة عن قيمة العلم.

الدكتور: و لكننا مع الأسف نجد أن الأمة الإسلامية متأخّرة علميّاً عن العالم، فنحن لم نفقد التقدّم العلمي فحسب، بل لم نُمثّل و لم نُبيّن ما مَنَحَنَا الإسلامُ من العلوم الدينية و الإنسانية بشكل جيد.

الشيخ: نعم نحنُ متأخّرون في مجال العلم، و لكن في علم التفسير و في العلوم التربوية و التاريخية نملك ثروة كبيرة.

الدكتور: نعم و لكنها لا تفي لمواجهة تحدّيات العصر.و لو زرت أي جامعة من جامعات الدول الإسلامية لوجدّتَ أن كثيراً من مواد العلوم الإنسانية التي تُدْرَس فيها ما هي إلّا ترجمة لكتُبِ علماء النفس و مؤلّفات أساتذة العلوم التربوية الغربيين.

الشيخ: نعم ، و للأسف الشديد، مع كل ما نملك من ثروة علمية.

الدكتور: وهل ترغبُ في مواصلة الحديث اليوم هنا؟

الشيخ: أجل لأن الطريق مزدحم و بعد ساعة يخفُّ الزحام و تُصبح أجور سيارات الأجرة أرخص، لذلك سنواصل حديثنا هنا اليوم.

الدكتور: للأسف الشديد أن غالبية الأبحاث في جامعات الدول الإسلامية المختلفة ليست تطبيقية إجتماعياً للحاضر و المستقبل، وفي الحقيقة، لا تنفع الجيل الجديد من الشباب المسلم.

الشيخ: نعم هذا صحيح، بالمناسبة، و كيف هو الحالُ في ايران؟

الدكتور: لحسن الحظّ، بما أن هناك كتبٌ روائية تربوية كثيرة عن الرسول (ص) و أهل بيته الطاهرين، كان هناك اهتمام كبير و واسع لدراسة هذه المؤلّفات في إيران بعد الثورة و لا سيّما بعد حرب العراق. و قد تمّ تأليف الآلاف من الأطروحات في مجال العلوم الإنسانية في مرحلة البكلوريوس و الماجستير و الدكتوراه. فتجد عندنا اليوم في إيران دراسات في مجال الاقتصاد الإسلامي و علم النفس الإسلامي و التربية الإسلامية و الأسرة في الإسلام و حقوق الأبناء و الآباء و حقوق المواطنين و حقوق الزوجين و حقوق الإنسان الإسلامية و قوانين الحرب في الإسلام و العشرات من الدراسات الأخرى المُشتقّة من الكتُب الإسلامية، حيثُ تُدرَسُ بعضها في الجامعات و البعض الآخر يمرّ في مرحلة الإعداد للتدريس.

الشيخ: نعم و لكنّي استبعد الدول الأخرى و مصر أيضاً من الخوض في مناقشات مفصَّلةٍ في هذه البحوث، لأن الكتب المتوفّرة عندنا، لا سيّما الصحاح، لم تتطرّق مفصّلاً لهذه الأبحاث ليتسنّى لنا التمحيص و التأليف في كل هذه المجالات.

الدكتور: و لكن في مدرسة أهل البيت (ع)، تجد آلاف الأحاديث، و يمكن ملاحظة كل ركنٍ من شؤون الإنسان و حياته و روحه في عشرات الأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام.

الشيخ: طبعاً نحن لا علم لنا عن كتُبِ الأحاديث هذه و لم نقرأها و لم نستفيد منها.

الدكتور: و لكننا نقرأ كتبكم، علماً بأن تُراثنا غني لدرجة أننا عادةً لا نحتاج إلى كتب أخرى.

الشيخ: تعني أنكم تملكون هذا الحجم من الكتب غير عبادية في مختلف المجالات؟

الدكتور: أجل، فهناك مجموعة تُدعى بحار الأنوار، و هي عبارة عن مائة و عشرة جزءٍ.

الشيخ: مائة و عشرة جزء؟!

الدكتور:نعم، مائة و عشرة جزء.

الشيخ: تعني أنه لديكم كل هذه الأحاديث؟!

الدكتور: أجل، لدينا كلّ هذه الأحاديث.

الشيخ: و هل كلّها عن أهل بيت النبي (ص)؟

الدكتور: نعم، كلّها مرويّة عن أهل البيت (ع) و لكن المؤلف، أو بعبارة أخرى، الجامع للحديث يذكرُ أن كل هذه الأحاديث ليست صحيحة، و على الخبراء أن يجتمعوا لفصل الصحيح منها من غير الصحيح.

الشيخ: و مع ذلك أنها كثيرة، و إن كان نصف هذا العدد صحيحاً لكانت كثيرة جداً أيضاً.

الدكتور: نحن نتمتّع بمصادر بحوثٍ كثيرة جداً، و للأسف أن اخوتنا من أهل السنة محرومون منها.

الشيخ: ألم تُبرمج هذه المصادر للحاسوب بعد؟

الدكتور: أجل، لقد تمت برمجة الكثير منها حتى الآن.

الشيخ: و أيّها مُبرمجة؟

الدكتور: على سبيل المثال، كتاب نهج البلاغة و الكتاب الذي ذكرتَه، بحار الأنوار، و من الأفضل أن نقول أن معظم كتبِ الحديث المُعتبرة و الحجيّة أصبحت مُبرمجة.

الشيخ: يقال إن نهج البلاغة هو للامام علي كرم الله وجهه.

الدكتور: نعم، فمعظم مصادر بحوث العلوم الإنسانية عندنا هي من نهج البلاغة و هو يحتوي على خطب الإمام علي (ع) و رسائله و حكمهِ.

الشيخ: و في مصر رأيتُ شرحاً عليه للشيخ محمد عبده.

الدكتور: نعم، و شرحهُ معروفٌ جداً.

الشيخ: حتى إن الكثير يعتبرونه شيعيّاً.

الدكتور: إن مضمون الكتاب يدلّ على أنه ليس شيعيّاً و لكنه سنيّ ورع و مُنصف.

الشيخ: ليتك تزوّدني بهذه البرامج إن كانت عندك طبعاً.

الدكتور: عندي بعضها، سأنسخها على الذاكرة المؤقّتة و أعطيها اياك.

الشيخ: شكراً جزيلاً، و لكن هل يمكن أن نحصل على الكتب أيضاً؟

الدكتور: نعم، لي صديق في لبنان تجد عنده كل هذه الكتب و سيُشارك في معرض الكتاب في مصر، و بعد شهرين سيتّجه إليكم، اعطني رقم هاتفك في مصر لأخبره أن يتّصل بك و يمكنك أن تأخذ أي كتابٍ تريده، و اعتبرها هدية منّي إليك.

الشيخ: شكراً، هذا هو رقم هاتفي في مصر ... 0020

الدكتور: يا له من مفتاح اتصالٍ سلس، فمفتاح اتصال أكثر الدول العربية غالباً ما تتكون من ثلاثة أرقام و غير سلسة.

الشيخ: بصراحة أنا لا أعرف السبب.

الدكتور: اطمأن، سأطلب منه أن يتّصل بك.

الشيخ: بالمناسبة، ماذا عن أهميّة المناقشات العلمية عند مقارنتها مع سائر المستحبّات الأخرى؟

الدكتور: نعم نعم، هناك أعمال مستحبّة كثيرة لليالي القدر مذكورة في كتبنا، و لكن في نهاية هذه الأعمال، كتب باللغة العربية (يبدو أنه خاصٌ بالعلماء)، من هنا قال الأساتذة: إن أفضل أعمال هذه الليلة هو طلب العلم و مباحثته.

الشيخ: غريب، مُدهش للغاية، و هذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم طبعاً، و كم من آيةٍ في القرآن نقرأها: أفلا يتفكرون، أفلا تعقلون، أفلايتدبّرون و....

الدكتور: نعم، إنها في نفس السياق، أعني ربما مناقشتنا العلمية هذه لا تقلّ قيمةً عن عمرةٍ مستحبّةٍ لإنسانٍ عادي، لأننا عن طريق هذه المناقشة العلمية قد نتوصّل إلى ملاحظات هامّة، في حين تجد من يأتي إلى الحج و يعود دون أن يطرأ على حياته أدنى تغيير.

الشيخ: هناك حديث يقول: تفكر ساعةٍ خيرٌ من عبادةِ ألف سنةٍ

الدكتور: و هذا الحديث صحيحٌ تماماً، لأنه إذا تغيّر مسار حياة الإنسان بساعة تأمل، فهذا يعني أنه أصبح إنساناً آخر، في حين إذا عَبَدَ الانسان الله العمر كله و لكنه في المواقف الهامّة لا يستطيع أن يتّخذ قراراً و لا يستطيع التمييز بين الخير و الشرّ، فتذهب عبادته هباءاً.

الشيخ: فتأمّل و تدبّر الصحابة العظام في صدر الإسلام مثلاً، أفضل طبعاً من صلاة الآخرين المستحبّة.

الدكتور: و كما تعلم أن النبي(ص) في السنوات الأخيرة من حياته التي قضاها في مكة كان يتّخذ الحجّ وسيلة لنشر دين الإسلام، و في جمرة العقبة كان يلتقي بالقادمين من المدينة (يثرب) و يتحدّث معهم. و بالتالي فثمرة مفاوضات تلك السنتين في الحج كانت هجرة النبي (ص) و كل تلك التطوّرات و التغييرات في العالم.

الشيخ: نعم نعم صحيح، بالضبط كما تقول، طبعاً في تلك السنوات التي كان النبي (ص) يتحدّث فيها مع أهل المدينة، كان هناك حجاج آخرون كثيرون، و لكنهم لم يلعبوا أيّ دورٍ في تفهيم معنى الإنسانية لحجاج العالم.

الدكتور: نحن نستعمل إصطلاح الحج الابراهيمي، و يعني الحج المُبَين و المعبِّر عن الحقائق.

الشيخ: بالمناسبة، أين يقع الفندق الذي تقيم فيه؟ ما رأيك لو تأتي أنت إلى فندقنا في مكة، لأنه أقرب.

الدكتور: بصراحة لا أريد أن أزعجكم.

الشيخ: فندقك أحسن طبعاً و لكنه أبعد و فندقنا متواضعاً و لكنه أقرب.

الدكتور: لابأس، ليست هناك أي مشكلة، و لكن ما هي إلا أيام و ينبغي علينا أن نتوجّه إلى عرفات و منى و نبدأ مناسك الحج.

الشيخ: بالعكس، فالفرصة مناسبة في منى لمواصلة حوارنا.

الدكتور: فكما تفضّلت، أعتقد سيكون لدينا ثلاثة أيام فقط لنتحدّث معاً.

الشيخ: و لكن لا تنسى، أننا لم نُكمل حديثنا الرئيسي حول الخلفاء بعد، و إنّي متوّقٌ لتلك المناقشة.

الدكتور: سنناقشة بعد مناسك عرفات و منى، لو سمحت طبعاً.

الشيخ: إذاً تعال إلى فندقي غداً بعد صلاة الظهر، و سيكون موعدنا أمام باب الفتح للمسجد الحرام.

الدكتور: و لكن الخروج من باب الفتح و الحصول على سيارة أجرة هو أمرٌ عسير، ما رأيك لو خرجنا من باب العمرة فالحافلات و سيارات الأجرة متوفّرة هناك.

الشيخ: أوافق كلامك، و لكن خارج باب العمرة في نفس ساحة المسجد الحرام أمام باب العمرة.

الدكتور: حسنا، مع السلامة.

الشيخ: مع السلامة.

اليوم الرابع من شهر ذي الحجة

صليتُ الظهر في المسجد الحرام، و من ثمّ ذهبتُ لألتقي بالشيخ أمام باب العمرة. رأيته قادماً مع بعض أصدقاءه، فعرّفني الشيخ عليهم و قال: الدكتور ضيفنا اليوم.

و كان أصدقاء الشيخ من مصر، فأحدهم هو الشيخ أبو بكر عثمان أستاذ في جامعة الأزهر، و الآخر كان صاحب مكتبة و بالأحرى صاحب مطبعة في مصر، و الثالث كان طبيباً مصرياً يُقيم في بريطانيا و كان (الدكتور زهير) قادماً من هناك و التحق بحملة مصرية في مكة. و كان للدكتور زهير صديقٌ آخر يُدعى عمرو موسى و هو طبيب في بريطانيا أيضاً، سألته عن عمرو موسى المعروف، و هل يقربه في شيء؟ فأجابني مُتبسّماً؛ نعم، فكلانا مصريان و اسمنا عمرو موسى و كلانا طويلا القامة ، و هل هناك قرابة أكثر من هذه؟

جئنا لنعبر من أمام باب العمرة، و إذا بشرطي المسجد الحرام يوزّع كتباً، و يتبعهُ عددٌ من الحجاج محاولين الحصول على تلك الكتب. و كانوا يقولون: يوزّع القرآن هنا في الصباح الباكر بعد الصلاة، و لكن يتمّ توزيع الكتب الوهابية فقط على طول النهار. عندها قال صاحب الشيخ، بائع الكتب إني رأيتُ هذه الكتب، إنها تدعوا إلى الوهابية بشكل أو بآخر، و عادتاً ما تُندّدُ بجميع الحجاج من مختلف البلدان و بمناسكهم، فهم يحرّمون زيارة القبور و يستنكرون الحديث عن الظلم و الجور كما يعتبرون الخوض في الحديث السياسي في الحج بدعة.

فقلتُ، و لكنّهم يُنفقون أموالاً طائلة، فالبعض يأخذ هذه الكتب و بعدها يرميها في سلّة المهملات، أو في النهاية يتركها في الفندق و يمشي.

و أخيراً وصلنا إلى الفندق الذي يُقيمُ فيه الشيخ، و كان أقدم بكثير من فندقنا، فالحجاج فيه ينامون على الأرض و يتمّ توزيع الوجبات في الغُرَفِ، و هو أشبه بفنادق الحجاج الإيرانيين ما قبل سنة ٢٠٠١م.

يُفرشُ بساط طعام بلاستيكي صغير، و الوجبة عربية يتمّ تحضيرها في الفندق و توضع لكل شخص صحن بلاستيكي مع ملعقة و شوكةٍ بلاستيكية. و الأرجح أن نقول: كل شيء فيه بلاستيكي، الملعقة و الشوكة و كوب الماء و البساط، ما عدا الطعام و الماء.

عندها قال الشيخ، معذرة إن لم يكن الطعام جيداً، لأن طعامكم أفضل بكثير من طعامنا، و لكنّني تحدّثتُ عن تنوع الأطعمة المصرية بأنها جيدة، و أخيراً خاطب الشيخ أصدقائه قائلاً: لو سمحتم، نريد أنا و الدكتور أن نذهب إلى صالة إستقبال الفندق لنواصل حديثنا. و لكن زملاءه في الفندق احتجّوا عليه مطالبين بضرورة مواصلة الحوار في الغرفة. فردّ عليهم الشيخ قائلاً: و لكن حديثنا حديثٌ دينيٌ خاص و ستُصابون بالملل. فقال صاحبه بائع الكتب: و لكن نحن أيضاً نرغب أن نُشارك في هذا الحديث، و أي عملٍ أفضل من الحوار الديني في موسم الحج؟ فصار الشيخ يرفض و الآخرون يُصرّون حتى استسلم الشيخ لهم و وافق على مواصلة المناقشة في غرفته و مع زملائه و أصحابه. و لذلك قاموا باستضافتنا بكثير من الشاي الخاص و القهوة و الحلويات المصرية الخاصة و غيرها. و الأطباء المصريون القادمون من بريطانيا طبعاً، كانوا

أشدّ منّا إعجاباً بتلك الحلويات، كما أنهم كانت معهم بعض أنواع الشكولات جاءوا بها من بريطانيا و كانوا يقدّمونها للحاضرين.

قال الشيخ: اسمحوا لي إذن لندخل أنا و الدكتور في الموضوع، و إن كانت لكم اسأله يمكنكم أن تطرحوها في النهاية. فقال الدكتور زهير و لكننا نحب المناقشة و الحوار أيضاً و لا نريد أن نكون مستمعين فقط، فمتى ما خطر ببالنا سؤال سنسأله. فقلتُ: إن لم يكن حديثنا مُملاً لكم إن شاء الله، لا بأس اسألوا.

الإسلام و السياسة

الشيخ: من الأفضل أن نتحدّث الآن حول تدخّل الدين في السياسة، لأنه موضوع مُثير للغاية في مصر حيثُ يعتقد الكثيرون بانعزال الدين عن السياسة، و أودّ أن أعرف رأيك في هذا المجال بحضرة أصدقاءنا المصريين، لأنك قادمٌ من المركز السياسي للعالم الإسلامي، أعني إيران.

الدكتور: على الرحب و السعة، تفضّل.

الشيخ: في غالبية الدول الإسلامية نجد الدين منعزلاً عن السياسة، و كذلك السياسيون و الملتزمون بالدين، و نجد في الحقيقة سلطتين مستقلّتين، في حين نجد في إيران سلطة دينية واحدة و تُعرَف بالسلطة الشيعية، نرى فيها امتزاج الدين بالسياسة، حيث يدعم فيها السياسيون رجال الدين كما يدعمُ رجال الدين السياسيين. و هناك فرق شاسع بين إيران و الدول الإسلامية الأخرى في هذا الصدد.

الدكتور: يا حبّذا لو سمعنا رأي باقي الأصدقاء حول هذا الموضوع أيضاً.

الدكتور زهير: أنا طبيب و لا أفهم كثيراً في السياسة، وُلِدتُ في عهد جمال عبد الناصر، و منذ سنواتٍ عديدة و أنا في بريطانيا، و لا أسمح لأحد أن يتدخّل في مهنتي، كما هو الحال لرجل الدين، فالشيخ إبراهيم مثلاً، نحن نسأله عنه أي سؤال ديني و لا نتدخّل في تخصّصه، فلماذا لا نُقرّ بذلك لرجل السياسة أيضاً و لا نتدخّل في شؤونه، فالسياسية برأيي فرعٌ اختصاصي بحدّ ذاته أيضاً.

الدكتور: و ما رأيُ باقي الأصدقاء؟

جمال احمد(بائع الكتب): في بعض الدول، كالمملكة السعودية و مصر مثلاً، نجد أن لرجال الدين سلطة مستقلة، و هناك منافسات تقريباً على السلطة بينهم، يعني هناك قدرتان في كفتي الميزان، ولكن يحمي كلٌ منهما الآخر.

الدكتور: من يُموّل رجال الدين في مصر، أو في السعودية ما هو مصدر الدعم المالي لرجال الدين؟

.جمال احمد: لهم ميزانية حكومية مستقلة، و يتلقّون دخلاً سنويّاً من الدولة لمختلف القطاعات

الدكتور: و ما دور رجال الدين في إدارة السلطة؟

جمال احمد: ليس لهم أي دور بارز في السلطة و لكنهم يلعبون دوراً مهماً في التربية الدينية، و .عادتاً ما يقتدي بهم الناس في الشؤون الدينية

الدكتور: و لعلّهم يقبضون دخلهم السنوي من السلطة مقابل سكوتهم و عدم تدخّلهم في الشؤون .السياسية

الشيخ: لا أعتقد ذلك، بل رجال الدين أنفسهم لا يحبّون أن يتدخّلوا في السياسة، و يرون رجل الدين أعلى شأناً من السياسة، ففي السياسة نجد الكذب و التُهم و الخداع و الغيبة و القتل و .الاغتيالات و الرشاوي و تشويه الحق و...، فمن الأفضل إذن عزلهم تماماً عن السياسة

الدكتور: و لعلّه لهذا السبب عندما نتحدّث مع عالمٍ ديني حول موضوعٍ ديني، يصغي إلينا بدقّة، و لكن إن أصبح الحديث سياسياً بعض الشيء، عن إسرائيل و أمريكا مثلاً، سرعان ما نجده .يقول إنه موسم الحج و موسم التقرّب إلى الله، و لا شأن لنا في السياسة

الشيخ: صحيح، معك حقّ، و لكن لا بدّ من الإشارة إلى أن البعض يحبّون الخوض في السياسة .و لكنهم يخافون و يفضّلون حياةً مطمئنّة على حياة السياسة الصاخبة

.الدكتور عمرو موسى: دعونا نسمع آراء الساسة من رجال الدين، تفضّل يا دكتور

الدكتور: نحن التابعين لمدرسة أهل البيت (ع)، نعتقد إن كان التدخّل في السياسة و رعاية .الناس و إدارة السلطة خطأ، فمعنى ذلك أن أول من أخطأ (و العياذ بالله) هو الله و رُسُلِهِ

الشيخ: و كيف بدأ الخطأ من الله و رُسله؟

.الدكتور: لأن الله أمر نبيه نوحاً أن اذهب و ارع الناس

.لأن الله أمر نبيّه إبراهيم أن اذهب و خلّص عبادي من نمرود

.لأن الله أمر نبيّه موسى أن اذهب و خلّص عبادي من فرعون

.لأن الله أمر عيسى أن اذهب و خلّص عبادي من اليهود

.لأن الله أمر نبيّنا (ص) أن اذهب و نجّي البشريّة كلّها من الظلم و الجور

.الشيخ: و لكن الله لم يأمرهم أن يحكموا على الناس بل أمرهم بالنُصح

الدكتور: إن كان الهدف هو النصيحة، فهذا يعني أن الله أغرق قوم نوح لأنهم لم يتّبعوا نصيحة نبيّهم فحسب، كما أهلك قومَ لوط لهذا السبب و أغرق فرعون و جنوده ليتّبعَ بنو إسرائيل نصيحة موسى. و إن الله أنقذ إبراهيم من النار ليستمع الناس إلى نصائحه أو لقي عيسى كثيرا

من الأذى لانه كان ينصح الناس فقط أو قد أخرج قريش النبي (ص) من مكة لأنه كان ينصحهم فقط.

الشيخ: و لكن القرآن الكريم يقول، أنذر، و الإنذار هو النصيحة.

الدكتور: و أين أمر الله موسى أن انذر؟ قال تعالى "**اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى**". فالآية الكريمة تدلّ على أن الله يأمر موسى أن يرعى الناس و يحكمهم، يريد الله أن ينزع الحكم من يد فرعون.

الشيخ: و لكننا نعتقد أن القرآن و الدين لم يتطرّقا إلى هذا الموضوع، والمؤمن الصالح هو من يوجّه الناس و يُرشدهم، و إن أعرضوا فإن الله عزّ وجل يقول في كتابه الكريم (**لا إكراهَ في الدّينِ**).

الدكتور: إن كان الأمر كما تقول، فإن النبي (ص) قد أخطأ (و العياذ بالله) عندما خرج إلى غزوة بدر، أو أعدّ العدّة لغزوة تبوك.

الشيخ: ولكن أكثر غزوات الرسول (ص) كانت غزواتٌ دفاعية، كغزوة أُحد و الأحزاب.

الدكتور: نعم صحيح، و لكن لم تكن كلّها دفاعية، كغزوة تبوك و بدر و مؤته.

الشيخ: و مالذي دعا النبي(ص) إلى غزوة تبوك؟ و أيّ مالٍ أراد أن يستردّه؟

الشيخ: أجل، فإن غزوة تبوك لم تكن دفاعية فحسب بل كانت هجومية.

الدكتور: و لكنك تعلم طبعاً أن الرسول (ص) بعد صلح الحديبية قد أرسل رسالة إلى امبراطورية الفرس و الروم و مصر يدعوهم فيها إلى الإسلام و يُنذرهم إن لم يسلموا فعليهم إثم قومهم.

الشيخ: نعم أصدق كلامك فكان الرسول(ص) قد قام بارسال هذه الرسائل.

الدكتور: فإن كانت غاية الرسول (ص) غير إقامة الحُكم فيعتكف في المسجد الحرام و يشغل نفسه بالتسبيح و التهليل فقط.

الدكتور عمرو موسى: لو كان فعل ذلك لكنّا اليوم إحدى إمبراطوريات العالم العظمى، و كلّ ما لاقاه العرب و الفرس والروم هو من عدم قيام النبي (ص) بهذا، فأصبحنا اليوم ألعوبة بيد العرب.

الدكتور: بالعكس، بل أصبحتم ألعوبة بيد الغرب، لأن إسلامكم يحرمكم من السياسة، و إلّا ما دام الإسلام كان حاكماً و لم تُعزل السياسة عن الدين، كانت مصر تحكم العالم بأسره. فأول جسر معدني أُقيم في بريطانيا مثلاً، قام به مهندس مصري.

الدكتور عمرو موسى: نعم نعم.

الدكتور: قبل عدّة قرون كتب ملك بريطانيا إلى حاكم مصر يطلب منه تعليم أبناءه، و اليوم أصبحتم أنتم تشدّون رحالكم إليهم لطلب العلم.

الدكتور زهير: أخيراً لم نعلم بعد، أيّهما أفضل، بأن يكون للإسلام دور في السلطة أم لا؟

الشيخ: لم يكن هناك أمرٌ مباشر بهذا الشأن.

الدكتور: فمن أين جئت بهذا الكلام ، إن كان من المقرّر أن يهتم كل شخص بأمره، فماذا كان يفعل المسلمون في إسبانيا و مصر و السودان ؟ فشعوب تلك الدول لم تكن من العرب.

الدكتور زهير: هلّا أجبتَه يا فضيلة الشيخ، فأنا لا أجد أي تعليق.

الشيخ: و لكننا نعتقد أن الحال قدّ تغيّر، ففي صدر الإسلام أقام الرسول (ص) و الخلفاء دولة، و لكن الحال قد تغيّر الآن و أصبحت السياسة ممزوجة بكلّ ما هو مُنافٍ للأخلاق، و من الأفضل أن لا يكون لرجال الدين دور في هذا المجال.

الدكتور: برأيكم لماذا يكرّر زعماء أمريكا كلام ساسة الدول الإسلامية و رجال دينها على ضرورة عزل الدين عن السياسة؟ فإنهم على كل حال لا تهمّهم الشؤون الأخلاقية ليتعاطفوا مع المسلمين.

الدكتور زهير: لعلّ السبب هو طبيعة الموضوع الخاصّة، و لم يكن نظامٌ آنذاك للسلطة و لم تكن هناك أحزاب و فئات، في حين أصبحت السياسة علماً خاصاً اليوم و لا يستطيع السياسيون و رجال الدين أن يجتمعوا معاً حول طاولة المفاوضات.

الدكتورع مرو موسى: بالعكس، و لكن عادتاً ما يكون العلماء و رجال الدين كالبابوات و المفتين العظام لبعض الدول، أكثر ما يكونوا مؤيّدين للسياسيين و لزعماء الدول، و بتعبير آخر، إن زعماء الدين ليسوا بقادة بل مُقادون.

الدكتور: أحسنت، بارك الله فيك، فلهم دورٌ في السياسة و لكن في جزءه السيء، أي في تأييد الظلم و الجور و تأييد فساد السلطات و تأييد إراقة الدماء و قتل الأبرياء و المجاهدين.

الشيخ: و لكنّهم ليسوا سواءً.

الدكتور: طبعاً، لأن رجال الدين، امتثالاً لكم و لأمثالكم، يتفادون السياسة، و أولئك الذين يقرّرون الخوض في السياسة يرِدُون من غير بابها، أي أنهم يخوضون في الجزء المؤيد للظلم منه.

الدكتورعمرو موسى: متى ما لعب الدين دوراً في السياسة، تقيّدت الحريّة. في مصر مثلاً، جاء الإخوان المسلمين و حاولوا أن يقلّلوا من شأن جمال عبد الناصر و دوره، و آذوه كثيراً حتى اضطر إلى إعدام حسن البنا زعيم حزب الإخوان.

الدكتور: هذا هو بيتُ القصيد، فالسياسيون لا يُطيقون رجال الدين إلّا أن يكونوا مؤيّدين لهم، فجمال عبد الناصر كان رجلاً عظيماً و الخطأ الذي يرتكبه الرجال العظام عظيم أيضاً، برأيي إن إعدام حسن البنا كان خطأ فادحاً.

الدكتورعمرو موسى:نعم،إن لم يفعل، كان عليه أن يرميه في السجن.

الدكتور زهير: و لكن إن كان يُسجن، فكان أنصاره يثيرون الشغب و الفوضى.

الشيخ: إن عقائد هذا الحزب بعيدة بعض الشيء عن حقيقة الإسلام، و لها صبغة شيوعية.

الدكتور: أولاً إن عقائدهم ليست قريبة من الشيوعية، و ثانياً، هل مبادئ هؤلاء كانت أبعد عن الإسلام من بعض أعوان جمال عبد الناصر، الذين تعاونوا بعده مع المجرمين الذين قتلوا الآلاف من المسلمين في مصر و فلسطين؟

الشيخ: و لكن أنصار جمال عبدالناصر لم يكونوا هكذا و لكنّهم تغيّروا من بعده.

الدكتور: ممكن جداً، و لكن مع الأسف أن جمال عبدالناصر لم يعرفهم حقّ المعرفة.

الدكتور زهير: و لكن لم يُسمح في أيّ دولةٍ آنذاك لرجال الدين التدخّل في السياسة، لا سيّما استلام السلطة.

الدكتور: و هل يسمحوا لهم اليوم؟ لازال الحديث عن تدخّل رجال الدين في السياسة ممنوعاً حتى يومنا هذا في كثير من الدول.

الدكتور عمرو موسى: و لكن الأوضاع اليوم تحسّنت بعض الشيء، أي أن زعماء الدول صاروا يخشون من رجال الدين على الأقل.

الدكتور: إنهم يخشوهم فقط، و ذلك من زعماء الدين الحقيقيين، و إلّا فإنهم يشترون أشباه العلماء و يجعلوهم عوناً لهم.

الشيخ: لنعودَ إلى موضوعنا الأول، و هو هل على رجال الدين الخوض في السياسة أم لا؟ لأنهم إن خاضوا في السياسة، نقول لقد اشترتهم السلطة، و إن ابتعدوا عنها، نقول إنهم بعيدون عن الإسلام الأصيل.

الدكتور: على رجال الدين أن يستلموا السلطة بيدهم لا أن يكونوا مستشاري الظلم و الجور، و كيف لم يكن في عهد الرسول (ص) زعيم أو والي منعزل عن نظامه (ص) الديني؟

الشيخ: النبي (ص) يختلف تماماً عن الآخرين، كان (ص) محيطاً بكل شيء.

الدكتور: وماذا عن الخلفاء من بعده؟ ألم يحكم أربع خلافاء بعد النبي (ص)؟

الشيخ: أجل، خلفوا الناس بعد النبي(ص).

الدكتور: و هل كان لهم نظام سلطة أخرى؟

.الشيخ: لا، و لكنّهم كانوا يختلفون، فهم من الصحابة المقرّبين للنبي (ص) على كل حال

الدكتور: فاقتراحكم إذن هو أن لا نمتثل سيرة الرسول (ص) في هذا الأمر و لا الخلفاء الراشدين. فمن نتّبع إذن؟ أنتّبع الأمويين و العباسيين الذين كانوا يقولون على السلطة القيام بواجبها و على الصحابة و رجال الدين و الرواة و الخطباء القيام بأعمالهم و واجباتهم أيضاً؟

.الشيخ: لا، فهذا ليس صحيحاً أبداً

الدكتور: لو كان النبي (ص) بيننا الآن، برأيكم أي نظام حكومي كان يختار؟ نظام الحكم في إيران أم نظام الحكم في البلاد العربية؟ حكومة إيران التي يزعمها عالم مجتهد و وفقاً للشريعة الإسلامية، أم الأنظمة العربية التي لا علاقة لها بالإسلام، و علماء الدين معزولون فيها عن السياسة؟

الدكتور زهير: بالنسبة لإيران لا أعلم، و لكنني أعلم أنه لو كان (ص) بيننا لرفض أنظمة الحكم .في الدول العربية

الدكتور عمرو موسى: إن إيران هذه، باتت كعهد خلافة عليّ، أوقعت الخلاف و الخصومة بين .الجميع

الدكتور: و ماذا فعلت إيران مثلاً، ماذا فعل علي (ع) في عهد خلافته؟

الدكتورعمرو موسى: في عهد عمر و أبي بكر توسّعت رقعة الدولة الإسلامية، و لكن في عهد .علي نشبت حروب و صراعات داخلية بين المسلمين

الدكتور: أولاً الخلافات الداخلية نشبت منذ أيام خلافة عثمان و ليست من عهد علي (ع)، أي أن الخلافات في عهد أبي بكر و عمر كانت بين الخليفة و أهل البيت (ع)، و الآخرون لم يبدو ذاك الخلاف، لذلك انشغلوا في الفتوحات، و لكن بعد الفتوحات و بعد أن دخلت أموال كسرى و .قيصر في بيت مال المسلمين، بدأت الخلافات الداخلية

.الشيخ: و لكن اغتنام الأموال كان أيام خلافة عمر و لم تكن هناك أيّ خلافات بين المسلمين

الدكتور: نعم، لأن عمر كان يهتم بالعدالة الظاهرية فقط، و لكن ابن الخليفة الأول، أعني محمد .بن أبي بكر و بعض الصحابة من أصحاب الخليفة الثالث احتجّوا على الخليفة الثالث

.الشيخ: و هناك عدد من الصحابة كانوا يحتجّون على علي أيضاً

الدكتور: نعم و لكنّهم كانوا يحتجّون على إسراف عثمان و إفراطه لبيت المال، في حين كانوا .يحتجّون على علي لشدّة عدالته و عدم إفراطه في توزيع أموال بيت مال للمسلمين

الدكتور زهير: و لكن بعد كل ما سمعناه علينا أن نعترف بأن الإسلام يدعوا المسلمين بالتّمسك بزمام الأمور و أن تُدار شؤون الدولة بواسطة حاكم و عالم إسلامي، و لكن الدول العربية تفقد هذا النظام و هو إدارة الدولة عن طريق الشريعة الإسلامية.

الدكتورعمرو موسى: نعم، ففي كثير من الدول يتم اختيار الملك أو الأمير بعيداً عن رأي الشعب، و نلاحظ في بعض الدول مثلاً أن الأسرة الحاكمة تحكم البلاد لسنواتٍ طويلة دون تبيين فضلها على سائر أبناء ذلك البلد، و إنما يستلمون الحكم و يصبحون ملوكاً لمجرّد أن أباهم أو أجدادهم كانوا ملوكاً.

الشيخ: و كذلك الحال في بريطانيا، و هل يعني أنه خطأ؟

الدكتور: نحن نتكلّم عن بلدٍ إسلامي لا مسيحي و لا غربي، و لكن هذا الكلام صحيح أيضاً، أن نظام الحكم في بريطانيا هو نظام خاطئ على الرغم من أن في هذا النظام زمام الأمور كلها بيد رئيس الوزراء الذي يختاره الشعب.

الدكتورعمرو موسى: علينا أن نعترف إذن يا شيخ إبراهيم بأن النبي (ص) و الخلفاء الراشدين كانوا يعتقدون بضرورة إقامة الخلافة و الحكم و علينا ألّا نقول لا دخل لنا في السياسة فنقترف إثماً لا سامح الله.

الشيخ: و لكنّي أعتقد أن ظروفنا الحالية تختلف تماماً مع ظروف عهد النبي (ص) و الخلفاء.

الدكتور: و ما هو الفرق يا فضيلة الشيخ؟

الشيخ: صرنا نتمتّع بوسائل الإعلام مثل الإنترنت و الفضائيات و الحاسوب و الجوال

الدكتور: إن هذه كلّها وسائط فحسب، و هي تخدم مصالح الدول الدينية أكثر من أن تخدم أنظمة الدول الطاغية والغير دينية

الدكتور زهير: صحيح، فهذه هي وسائل فرضها علينا العالم المعاصر لتعزيز سلطته و فرض سيطرته على الشعوب بكل بساطة أو لتربية الشعوب وفقاً لمتطلّباته و ظروفه.

الدكتور: و لهذا السبب بالضبط، إنها وسائل مفيدة تساعد الحكومات الدينية، فبهذه الوسائط يمكننا نقل المعلومات خلال لحظات إلى العالم بأسره.

الدكتورعمرو موسى: و لكن عدد المواقع و الفضائيات اللاأخلاقية كثيرة بحيث إن قرّر أحد استطلاع المواقع أو الفضائيات الدينية فإنه سيتوقّف وسط الطريق و يضلّ متحيّراً بين المواقع و القنوات الأخرى

الدكتور: بالعكس تماماً، فأولئك الذين يبحثون عن مواقع و قنواتٍ دينية لا يتيهون في القنوات و المواقع الأخرى فحسب، بل يحذفونها و يحتفظون بالمفيدة منها فقط

الدكتورعمرو موسى: بصراحة، متى ما بحثتُ أنا في المواقع و الفضائيات عن خبر أو شيء، أجد نفسي وقعتُ في متاهةٍ بين المواقع و القنوات الأخرى.

الدكتور زهير: انفصل الدكتور عمرو موسى عن زوجته بعد عشرين عاماً و بعد أربعة أولاد، و تزوّجت هي بعدها من رجل بريطاني مُعاق، لذلك تجده وحيداً و يبحث في المواقع عن ضالته

الدكتور: فثمرة حياة الأسرة في الغرب ، هي مُعاناة الوحدة بعد عشرين عاماً من الحياة المشتركة

الدكتور عمرو موسى: لقد تركنا مصر إلى بريطانيا لتكون لنا حياة أفضل في الغرب، و لكنّي كالكثيرين من أمثالي تبدّدت حياتي و بقيتُ وحيداً و لم يبق لي سوى الپايپ (أنبوب التبغ) و الثالوث(البيت و المستشفى و الحديقة العامة).

الدكتور: أحقا ما تقول؟

الدكتورعمرو موسى: نعم، أستيقظ صباحاً و أذهب إلى المستشفى حتى الساعة السادسة مساءاً، و بعدها أذهب إلى الحديقة العامة و أتمشّى فيها لمدة نصف ساعة، و بعدها أعود إلى البيت و أتناول عشاءاً خفيفاً و بعدها الپايپ و الپايپ و الپايپ و بعدها أُشغلُ نفسي مع الحاسوب و الفضائيات، و هذا ما جنيته من حياتي الدراسية و من شبابي لنيلِ درجة الدكتوراه و تكوين الأسرة

الدكتور: و ماذا لو كنتَ باقياً في مصر؟

الدكتورعمرو موسى: لكنتُ الآن صاحب أسرة و كنتُ سيّداً محترماً لنفسي و كنتُ ذا مكانة مرموقة من الدرجة الأولى في المجتمع، و لكنّي في بريطانيا أُعتَبَرُ مواطناً عادياً من الدرجة الثانية أو الثالثة

الدكتور: ألستَ متأثراً لأنك إنساناً من الدرجة الثانية؟

الدكتورعمرو موسى: نعم متأثر، و لكنّي تعوّدتُ على هذا الأمر

الدكتور: على الذُلّ أم الأسى؟

الدكتورعمرو موسى: بكليهما

الشيخ: قضيتُ فترة من دراستي في السعودية و كانوا هناك يعاملوني كإنسانٍ من الدرجة الثانية، فإن كان هذا هو الحال في بلدٍ إسلامي فما بالك في بريطانيا؟

الدكتور: صحيح، و أنا أيضاً سمعتُ أن هناك عنصرية في السعودية

الشيخ:هنا في السعودية لا يمكن مقارنة السعوديين من رجال الدين و الأساتذة الجامعيين و غيرهم بأمثالهم من أهل باكستان و أفغانستان و سوريا و حتى مصر.

الدكتور: ما الفرق بين هؤلاء مثلا؟

الشيخ: قلّما يستطيع هؤلاء أن ينالوا شهادات جامعية أو حوزوية عالية، كما يندرُ ذكر أسماءهم في التلفاز و وسائل الإعلام الأخرى.

الدكتور: لا أستبعد ذلك أبداً، لأن السعوديين، حسب مذهبهم، يعتبرون باقي المسلمين مشركين و لا يرون مسلماً غيرهم.

الشيخ:و الأكثر شركاً برأيهم هم الشيعة لأنهم يقومون بأعمالٍ منافيةٍ لعقائدهم، كما يعتبرون أهل السُنّة الذين لا يمتثلون الشريعة السلفية، مشركين.

الدكتور: ليس الأمر كذلك، بل رأيتهم يعتبرون عمل كلّ من يحمل كتاباً أو يقرأ زيارةً، يعتبرونها بدعة، و كل من يمسّ ضريح النبي (ص) فهو مشرك و أعماله بدعة.

الشيخ: و أكثر الشيعة يمارسون هذه الطقوس.

الدكتور زهير: و لكننا في مصر يا الشيخ نزور الزينبية و نمسّ و نُقبّلُ ضريح رأس الحسين (ع) و مقام السيدة نفيسة و لا أحد يحتجّ علينا، و لكنّني هنا لمستُ منبر النبي (ص) فكاد الشيخ المراقب هناك أن يقطع لي يدي و قال لي مشرك، هذا خشب، و بما أننا مصريون شافعيون فكانوا يدعوننا مشركين.

الدكتور: أ رأيتَ يا شيخ، فإنهم لا يعتبرون الشيعة مشركين فحسب؛ بل يعتبرون الشافعيين و المالكيين و الحنفيين و حتى الحنبليين من غير الوهابيين مشركين أيضاً.

الشيخ: أرجوكم غيّروا الموضوع.

الدكتور: أيهما يزعجك؟ هل طريقة تفكيرهم أم تكفيرهم للمسلمين؟

الشيخ: كلاهما، إن ما يُزعجني هو كيف يجعل البعض من نفسه أساساً للدين و العقيدة؟

الدكتور: واضح جداً، و هذا ما يُصرّحُ به القرآن الكريم: **(كلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)**.

الشيخ: إتّهام كل من يَنطقُ بالشهادتين بالكفر، إثمٌ كبير أساساً.

الدكتور: الحمدلله و هذا هو بيت القصيد.

الدكتور زهير:فلنعود إلى موضوع الحكومة، و أخيراً يا الشيخ ابراهيم، هل تعترف أن إقامة الحكومة هي غاية الإسلام؟

.الشيخ: بصراحة، لا أجد أيّ تعليقٍ بعد ما سمعته عن سيرة النبي (ص) و طريقة الخلفاء

.الدكتور: لقد أقام المسلمون حتى عهدٍ قريبٍ حكومة أينما كانوا و حلّوا

الشيخ: و أين أقام المسلمون دولة؟ و ماذا تعني حتى عهدٍ قريب؟

.الدكتور: أعني الدولة العثمانية، و قد بلغت سيطرتها السعودية أيضاً

.الشيخ: فأنا أقرّ لك بضرورة عدم عزل الدين عن السياسة

الدكتور: ليس الدين الإسلامي معزولاً عن السياسة فحسب؛ بل إذا أمعنّا النظر في الآيات و الأحاديث لرأينا أن هذا الموضوع أكثر بكثير من هذا الكلام، كان هناك عالمٌ ديني من رجال السياسة رئيساً للبرلمان الإيراني قبل سبعين عاماً، و كان يقول: "سياستنا هي نفس ديانتنا و ديانتنا هي نفس سياستنا".

الشيخ: ما كدتُ أعترف بعدم انفصال الدين عن السياسة حتى صار الدكتور يقول الديانة هي نفس السياسة.

الدكتور: يكفيني اعترافك بهذه الحقيقة و اترك الباقي لنا. فإن كان الدين غير منعزلاً عن السياسة طبعاً فهذا يعني أن السياسة و الدين ممزوجان معاً.

الدكتور زهير: و لو أمعنتم النظر أينما تمسّك الدين بزمام الأمور، أي أن تكون السلطة قائمة على أساس الدين لتجدوها سلطة ناجحة، و لو قارنا غزة و حركة فتح مثلاً، لم تكن لحركة فتح صبغة دينية، فلذلك لم يخطو خطوة إيجابية منذ خمسين عاماً ، في حين نرى حركة حماس والجهاد الإسلامي أو حزب الله في لبنان و هو إسلامي طبعاً، استطاعوا أن يقاوموا و يصدّوا جيش إسرائيل الذي لا يُقهر.

.الدكتور: جزاك الله خيراً، اختصرت عليه مشواري

الشيخ: فضيلة الدكتور، اعترفتُ بأن الإسلام لا ينفصل عن السياسة و إن كانت السلطة دينية يمكنها أن تهدي الناس إلى الإنسانية، أساساً أنا مستسلم يا دكتور، فسياستنا هي نفس ديانتنا و ديانتنا هي نفس سياستنا.

.الدكتور:و الآن سأشيرُ إلى نقطتين هامتين

الشيخ:و عن أي شيء؟

.الدكتور: عن عدم نُصرة دولة الظلم و الجور

.الشيخ: حسناً تفضل

:الدكتور: ذُكرَ في كتاب " مسند الطيالسي"، الجزء الأول، ص ١٤٣، الحديث رقم ١٠٦٤

حدثنا أبو داود قال حدثنا سليمان بن المغيره قال حدثنا موسى الهلالي عن أبيه عن كعب » قال: دخل علينا رسول الله صل الله عليه وسلم المسجد فقال من هاهنا هل تسمعون انه يكون بعدي امراء يعملون بغير طاعه الله فمن شركهم في عملهم وايمانهم على ظلمهم فليس منى «.ولست منه ومن لم يشركهم في عملهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وانا منه

.الشيخ: نعم هذا الحديث صحيح

الدكتور:إذاً نظراً لهذا الحديث، فإن نصف علماء الدين في السعودية و الأردن و مصر و في .الدول الإسلامية الأخرى ليسوا من أتباع الرسول (ص)

الشيخ: ماذا أقول، و الحقيقة هي أنه لايجدر لعلماء الدين نصرة الحكومات الجائرة و لكنهم .ينصرون

الدكتور: و لكننا نشاهد اليوم انتفاضة الدول الإسلامية ضدّ السلطات المستبدّة، و مع الأسف نجد رجال الدين العظام قلّما يُعينوا هذه الحركات، فحكام الجور في مصر و تونس و اليمن و ليبيا و قد سقطوا و لكن رجال الدين لم يُبدوا أي نشاطٍ ملحوظ لقيادة المجتمع و بقيت تلك الشعوب بلا .قادة

الشيخ: نعم، معك حقّ، فهذا الموضوع واضح جداً، فعدم وجود قائد ديني يُعتبرُ مشكلة أساسية .في جميع هذه الدول

.الدكتور: والآن أريد أن أطرح موضوعا جديداً

الشيخ: هل هو عن السلطة أيضاً؟ فإنك مع هذه الأحاديث و هي صحيحة طبعاً، لم تُثير الشك .حول الحكومات فحسب، بل اتّهمت رجال الدين أيضاً، و أنا أُعلن استسلامي

.الدكتور: و لكن جاء في الحديث النبوي الشريف، أن كل عالمٍ لا ينصر دولة الظلم فهو منّي

الشيخ: و لكن ما هو الموضوع الجديد؟

.الدكتور: لقد تعبنا اليوم، دعونا نكمل حديثنا غداً لو سمحتم

.الشيخ: أتّفقنا إذاً، لنأخذ قسطاً من الراحة و نمضي إلى المسجد

الدكتور: إسمحوا لي أن أذهب إلى الفندق لأن زوجتي تنتظرني، و لعلّي التقيتُ بك في المسجد .بعد صلاة المغرب

الشيخ: و لِمَ لا، مع السلامة

اليوم السادس من شهر ذي الحجة

بعد صلاة الظهر اتّفقنا أن نلتقي عند باب العمرة لنذهب معاً إلى فندق الذي يقيم فيه الشيخ، و بناءاً على ذلك مضينا بعد الغداء إلى غرفة الشيخ و اجتمعنا معاً هناك و تابعنا حديث الأمس.

الإمام المهدي (عج) في كتب أهل السنة

الدكتور: ما رأيكم لو بدأنا الموضوع الجديد الذي تطرّقنا له في الأمس؟

الدكتور عمرو موسى: الدكتور لا يجد حديثاً آخر للمناقشة غير موضوع الحكومة و السلطة.

الدكتور: هل نحن متّفقون في الرأي على أن العالم سيكون دولة واحدة في المستقبل؟

الدكتور زهير: هذا ما نشاهده اليوم، و تدعى القرية العالمية، أي أن العالم كقريةٍ صغيرة و يجب أن تحكمها أمريكا.

الدكتور: هل سمعت اسم المهدي المنتظر حتى الآن؟

الشيخ: نعم سمعتُ بعض الشيء، و لكني لم أطالع كثيراً حول هذا الموضوع.

الدكتور: و لكنه إسمٌ معروف في جميع البلاد الإسلامية، في تركيا و مصر و السودان و العراق و...

الشيخ: و يبدو أنه سيقيم حكومة أيضاً.

الدكتور: و لكنه سيظهر آخر الزمان و سيقيم حكومة عالمية دينية تماماً.

الدكتور زهير: و من هو هذا المهدي الذي سيقيم حكومة عالمية دينية؟

الدكتور: هو من أسباط النبي (ص).

الدكتور عمرو موسى: أين هو؟ و من أين؟ و متى يُولد؟

الدكتور: لا أريد الخوض في هذا الموضوع و لا في تفاصيله الآن.

الشيخ: إذاً ماذا أردت أن تقول؟

الدكتور: أردتُ أن أقول إن المهدي الذي ينتظره المسلمون كافة، سيُقيمُ حكومة دينية و عالمية أيضاً.

الشيخ: و لكنه ليس معروفاً إلى هذا الحدّ.

الدكتور: إن المهدي معروفٌ جداً بين المسلمين لدرجة أن هوليوود أخرجت فلماً بأسم المهدي.

الدكتور عمرو موسى: بأسم المهدي؟!

الدكتور: نعم.

الدكتور زهير: و ما هو موضوع الفلم؟

الدكتور: يظهر شخص في السودان يُدعى مهدي، يدّعي بدولة عالمية، و يسيطر على أفريقيا كلها، و يمتدّ نفوذه إلى تركيا و العراق و بعض الدول الأوربية و يصل إلى السعودية، و هناك و بين آبار النفط يواجه الليزرات الغربية و الأمريكية، و في النهاية يُهزَم و يُقتل.

الشيخ: و لكن يبدو أن المهدي يُقيمُ حكومة و يُسيطر على العالم قبل وفاته.

الدكتور: نعم بالضبط، و لكن أرادت أمريكا أن تقول في هذا الفلم بأنها ستهزم و تغلب المهدي المنتظر أيضاً.

الدكتور زهير: و لماذا يظهر المهدي هذا من السودان يا ترى؟

الدكتور: لأن شخصاً يُدعى مهدي زعم أنه المهدي المنتظر قبل كم عام، و صادق المهدي المعروف الذي تولى الحكم في سودان فترة من الزمن هو حفيده و كان رئيساً للوزراء أيضاً.

الدكتور زهير: بالمناسبة، و من أين يظهر المهدي الحقيقي؟

الدكتور: سيظهر من مكة.

الشيخ: و هل تعتقد به أنت؟

الدكتور: الفرق بين مدرسة أهل البيت (ع) و بينكم هو أن صفات المهدي الذي نعتقد بها نحن مذكورة كلها في كتبكم، و لكننا نعتقد أنه مولودٌ و حيّ يُرزَق و سيظهر في أوانه، و لكنكم تقولون إنه يولد قُبيل الظهور.

الشيخ: سماحة الدكتور، تكلم لنا المزيد لنتعرّف أكثر على المهدي.

الدكتور: اعتقد أنه لا حاجة لذلك، بل المهم أن نعلم أن قائداً كهذا سيظهر و سيهدي البشرية حتى لا يكون هناك أي ظلم و جور في العالم.

الشيخ: إذن ما حكاية عمره الطويل ؟

الدكتور:وفقاً للحديث النبوي الشريف و المذكور في كتبكم أيضاً، إن الأرض لا تخلو من حجّة، و هذا يعني ضرورة وجود حجّة و قائد ديني في العالم بعد وفاة الرسول (ص).

الشيخ: و من كان هؤلاء الحجج من بعد الرسول (ص)؟

الدكتور: و لكننا قرّرنا أن نناقش هذا الموضوع في اجتماعٍ ختامي.

الشيخ: ذبحتنا يا رجل، كلّما وصلنا إلى موضوع الخلافة و الإمامة، قلتَ دعوه لوقت آخر.

الدكتور: هم أولئك الاثنا عشر المذكورون في أحاديثكم أيضاً، و لكنّكم تعرفونهم بأسماء غير أسماءهم.

الشيخ: و أيّ إمامٍ يُعتبرُ المهدي من بين الأئمة؟

الدكتور: هو الإمام الثاني عشر.

الشيخ: يعني إنه حيّ و مولودٌ و عمره ١٤٠٠ سنة؟

الدكتور: نعم.

الشيخ: هناك أسئلة كثيرة عن المهدي، و لكن أجبني على سؤالٍ واحدٍ فقط و سنترك الباقي لوقتٍ آخر.

عمر الإمام المهدي المنتظر

الدكتور: و ما هو السؤال؟

الشيخ: كيف يعمّر إنسانٌ أكثر من ألف سنة؟

الدكتور: سأذكر لك دليلين من القرآن الكريم و ستقتنع إن شاء الله.

الشيخ: إن كانت الأدلة قرآنية فستقنعني حتماً.

الدكتور: حسناً، أولاً يقول الله في محكم كتابه الكريم، عن النبي نوح، سورة العنكبوت، الآية ١٤: **"وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٌ إِلاَّ خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ".**

و هذه الآية تُصرّح بأن نوح عاش بين قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، أي ٩٥٠ سنة، إذن يمكن أن يعيش الإنسان ٩٥٠ سنة، أليس كذلك؟

الشيخ: نعم، عاش النبي نوح ٩٥٠ سنة.

الدكتور: طبعاً هناك أنبياء آخرون عُمّروا طويلاً أيضاً.

الشيخ: صحيح.

الدكتور: و هناك دليل آخر من القرآن أيضاً.

الشيخ: و ما هو الدليل القرآني الآخر يا ترى؟

الدكتور: سورة الصافات، الآية ١٣٩ إلى ١٤٤ حيث يقول الله تعالى: **وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ في بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**

أي إذا شاء الله لإنسانٍ أن يحيى، فإنه يحيى، ليس ١٤٠٠ عاماً فحسب بل و إلى يوم القيامة.

الشيخ: و هذا دليلٌ رائع، حقّاً رائع.

الدكتور: و الآن أودّ أن أُشير إلى نقطة أخرى، و لكني لم أقرأها في كتب التفسير طبعاً.

الشيخ:و ما هي يا ترى؟

الدكتور:قال الله تعالى في كتابه الكريم: ♦**لَلَبِثَ في بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**♦وهذا يقتضي أن يحيا الحوت و يعمّر أيضاً إلى يوم يبعَثون، أي أنه كان يعيش إلى يوم القيامة، و لكن إن كان كذلك للزم أن يعيش الحوت أيضاً إلى يوم القيامة.

الشيخ: حضرة الدكتور، أنا أعترف أنه من الممكن أن يعمّر الإنسان أكثر من ألف سنة.

الدكتور:الحمدلله، لنتابع الموضوع التالي إذاً.

الشيخ:و هل هناك أحاديث في كتبنا بشأن المهدي؟

الدكتور: نعم، لاحظوا من فضلكم قد ورد في "جامع الاحاديث" الجزء ١٣، ص ٣٣٩ هذا الحديث:

سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابره ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (ابن منده، والطبراني، وأبو نعيم في الحليه، وابن‌عساكر عن الأوزاعي، ورواه ابن لهيعه عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر عن أبيه عن جده وهو الصحيح) أخرجه الطبراني (٣٧٤/٢٢، رقم ٩٣٧) قال الهيثمي (١٩٠/٥) و ابن عساكر (٢٨٢/١٤).

الشيخ: و لكن الأحاديث بشأن المهدي أكثر بكثير مما ذكرت يا دكتور.

الدكتور زهير: فضيلة الشيخ، الدكتور لا يملك وثائق كثيرة مما ذُكرت في كتُبنا بشأن المهدي.

الدكتور: أردتُ أن أشير إليها فيما بعد، و لكن إن كانت هذه هي رغبتكم فتفضّلوا، جاء في كتاب "أشراط الساعة" و هو عن ظروف آخر الزمان (القيامة)، الجزء الأول، صفحة ١٠٥، كما يلي:

١. قال العلامة الشوكاني: «الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة

بلاشك وشبهه، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيره أيضا، لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك»

أو مثلا جاء في الكتاب نفسه:

٢. قال العلامه أبو عبدالله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، مؤرخ ومحدث: «والحاصل أن الأحاديث الوارده في المهدي المنتظر متواترهْ، وكذا الوارده في الدجال وفي نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام».

٣. يقول العلامه أبوالطيب شمس الحق العظيم آبادي: «واعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلاميه ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعه الثابته في الصحيح على إثره، وأن عيسى عليه‌السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته.»

٤. قد أحصى فضيله شيخنا الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر ـ حفظه الله ـ في كتابه القيم عقيده أهل السنه والأثر في المهدي المنتظر عدد الصحابه الذين رووا أحاديث المهدي فبلغوا سته وعشرين صحابيا، كما أحصى عدد الأئمه الذين خرجوا هذه الأحاديث والآثار في كتبهم فبلغوا سته وثلاثين إماما، منهم أصحاب السنن الأربعه والإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وغيرهم، كما ذكر بعض من ألف في شأن المهدي، والذين حكموا على أحاديث المهدي بالتواتر، كما ذكر بعض العلماء المحققين الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وهم جمع كبير».

الدكتور زهير: صحيح جداً.

الدكتور: وهناك أحاديث أخرى أيضاً، فمثلاً جاء في هذا الكتاب:

٥. يروي البخاري في " مختصر البخاري" ص ٣٢٤، الحديث رقم ١٤٤٠: «كيف كنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»

لا بأس أن لو رأينا علامات و معجزات المهدي المنتظر.

الشيخ: و في أي كتاب وردت هذه العلامات و المعجزات؟

الدكتور: في هذا الكتاب نفسه، عن أبي نعيم في كتاب "الساعة لأشراط الساعة"، نقرأ في الصفحة ٨٥ علامات و معجزات المهدي عن علي بن أبي طالب حيث يقول:

٦. **«في كتفه علامه النبي صل الله عليه وسلم، وأنه يجتمع بعيسى عليه السلام ويصلي عيسى خلفه، وأن الأرض تخرج أفلاذ كبدها مثل الأسطوانات من الذهب ـ ومن علاماته عليه السلام غنى قلوب الناس وكثره بركات الأرض، ومنها ان يخرج كنز الكعبه المدفون فيقسمه في سبيل الله، ومنها أن يغرس قضيباً في أرض اليابسه فيخضر ويورق، وكذلك يطلب منه آيه فيومئ إلى الطير في السماء فيسقط في يده.»**

و كذلك يقول الترمذي في الجزء الاول، ص ١٧٤ في قسم" ما جاء في المهدي":

٢١٥٦ - **«حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْكوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةْ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي.»

الدكتور زهير: و لكن وفقاً لهذا الحديث فإن اسمه محمد و ليس مهدي.

الدكتور:هذا هو اسمه، و لكن اشتهر بلقبه حتى لا يعرفه أحد و لا تعرفه الحكومات و تلحق به الأذى.

الشيخ: أنا لا أعرف السبب و لكني أعلم أن هذا الحديث صحيح، و سمعتُ اسم المهدي كثيراً.

الدكتور: و لكننا نجد في كتاب "كنز العمال" الجزء ١٤، ص ٢٦٤ الأحاديث التالية:

٣٨٦٦١- **«يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي.»**

٣٨٦٦٥- **المهدي أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا، يملك سبع سنين**

٣٨٦٦٦- **«المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري.»**

الشيخ: صحيح يا دكتور، كما قلتُ لك هناك أحاديث كثيرة عن المهدي.

الدكتور:جئتُ بهذه الأحاديث للدكتور زهير.

الدكتور زهير: قبلت أن لديك أحاديث كثيرة بشأن المهدي المنتظر.

الدكتور: أضف إلى ذلك، إن كل ما ذكرته حتى الآن كان من كتب الحديث، و لكن هناك روايات كثيرة أيضاً بهذا الشأن نجدها في كتب التفسير.

الشيخ: رأيتها في كتبِ الحديث، و لكن في التفاسير، لم أرَ شيئاً.

الدكتور:المفسّرون من أهل السنّة يذكرون عدداً من الآيات القرآنية في تفاسيرهم بشأن المهدي المنتظر.

الشيخ:و أيّ آيات؟

الدكتور:تفضّل:

يقول القرطبي في كتاب "جامع أحكام القرأن" الجزء ٨، ص ١١١، في تفسير الآية ٣٣ من سورة التوبة: «**هوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كلِّهِ وَ لَوْ كرِهَ الْمُشْرِكونَ**»: ينتصر دين الإسلام على الأديان الأخرى عند قيام المهدي، عندها إما أن يُسلِمَ الناس أو يدفعوا الجزية؛ كما قيل إن المهدي هو عيسى نفسه، و هذا الحديث نادرٌ جداً، لأن الأحاديث الصحيحة متواترة جداً و تذكر بأن المهدي من آل النبي (ص).

و يذكر السيوطي في تفسير "الدر المنثور" الجزء الاول، ص ٢٦٤، في تفسير الآية ١١٤ من سورة البقرة: «**لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْي وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَه عَذابٌ عَظِيمٌ**»؛ عندما تُملأ الأرضُ فساداً و مهانةً، يقوم المهدي و يفتح القسطنطينية و ينتصر عليهم. و ورد هذا ايضاً في تفسير "الطبري" و تفسير "كشف الأسرار".

و يذكر حافظ القندوزي في " ينابيع المودة" ص ٥١٤، في تفسير الاية ١٧ من سورة الحديد:«**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يحْي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها**»؛ إن الله يحي الارض بعد موتها بظهور القائم، و يُقيم العدل فيها، و بالعدل يُحيي الأرض بعد موتها.

كما ذكر في نفس الكتاب، ص ٥١٥ في تفسير الآية ٢٤ من سورة الجن:**«حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يوعَدُونَ فَسَيعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَدا"** : إن الغرض من "ما يوعدون" في هذه الاية هو المهدي القائم و أنصاره و مواليه، و عند ظهور القائم يكون أعداؤه أضعف و أقل عدداً.

و في تفسيره أيضاً في الصفحة ٥٠٦ للآية ٢٠٠ من سورة آل عمران: «**يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكمْ تُفْلِحُونَ**»؛ **يقول: قال محمد بن علي الباقر في رواية حول هذه الآية " واصبروا في أداء الفرائض و الواجبات و صابروا بوجه الأعداء و آذاهم و رابطوا إمامكم المهدي".**

ويذكر مؤمن الشبلنجي في "نورالأبصار" ص ٣٤٩، حول تفسير الآية ٨٦ من سورة هود: **بَقِيه اللَّهِ خَيرٌ لَكمْ إِنْ كنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» يقول؛ عندما يظهر المهدي، يتّخذ الكعبة مقرّاً له، و ينضمّ إليه ٣١٣ من أنصاره؛ و في أول خطابٍ له يتلو هذه الآية الشريفة: بَقِيه اللَّهِ خَيرٌ لَكمْ إِنْ كنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" ثم يقول: أنا بقية الله و خليفته و حجته عليكم.**

و يذكر العلامة القبيسي في كتابه" ماذا في التاريخ" في الجزء الثالث، الصفحة ١٤٥ إلى ١٤٧ حول تفسير الاية ٨ من سورة التغابن: **«فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا وَ اللَّهُ بِما**

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» فيقول:قال حافظ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة حجة الوداع: "أيها الناس آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا" ثم قال: إن هذا النور تجلي بي ثم بعلي و ذريته و جيله حتى القائم المهدي بعده.

الشيخ: اسأل الله أن يظهر هذا الحاكم العالمي و يُصلح العالم بحكمه ان شاء الله.

الدكتور: والحقيقة أن السلطة هي التي تقوّم الناس و تهديهم إلى الله، و هناك كلمة معروفة عند العرب: " الناس على دين ملوكهم" فإن كان الحاكم سياسياً و مُلحداً، سيصبح الناس عادتاً ملحدين لا دين لهم لأن السلطة بيده و له قدرة التبليغ.

الشيخ: نعم كلامك صحيح.

الدكتور: لاحظوا لبنان مثلاً، كانت في الماضي مكاناً للهو و اللعب و المجون لأثرياء العرب، و أصبحت اليوم مركزاً للجهاد و المقاومة.

الدكتور عمرو موسى: لم تكن مكاناً للهو و اللعب و المجون لأثرياء العرب فحسب بل للسائحين الغربيين أيضاً.

الدكتور: و لكنها اليوم أصبحت رمزاً للمقاومة بوجه إسرائيل.

الشيخ: الحمد لله، الحمد لله، اليوم عرفنا المهدي أكثر فأكثر.

الدكتور: حان وقت صلاة العصر، لو سمحتم لأذهب.

الشيخ: مع السلامة، سنزورك غداً إن شاء الله.

اليوم السابع من شهر ذي الحجة(يوم الجمع

إتفقنا على أن نلتقي مرّة أخرى في الفندق الذي يُقيم فيه الشيخ، و ذهبنا بعد صلاة الظهر، و استأنفنا حديثنا بعد وجبة الغداء.

الدكتور: قبل كل شيء أريد أن أسأل، ما رأيكم بخطبة الجمعة التي ألقاها الإمام اليوم في المسجد الحرام؟

الشيخ:و ما رأيك أنت يا دكتور؟

الدكتور:أعتقد أنه أدرك هو أيضاً أن الناس صاروا يهتمّون أكثر بأهل البيت و لذلك بدأ بالحديث عنهم.

الشيخ:كفانا شكراً بأنهم أدركوا حقيقة أهل البيت، لأنه لا تجد أي دولة إسلامية تعادي أهل البيت إلى هذا الحدّ كما يعادونهم هنا، فأهل مصر يحبّون أهل البيت و يودّوهم.

الدكتور:و هكذا هو الحال في كل مكان ما عدا السعودية و باكستان فإن الناس هناك لا يُظهرون مودّة لأهل البيت و ذلك بسبب وجود الوهابيين و استقراراها هناك.

الشيخ: فلنترك هذا الموضوع، أين كنّا؟ قد أدركنا الوقت.

الدكتور: لايضيع الوقت في حضرتكم.

الشيخ:و لكنّي أخشى أن يُدركنا الوقت و لا نستطيع مناقشة موضوع الخلافة.

الدكتور:حسناً، ما رأيكم أن نبدأ اليوم موضوع الخلافة؟

الشيخ: الحمدلله لأنك وافقت على مناقشة موضوع الخلافة.

موضوع الخلافة

الدكتور: بسم الله تفضل يا شيخ

الشيخ: ما رأيك إذاً حول موضوع خلافة الخلفاء الراشدين، هل تؤيدها أم ترفضها؟

الدكتور: في فندقكم الفرصة مناسبة لمناقشة هذا الموضوع، خاصة إن هناك غير الشيخ أصدقاء آخرون لا سيّما الشيخ عثمان أبو بكر و هو من علماء مصر و الأزهر، فمن الأفضل أن نناقش موضوع الخلافة.

الشيخ: الحمد لله.

الدكتور: و لكن قبل كل شيء هناك بعض النقاط المستقلة حول موضوع الخلافة أريد أن أطرحها أولاً و بعدها نستنج موضوع البحث.

الشيخ: هل يمكنك أن تذكرها كرؤوس نقاط؟

الدكتور: سأذكرها، و لكن لا نستنتج في نهاية كل موضوع حتى نهاية المرحلة.

الشيخ: تفضل إذاً، و ليس من الضرورة طبعاً أن نستنتج في نهاية كل مرحلة، و ربما يكون من الأفضل أن نستنج في نهاية كل مرحلة، لذلك تفضل برؤوس النقاط لو سمحت.

الدكتور:

1-الفرق بين النبي(ص) و الخليفة.

2-اختلاف سُبلِ اختيار الخليفة.

3- عدد الخلفاء من بعد النبي (ص).

۴- إحتجاج الصحابة على عدم اختيار علي (ع) للخلافة.

۵- أفضلية علي (ع) بالنسبة إلى باقي الخلفاء.

۶- ردود الفعل بعد وفاة النبي (ص) و نتيجة عزل علي (ع) عن الخلافة.

7- وصية النبي(ص) في تعيين الخليفة من بعد علي(ع).

8- غدير خم.

الشيخ: طيب، تفضل.

الدكتور:سأختصر و لكن الحديث عن كل موضوع من هذه المواضيع يستغرق يوماً كاملاً.

الشيخ: تفضل.

الفرق بين النبي(ص) و الخليفة

الدكتور: قبل كل شيء هل تسمح لي أن أسأل سؤالاً؟

الشيخ: نعم، تفضل.

الدكتور: هل قام النبي (ص) بتعيين خليفة له من بعده أم لا؟
الشيخ: لا، لم يعين النبي(ص) خليفة له.
الشيخ عثمان أبو بكر: و لكن عندما كان النبي (ص) مريضا، صلى أبوبكر مكانه في المسجد و لم يحتجّ النبي (ص) عليه و هذا يدلّ على أنه كان راضياً بخلافة أبي بكر.
الشيخ: و هذا طبعاً لا يُعتبر حجّة في تعيين الخليفة.
الدكتور: حَيَّرتماني يا فضلية الشيخين، و الآن أخبراني هل عين النبي (ص) خليفة من بعده أم لا؟
الشيخ: لا لم يعين.
الدكتور:حسناً، و الآن لي رأي غريب لعلك تستغرب منه.
الشيخ: و ما هو؟
الدكتور:في الحقيقة هو ليس برأيي أنا بل رأيكم أنتم، و لكن لو أردّتُ تفسيره لوجدتموه غريباً.
الشيخ: و أخيراً، هل هو رأينا أم رأيك؟ اتّفقنا على أن نسمع رأيك أنت.
الدكتور:لا فرق بين رأيي و رأيك أو رأي أي شخص آخر، و لكنه من عقائدكم.
الشيخ: و ما هو هذا الرأي؟
الدكتور:برأيي أنكم تعتقدون أن الخليفة أعقل من النبي (ص) و أشدّ حرصاً على الأمة.
الشيخ: نعوذ بالله، و متى كنا نعتقد بهذا؟ و أين قرأت هذا يا ترى؟ منذ أن بدأنا المناقشة و حتى اليوم لم تروي عنا مثل هذا الكلام، ما هو مصدر هذا الكلام؟ نحن لا نُقرّ بسواسية مكانة الخليفة مع النبي (ص) ناهيك عن أنه أعقل من النبي (ص) و أشدّ حرصاً منه على أمته.
الدكتور:و لماذا غضبتَ؟ أ تذكر في الأيام الأولى من لقاءنا قلتُ أننا سمعنا مراراً من إخوتنا من أهل السنة بأن الشيعة يقولون خان الأمين، أي أن جبرائيل عليه السلام كان عليه أن يبلّغ الرسالة لعلي (ع) و لكنه خان و بلّغها للنبي (ص)، و نحن لم نغضب و لكننا

برهنّا على عدم صحة هذا الكلام، و أنت أيضاً لا تغضب، إن كنتُ أنا مخطئاً عليك أن تُبرهن لي حسب الأحاديث و الروايات، و لكن لو برهنتُ لكم بالأدلة، عليك أن تعترف كالمعتاد.

الشيخ: حسناً، هلّا أخبرتنا كيف نعتبر الخلفاء أعقل من النبي (ص)؟

الدكتور: دليلي هو وفقاً لما ورد في كتبكم، أن أبا بكر و عمر كانوا يعتقدون أنه لابد للأمة الإسلامية من قائد و من حسن تدبيرهم و شدّة حرصهم على الأمة قاما بتعيين خليفة حتى لا تتفرّق و تتمزّق الأمة من بعدهما. الشيخ: حسناً، و كيف يدلّ هذا على أن الخلفاء أعقل من النبي (ص)؟

الدكتور:لأنك تقول إن النبي (ص) لم يُعيّن خليفته من بعده!

الشيخ: يبدو أنك بدأت بالهجوم إذاً، اتّفقنا على أن تبدي رأيك حول الخلفاء لا أن تهاجمهم.

الدكتور:ليس هجوماً، بل بدأت المناقشة بناءاً على رأيكم أهل السُنّة على أن خلفاء النبي كانوا أعقل منه.

كما قال سماحة الشيخ عثمان، لقد إستخلف النبي(ص) خليفة له ولكن بشكل غير صريح.

الدكتور: متى فعل ذلك؟ فإنك قبل قليل قلت إنه لم يُعيّن خليفة.

الشيخ: نعم إنه لم يُصرّح، و لكنه (ص) عيّن بشكل غير مباشر.

الدكتور:و إن كان كما تقول لم يحدّد النبي (ص) خليفته بالتصريح، و لكن أبا بكر و عمر صرّحا بذلك، فهذا يدلّ على أنهما أعقل.

الشيخ: نعوذ بالله، أرجوك لا تُعيد هذا الكلام، ليس كما تقول.

الدكتور:إنكم تعملون بهذا الرأي و تطلب منّي ألّا أعيده؟!

الشيخ: و لكننا نقول إن النبي (ص) لم تُتِح له الفرصة لتعيين خليفة و لكن أبا بكر و عمر كانا يعلمان أنهما مشرفان على الموت، لذلك عيّنا خليفة لهما، و عمر لم يعيّن خليفة طبعاً و لكنه عين الشورى لتعيين الخليفة.

الدكتور: معناه أن النبي (ص) لم يعلم بأنه أشرف على الموت و لكن أبا بكر كان يعلم و عيّن خليفته من بعده؟!

الشيخ: لأنه كان مريضاً و كان يعلم أنه سيموت فاستخلف عمر من بعده.

الدكتور: إذاً تعني أنه خطر ببال أبي بكر و لم يخطر ببال النبي (ص)؟

الشيخ: نظراً لمشكلة تعيين الخليفة التي واجهتهم بعد وفاة الرسول (ص)، قام أبو بكر بتعيين خليفته لتفادي هذه المشكلة.

الدكتور:أتعوّذ بالله أنا أولاً حتى لا تُعيده أنت، إذن كان الرسول مخطأً و العياذ بالله و لم يُعيّن خليفته من بعده فوقع الخلاف بين الصحابة و تفادياً للوقوع في نفس المشكلة، عزم أبو بكر أن يعيّن عمراً خليفة له من بعده؟

الشيخ: نعم صحيح، و أين الخطأ؟

الدكتور:الخطأ هو أن النبي (ص) الذي يصرّح القرآن عنه أنه لا يَنْطِقُ عَنِ الهَوى، يخطأ و لم يُعيّن خليفته، و لكن أبا بكر و هو صحابي لم يخطأ، و هذا يعني " نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكفُرُ بِبَعْضٍ"، يعني أن أبا بكر أعلى مكانة من النبي (ص) في هذا المجال.

الشيخ: يا ترى لِمَ بدأتَ المناقشة من هنا؟

الدكتور: لأنني أخالف هذا الرأي تماماً ، و أعتقد أن النبي (ص) لم يكن أعقل من الخلفاء فحسب، بل أنه امتثل أمر الله، و عيّن خليفته من بعده.

الشيخ: متى عيّن خليفته؟ ليس لدينا أي شاهد على أنه صرّح بذلك.

الدكتور: بل صرّح بذلك.

الشيخ: (متبسّماً) اعتقد أنك تريد أن تشير إلى غدير خم، و لكن النبي (ص) أوصانا بحبّ علي في غدير خم و لم يُعيّنه خليفة له من بعده.

الدكتور:إنه موضوع مهمّ جداً، لحسن الحظ لدينا حاسوب، و مصادركم مُتاحة أيضاً، أُفضّل تأجيل الموضوع لنبحثه وفقاً لمصادركم.

الشيخ: لنرى إن شاء الله، و أنا أنتظر هذه الفرصة، و لكنّي أعترف أن عدم تعيين النبي (ص) خليفة له، أمرٌ مثيرٌ للجدل.

الإختلاف في طريقة إنتخاب الخليفة

الدكتور:أريد أن أطرح سؤالاً آخر، و هو لو فرضنا أنه كان لابد للنبي (ص) من اختيار خليفة و لكنه لم يفعل، فكيف تصرّف الخلفاء من بعده؟

الشيخ: و ما هي المشكلة؟

الدكتور:المشكلة هي أن هناك أربعة طرق لإنتخاب الخليفة وفقاً لما تذكره مصادر أهل السنة، و هي:

1-طريقة اختيار أبي بكر، و كان عن طريق الشورى في السقيفة.

2-طريقة انتخاب عمر، و اختاره أبوبكر و لم تكن هناك أيّ شورى.

3-و انتخاب عثمان، و كان ذلك عن طريق الشورى التي اختارها عمر، و قد اشترط فيه على إن كانت الآراء مساوية، فالخليفة يكون مع من اختاره الذين في صفّ عبدالرحمن بن عوف، و عليه تمّ انتخاب عثمان.

٤-و انتخاب علي (ع)، و قد اختاره عامّة الناس و حسب رأيهم.

و الآن قل لي أي هذه الطرق أصحّ؟ الأولى عن طريق الشورىٰ و الثانية انتخاب ذاتي، و الثالثة عن طريق الشورى المشروطة، و الرابعة عن طريق التصويت و الرأي العام؟

الشيخ: صحيح، فالأساليب مختلفة، و لكن يمكن أن تكون كلّها صحيحة، لأنها قرارات الصحابة على كل حال، و حسب ظروف ذلك العصر.

الدكتور: هل كان انتخاب الصحابة قائماً على أساس التعاليم الدينية أم على أساس رأيهم الشخصي؟

الشيخ: كان أكثرها آراء شخصية.

الدكتور:و هل يمكن الإعتماد على الرأي الذاتي في أمرٍ مهم كتعيين الخليفة؟ أم يجب الإمتثال فيه لأمر الله و سنّة نبيّه (ص)؟

الشيخ: لم يعرّف النبي (ص) طريقاً ليتّبعوه.

الدكتور: بل عرّف و لكنهم لم يسلكوه.

الشيخ: و هل تعني يوم الغدير؟

الدكتور:أجل، و هل هناك طريق أفضل؟
الشيخ: و كيف يمكن عن طريق يوم الغدير؟
الدكتور:بأن يعرّف كل خليفة الخليفة من بعده، و لكن المشكلة هي أنهم كانوا يعلمون أن هذه الطرق ليست صحيحة، لأنها كانت تتعارض مع الأحاديث الأخرى، و النبي (ص) كان قد عرّفَ الخلفاء من بعده.
الشيخ: و ما هي الأحاديث المرويّة بهذا الشأن؟
الدكتور:الأحاديث عن عدد الخلفاء.
الشيخ: و أي أحاديث؟

عدد خلفاء النبي(ص)

الدكتور:هناك حديثٌ عن النبي (ص): "**يكونُ بعدي إثنا عشرَ خليفة كلّهُم من قُريش**".
الشيخ: سمعتُ و رأيتُ الكثير من الأحاديث حول الإثنى عشر خليفة.
الدكتور: أنظر كم هي مصادر الحديث كثيرة على الإنترنت، و لكن أصل الحديث يرويه البخاري في "صحيح البخاري" و هو الحديث رقم 6683، كما نقله مسلم في صحيحهِ، الحديث رقم 3396:
«**لايزال هذا الامر عزيزاً ينصرون على من ناواهم عليه اثني عشر خليفه كلهم من قريش**»
و هناك ثلاثون حديثاً في كتبٍ مختلفة، و لكن أهمّها مسلم و البخاري بحيث يكون مضمونها واحد، و لمسلم حديث آخر أيضاً: 3393- 3394، 3395،و هو:
«**لايزال امر امتي قائماً حتى يمضي اثنى عشر خليفه كلهم من قريش**».
و في عدد من الأحاديث، كمسند أحمدبن حنبل، الحديث رقم 3665 يُذكر، "....بعدد نقباء بني إسرائيل".
الشيخ: نعم صحيح.

الدكتور: نعم ورد في صحيحي البخاري و مسلم، ولكن فتح الباري في شرح "صحيح البخاري"، الجزء 3، صفحة 183، في موضوع الحكومة قيّد كلامه بتقييدٍ هامٍ جداً و هو:

«**يكون من بعدي اثني عشر اميراً كلهم من قريش، كلهم يعمل بالهدى و دين الحق**»

الشيخ: رائع جداً إنك جمعتَ كل هذه الأحاديث.

الدكتور:و هناك طبعاً "الصواعق المحرقة" الجزء الأل، ص ٥٦، و "المطالب العالية" لإبن حجر الجزء 13، ص 490، الحديث رقم 4608،" عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري" الجزء 35، ص 328، " فتح الباري في شرح صحيح البخاري" الجزء 13، ص 213، و "فيض الغدير" الجزء الثاني، ص 583، " دلائل النبوة" للبيهقي، الجزء 7، ص 473، و الحديث رقم 2894و ... انظر أنها مذكور في ستة عشر مصدراً، و كلها تقول:

«**لا يهلك هذه الامة حتى يكون منها اثناعشر خليفه كلهم يعمل بالهدى و دين الحق**».

الشيخ:قبلتُ، قبلتُ الإثنى عشر خليفة منذ البداية.

الدكتور: حسناً، قبلتَ أن النبي (ص) قال اثني عشر خليفة؟

الشيخ: نعم.

الدكتور:و هل قبلتَ أنهم يجب أن يكونوا الخلفاء الحقيقيين للنبي (ص) و إنهم معصومون أو شبه معصومين؟

الشيخ: نعم، و لكن ليسوا كالنبي (ص)، لابد و أن تكون لهم أخطاء صغيرة.

الدكتور: ليسوا كالنبي (ص) و لكنهم بريئون من الذنوب على الأقل.

الشيخ: نعم، صحيح صحيح.

الدكتور: حسنا، لنرى من هم الإثنى عشر خليفة من وجهة نظر أهل السنّة؟

الشيخ: نعم لنرى.

الدكتور: هم:

1-أبوبكر

2-عمر

3-عثمان

٤-علي

٥-حسن

٦-معاوية بن أبي سفيان

7-يزيد بن معاوية

8- معاوية الثاني(إبن يزيد)

9- مروان بن الحكم.

10- عبدالملك بن مروان.

11- وليد بن عبدالملك.

12-سليمان بن عبدالملك.

الشيخ: صحيح، هؤلاء هم الخلفاء.

الدكتور:قل لي يا فضيلة الشيخ، و هل يمكن أن يكون معاوية و يزيد و مروان بن الحكم و أولئك الذين من بعدهم حتى عمر بن عبد العزيز، هل يمكن أن يكونوا خلفاء النبي (ص)؟ خاصة بعد ذلك التقييد المذكور في الحديث " يعمل بالهدى و دين الحقّ"؟

الشيخ: نعم كانوا مخطئين و لكن اختارهم الصحابة.

الدكتور:و هل الصحابي هو معيار الإختيار أم المعايير هي كفاءة و صلاحية الخلافة بعد النبي؟

الشيخ:لا طبعاً، الصلاحية أهم.

الدكتور: حسناً، و الآن قل لي يا فضيلة الشيخ، هل يستطيع شخص كيزيد، مع كل تلك الجرائم التي ارتكبها، أو معاوية الذي قام على الخليفة الذي اختارته الأمة، أو مروان الذي شارك في معركة ضدّ علي، كيف يمكن أن يكون هؤلاء خلفاء رسول الله (ص)، و لو أن بعض اخواننا من أهل السُنّة يدعونهم ملوكاً، خاصة و هو يطابق الحديث المروي عن مسلم و البخاري.

الشيخ:نعم كانت عندهم أخطاء.

الدكتور:بل تجاوز حدّ الخطأ، إذ قام خليفة ضدّ الخليفة، كمعاوية الذي خرج لقتال علي، و أيهما كان خليفة النبي (ص)؟ انظر من كان معاوية يا فضيلة الشيخ، فأبوه هو أبو سفيان الذي خاض عدّة حروب ضد الرسول (ص) و شارك في بعضها معاوية أيضاً، و أمه هند آكلة الأكباد التي أخرجت كبد حمزة سيد الشهداء في غزوة أُحد، و هل يمكن لخلف هؤلاء أن يكون خليفة رسول الله (ص)؟

الشيخ:و لكنهم في نهاية الأمر تابوا و أسلموا.

الدكتور:نعم، تابوا و أسلموا، يمكن أن يكونوا مسلمين، و لكن هل يمكنهم أن يكونوا خلفاء النبي (ص)؟

الشيخ: مع الأسف، كلامك صحيح.

الدكتور: فضيلة الشيخ، أ تعلم أن هذا الحديث المشهور بشأن عمار بن ياسر نجده في جميع كتبكم، خاصة في "صحيح البخاري" الحديث رقم 428 و 2601؛ و "صحيح مسلم" الحديث رقم 5192 و 5193؛ و "مسند أحمد" الحديث رقم 6211 الجزء 13، ص 249، و الحديث هو:

«**ويح عمارًا، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار.**»

الشيخ: نعم، هذا الحديث موجود في كثير من مصادر الأحاديث النبوية.

الدكتور:لا نخدع أنفسنا إذاً، و لنكون صريحين مع أنفسنا، فكيف يمكن لمعاوية الذي قال عنه النبي (ص) من الفئة الباغية، كيف يمكنه أن يكون خليفة على المسلمين؟

الشيخ: مع الأسف، صحيح لا يمكن.

الدكتور: سماحة الشيخ أنظر الحاسوب من فضلك، فقد ورد فيه أكثر من مائة و سبعين سنداً ينص على هذا الحديث و هو أن عبدالله بن عمرو بن العاص يطرح مع معاوية موضوع قتل عمار بيد الفئة الباغية، و يقول معاوية، أرسله علي للحرب فهو قاتله و هو الباغي، و لعلّك سمعتَ أن علي يجيبه قائلاً، إذاً النبي (ص) هو قاتل حمزة و ليس جيش أبي سفيان، لأنه جاء به إلى الحرب.

الشيخ: نحن نعتبر الخلفاء الأربعة فقط، أي الخلفاء الراشدين بأنهم خلفاء النبي الحقيقيين.

الدكتور:و ماذا عن الإثنى عشر خليفة بعد النبي (ص)؟

الشيخ عثمان: شهدتُ عدّة مرات مناقشة طلاب الأزهر حول الإثنى عشر خليفة و لم أجد من يجب عليها إجابة صحيحة أبداً.

الدكتور:لم يجدوا جواباً، و لكن هل يمكن ليزيد أن يكون خليفة رسول الله (ص)؟

الشيخ: نحن لا نُعير اهتماماً كبيراً بأولئك الإثنى عشر.

الدكتور:و لكن يجب على المسلمين معرفتهم، فهو حديث صحيح عن النبي (ص).

الشيخ:و أنا أعترف أننا لا نجد إثنى عشر شخصاً صالحاً للخلافة من بين هؤلاء الخلفاء.

الدكتور:إذن، علينا أن نبحث عن اثني عشر شخصاً آخرين غيرهم.

الشيخ:و أين هم؟

الدكتور:هم أئمة الشيعة الإثنى عشر و سأذكرهم لاحقاً.

الشيخ:و أنا انتظر ذلك.

الدكتور: أنظر إلى الحاسوب من فضلك، يستدل السيوطي ببرهان آخر في كتابه" تاريخ الخلفاء" من صفحة 8 إلى 12، لأنه يعلم أن هؤلاء الإثني عشر شخصاً لم يكونوا جديرين بالخلافة بعد النبي(ص) لذلك يقول:

«**ان المراد وجود اثني عشر خليفه في جميع مدة الاسلام منظور**» و بعدها يضيف قائلاً: إن الخلفاء الراشدين هم أربعة أشخاص ثم يأتي معاوية و إبنا زبير و عمربن عبدالعزيز فكلهم ثمانية أشخاص و أربعة آخرون يخلفونهم بعد ذلك.

الدكتور: و أخيراً دعونا نستنتج استنتاجاً واحداً و نختم هذا الموضوع، و هو أن الإثنى عشر خليفة المذكورون في هذا الحديث لا يمكن أن يكونوا أولئك الذين نصبوا أنفسهم خلفاء على المسلمين، لا يمكن ليزيد أن يكون خليفة رسول الله (ص).

الشيخ عثمان:لدي تعليق على أبيه.

الدكتور:أما أنا فلدي تعليق عليهما معاً.

الشيخ:أما أنت تريد التعليق على الإثنى عشر معاً.

الدكتور:لا، بل على عشرة منهم، لأننا نُقرّ بخلافة علي و الحسن.

الشيخ:و نحن أيضاً، فإن أقررنا، لا نقرّ بأكثر من خمسة منهم.

الشيخ عثمان: أعتقد أن ما في صميم قلب الشيخ، هو أولئك الإثنان فقط.

الدكتور:حسناً، ما رأيكم أن نتابع حديثنا ليلة عرفة في عرفات؟

الشيخ:لابأس، اتّفقنا.

اليوم الثامن من شهر ذي الحجة

اليوم بعد المغرب ذهبنا جميعاً إلى عرفات، و أخيراً رأيتُ الشيخ مع الأصدقاء، و بعد السلام و الترحيب تمشيّنا معاً في عرصات عرفات، و من ثمّ ...

الشيخ: ما رأيكم لو نناقش قليلاً هذه الليلة، فمن أعمال ليلة عرفة النقاش العلمي.

الدكتور: ما رأيكم لو نذهب خارج الخيمة لنتابع حديثنا، و نترك باقي الحديث إلى ما بعد أداء المناسك؟

الشيخ: جيد.

الدكتور: أوافق كلامك.

الشيخ: بسم الله تفضّل.

إحتجاج الصحابة على عدم اختيار علي (ع) للخلافة

اجتمعنا في ركنٍ من عرفات و تابعنا حديثنا.

الدكتور: حسناً، لاحظنا أن الأساليب المختلفة للخلفاء لم تكن صحيحة، و قد أشرنا إلى طريقة انتخابهم.

الشيخ: نعم و اتّفقنا بأنها كانت خاطئة.

الدكتور: و الموضوع التالي هو احتجاج بعض الصحابة على انتخاب الخليفة الأول، و لنرى الأدلة.

الشيخ: طبيعي جداً أن يحتجّ بعضُ الصحابة.

الدكتور: ربما يكون احتجاج عدد من عامة الصحابة ليس أمراً بالغ الأهمية، و لكن ماذا لو كانوا من الخواص؟

الشيخ: نعم، فبعض هؤلاء الصحابة كانوا من أقارب النبي (ص).

الشيخ: فهؤلاء لم يكونوا من الأقارب فحسب، بل كانوا من أبرز الصحابة و أكثرهم إخلاصاً.

الدكتور: لم يكونوا من أقارب النبي(ص) فقط بل كانوا من صفوة الصحابة و خيرتهم.

الشيخ: و لماذا من صفوة الصحابة و خيرتهم؟

الدكتور: سأذكر لك أسماءهم و أنت تعرف فضيلة كل واحدٍ منهم و ترى أنهم من خيرتهم و صفوتهم.

الشيخ: تفضل.

الدكتور:وفقاً للأدلة المتاحة في مصادركم، فإن الأشخاص التالية أسمائهم لم يباعوا أبا بكر، و هذه الأسماء مذكورة في كتب التاريخ كالبلاذري، و ابن حجر العسقلاني و اليعقوبي، و أسماء بعضهم مذكورة في الصحاح طبعاً و ستراها، و هي أسماءٌ متفقٌ عليها تقريباً.

1-علي بن أبي طالب.
2- فاطمة.
3- سلمان الفارسي.
٤- ابوذر الغفاري.
٥- زبير بن العوام.
٦- مقداد بن الأسود.
7- طلحة.
8- العباس بن عبدالمطلب.
9- فضل بن العباس.
10- سعد بن العباس.
11- بريده الاسلمي.
12- عبدالله بن عباس.
13- قيس بن سعد.
14- خالد بن سعيد.
15- سهل بن حنيف الانصاري.

16- عثمان بن حنيف الانصاري.

17- جابر بن عبدالله الانصاري.

18- براء بن عازف.

19- خزيمة بن ثابت.

20- ابوأيوب الانصاري.

الشيخ: طبعاً فكلّهم كانوا مهمّين، و لعلّهم كانوا يتوقّعون أن يكون لهم دورٌ في انتخاب الخليفة، و لكنهم نعم كانوا معارضين.

الدكتور: إنهم لم يعترضوا لأنهم لم يلعبوا دوراً، بل كانوا معارضين للخليفة، لأن أكثرهم كانوا أعلى مقاماً منه. انظر إلى هذا الحديث مثلاً في مسند أحمد.

ورد في مسند أحمد و مسند عمر بن الخطاب، الجزء الأول، صفحة 372، الحديث رقم 368:

«حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ حَدَّثَنَا مَالِك بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَه بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكنْتُ أُقْرِئُ عَبْدَ... فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا سَكتَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَائِلٌ مَقَالَه قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا أَلَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهَّ صَلَّ اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُطْرُونِي كمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهَّ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهَّ وَرَسُولُهُ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكمْ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّ بَيْعَه أَبِي بَكرٍ كانَتْ فَلْتَه أَلَا وَإِنَّهَا كانَتْ كذَلِك أَلَا وَإِنَّ اللَّهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَقَى شَرَّهَا وَلَيْسَ فِيكمْ الْيَوْمَ مَنْ تُقْطَعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُ أَبِي بَكرٍ أَلَا وَإِنَّهُ كانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهَّ صَلَّ اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَه بِنْتِ رَسُولِ اللَّهَّ صَلَّ اللَّهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيفَه بَنِي سَاعِدَه وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللَّهَّ»

و هذا الحديث يدلّ على أنه لم يعارض أبا بكر عدد من المهاجرين و أهل البيت فحسب؛ بل عارضه عدد كبير من الأنصار أيضاً.

الشيخ: نعم لقد ذُكرت خطبة عمر هذه في مصادر أخرى من غير مسند أحمد، و لكنّي لا أتذكر مصادرها، و لكنهم في النهاية بايعوا أبا بكر كلهّم.

الدكتور: نعم بايعوا، و لكن بالقوّة و التهديد، و إلا فكان عدد من المهاجرين و الأنصار في بيت فاطمة (ع) و بعض الأنصار كانوا في سقيفة بني ساعدة، و من بايع أبا بكر؟ الله أعلم.

الشيخ: و لكن في النهاية بايعه عدد من الصحابة، و هم الغالبية، و عدد منهم عارضوه و كانوا الأقلية.

الدكتور: هل أولئك الذين تخلّفوا في بيت فاطمة كانوا أفضل من الذين كانوا في السقيفة أم لا؟ لنعود إلى الحديث الذي أشرتُ إليه و رأيته و هو عن خِيرة الصحابة، لاحظ من فضلك.

مسند أحمد، الجزء ۴۶، ص 442، الحديث رقم 21890:

«حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ شَرِيك حَدَّثَنَا أَبُو رَبِيعَه عَنِ ابْنِ بُرَيْدَه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَه أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أُحِبَّهُم قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهَّ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا مِنْهُم وَأَبُوذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ.»

الدكتور: هل تعترف بأنهم كانوا أفضل من أصحاب السقيفة؟

الشيخ: و كما ذكرت، أن هذه كانت نزاعات الصحابة الإجتهادية، و بأدلّتك اعلن استسلامي على أنها غير صحيحة. فليس هناك إلا صراطاً مستقيماً واحداً لا غير ليجتهد الصحابة حوله كيفما شاءوا و تكون اجتهادتهم كلّها صحيحة أيضاً.

الدكتور: و الذي دفعنا للمناقشة هو موضوع عدم عدل الصحابة كلّهم و عدم ضرورة اتّباعهم، و هو ما ذكرته أنت بالضبط.

الشيخ: إنك استأصلتَ الجذور أولاً و جئت الآن لتقطع الفروع و الأغصان.

الدكتور: إن استُأصلت الجذور لا يصل الماء إلى الفروع و الأغصان، و إن لم تُقطَع الفروع و الأغصان، فستذبل و تجفّ بذاتها.

الشيخ: لنترك الحديث إذاً.

الدكتور: إن استسلمتَ على أن خلافة الخليفة الأول و الثاني و الثالث لم تكن صحيحة، يمكننا أن نترك المناقشة و لا نتابع الموضوع.

الشيخ: نحن اتّفقنا على أن المعارضين للخليفة كانوا أفضل من الآخرين، و لكنّي لم أتّفق معك على عدم صحّة خلافة أبي بكر و عمر و عثمان.

الدكتور: لنواصل حديثنا إذاً.

الشيخ: نعم.

الدكتور: إذن تعترف بأن الذين عارضوا البيعة مع أبي بكر كانوا من صفوة الصحابة؟

الشيخ: نعم صحيح، لم يكونوا من عامة الصحابة، و كلام النبي (ص) بشأنهم لا يُنكر أبداً.

الدكتور: صدقني إذاً كان هناك خطأً في كيفية انتخاب الخليفة، و معارضة هؤلاء الصحابة ما هو إلا علامة استفهام واضحة لإثارة الإستفسار حول موضوع الخلافة.

الشيخ: أجل، كما كانت علامة إستفهام آنذاك.

الدكتور: و لكن علامة السؤال هذه تبدو أكبر بعض الشيء.

الشيخ: ماذا تعني بأكبر؟

الدكتور: أعني أن ردود فعل بعض الصفوة من الصحابة و آل البيت (ع) تثير الشك حول موضوع الخلافة و الخلفاء ككل.

الشيخ: ماذا تقصد؟

الدكتور: ما رأيك لو أن بعض هؤلاء الصحابة الذين لم يُبايعوا الخليفة و كانوا معارضين له إلى آخر حياتهم حتى فارقوا الدنيا، وكان النبي (ص) قد أشار إلى هذا الموضوع من خلال أحاديث كثيرة و مختلفة؟

الشيخ: أكثر وضوحاً لو سمحت.

الدكتور: يا فضيلة الشيخ، إن أحد أولئك الذين عارضوا خلافة أبي بكر و لم يُبايعه إلى آخر حياته، كانت فاطمة بنتِ رسول الله (ص).

الشيخ: لم تُبايعه إلى آخر حياتها؟

الدكتور: لم تبقَ على قيد الحياة بعد وفاة النبي (ص) و خلافة أبي بكر سوى شهرين أو ثلاثة أشهر و لم تبايعه، و هذا الكلام مُتّفقٌ عليه.

الشيخ: طيب، و ما هي المشكلة؟

الدكتور: لاحظ من فضلك هذا الحديث المأثور في "صحيح البخاري" الجزء ٥، ص 82 نقلا عن عائشة:

عن عائشة قالت: إن فاطمة بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك، وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: «إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال.» وإني والله لا أغير شيئًا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ.

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجَرَتْه فلم تكلمه حتى تُوفِّيت،

إمتنع أبو بكر من اعطائها لفاطمة إذاً، و لهذا ابتعدت فاطمة عن أبي بكر، و لم تكلّم أبا بكر إلى أن ماتت.

الشيخ: نعم هذا الخبر صحيح.

الدكتور: و الآن هناك خبر آخر بشان فاطمة المروي في " صحيح مسلم" الجزء 12، ص201، الحديث رقم 4483:

«حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهُذَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكه عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّ اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا فَاطِمَه بَضْعَه مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»

الشيخ: أنا أعرف مكانة فاطمة و شأنها عند النبي(ص).

الدكتور: و لدينا أيضاً أحاديث بشأن الحسنين و بشأن فاطمة (ع) في كتاب" خصائص النسائي" و قد قمت بترجمتها و ترقيمها و رتبت و نظمت الأحاديث فيه كالتالي: الرقم

2/ 3/ 28 مثلاً، وهذا الرقم يعني: الفصل الثامن و العشرين و فيه ثلاثة أحاديث و هذا هو الحديث الثاني. لنرى الآن ما لدينا من أحاديث، لقد ورد في" خصائص النسائي" حول فاطمة(ع):

3/ 3/ 27: (اخبرنا) «**اسحاقبن ابراهيم بن مخلد بن راهويه، قال: اخبرنا جرير، عن يزيدبن زياد، عن عبد الرحمن بن ابي نعيم، عن ابي سعيد قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه وفاطمه سيده نساء اهل الجنه إلا ما كان من مريم بنت عمران.**»

3/ 3/ 28: (أخبرنا) «محمد بن معمر البحراني، قال: حدثنا، أبو داود، حدثنا أبو عوانةْ، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق قال: اخبرتني عائشه قالت: كنا عند رسول الله صل الله عليه وسلم جميعا لم تغادر منا واحدهْ، فجائت فاطمه تمشي ولا والله ان تخطى مشيتها من مشيه رسول الله صل الله عليه وسلم حتى انتهت إليه فقال: مرحبا بابنتي، فأقعدها عن يمينه أو يساره، ثم سارها بشئ فبكت بكاء شديدا، ثم سارها بشئ فضحكت، فلما قام رسول الله صل الله عليه وسلم قلت لها: اخصك رسول الله صل الله عليه وآله من بيننا بالسراء وانت تبكين، اخبريني ما قال لك؟ قالت: ما كنت لافشي رسول الله صل الله عليه وسلم سره، فلما توفي رسول الله صل الله عليه وسلم قلت لها: اسألك بالذي عليك من الحق ما ارك به رسول الله صل الله عليه وسلم؟ فقالت: اما الآن فنعم، سارني المرة الاولى فقال: إن جبرائيل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل سنه مرة وانه عارضني العام مرتين، ولا ادري الاجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري، ثم قال لي: يا فاطمة أما ترضين انك تكوني سيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء العالمين فضحكت»

1/ ٥/ 29: (أخبرنا) «**محمد بن شعيب، قال: اخبرنا قتيبهْ، قال: حدثنا الليث، عن ابن ابي مليكهْ، عن المسور بن مخرمه قال: سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: ... فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها، ومن آذى رسول الله فقد حبط عمله.**

3/ ٥/ 29: (أخبرنا) «**احمد بن شعيب، قال: حدثنا الحرث بن مسكين قرأته عليه وانا اسمع، عن سفيان عن عمرو، عن ابن ابي مليكةْ، عن المسور بن مخرمة: ان النبي صل الله عليه وسلم قال: ان فاطمةً بضعةً مني من أغضبها أغضبني.**»

٤/ ٥/ 29: (أخبرنا) «محمد بن خالد، قال: حدثنا بشر بن شعيب، عن ابيه عن الزهري قال: اخبرني علي بن الحسين خبر ان المسور بن مخرمه اخبره ان رسول الله صل الله عليه وسلم قال: ان فاطمة لمضغة أو بضعة مني.»

٥/ ٥/ 29: (أخبرنا) «**عبدالله بن سعد بن ابراهيم بن سعد، قال: اخبرنا ابي، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عمرو بن طلحةْ، انه حدثه ان ابن شهاب حدثه ان علي بن الحسين حدثه ان المسور بن مخرمه قال: سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يخطب على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: ان فاطمه بضعة مني.**

الشيخ: لقد رأيت بعض هذه الأحاديث في مصادر أخرى و لكن بعضها كانت جديدة.

الدكتور: و أي حديثٍ مثلاً؟

الشيخ: أعني هذا الحديث:

"من آذي فاطمة فقد آذى رسول الله و من آذى رسول الله فقد حبط عمله."

الدكتور: شيخنا، اعتقد أنه مع مزج الحديث المنقول عن عائشة و هذه الاحاديث من إحباط الأعمال .

الشيخ عثمان: دكتور يا عزيزي إعترفنا بأن أولئك الذين عارضوا الخلافة كانوا من خيرة الصحابة

الدكتور: و لكنّكم لم تقتنعوا بعد أن من خالفهم و آذى فاطمة فقد حبط عمله.

الشيخ: لو اعترفنا لما بقي لنا ما نُناقشه.

الشيخ عثمان: و لكن إن لم نعترف، فهذا يعني أننا عدلنا عن شرطكما أنت و الدكتور

الشيخ: أنا لا أعلم ما الذي جعلنا في الماضي، بأن نثقَ بأقوال الآخرين و قلّما راجعنا مصادرنا و كتبنا

الشيخ عثمان: أما أنا فأعترف، و لا أعلم ما هو رأي الشيخ إبراهيم.

الدكتور زهير: أما أنا فلا أعلم الكثير عن هذا الكلام و هذه الكتب و الأحاديث، و لكن يبدو أن كلام الدكتور معقول جداً و لا يُردّ، واعتقد لو استمرت هذه المناقشات لعدّة أيام أُخر فسأعود شيعياً إلى بريطانيا.

الدكتور: بل قل سأعود مسلماً حقيقيّاً إلى بريطانيا، لأن مدرسة أهل البيت هو الإسلام الحقيقي

الشيخ: ما رأيك لو ننتقل إلى الموضوع التالي يا دكتور؟

الشيخ عثمان: برأيي أن نؤجل متابعة الحديث إلى عرفات و منى.

الشيخ: جيد، اتفقنا إذاً.

الدكتور: أنا مسرورٌ بالحديث معكم و لكن إن أصابكم الملل و التعب فسنلتقي في منى ان شاء الله.

الشيخ عثمان: لم نتعب و لكن نخشى أن نرتاب في عقائدنا قبل أداء مناسك الحج في منى و عرفات.

الشيخ: بالمناسبة إن كان هناك اختلاف في مناسك الحج بين السنة و الشيعة، خاصة في منى و عرفات، أخبرنا بها قبل ذهابنا.

الدكتور: الاختلاف ليس كبيراً سوى بعض النقاط البسيطة و سأشير إليها.

ذكرتُ لهم تلك الفوارق. و اتّفقنا على أن نجد بعضنا عن طريق الجوال و نتّفق معاً على موعد اللقاء.

تجوّلنا و تحدّثنا عن رأي الشيعة حول الإمام المهدي (عج) و تشرّفه للحج و خاصّة في عرفات، و بعدها دعوتهم لعصر يوم غدٍ للمجيئ إلى البعثة الإيرانية لدعاء عرفة.

الشيخ عثمان: إنه لشعور نبيل يا فضيلة الشيخ بأن يشعر الإنسان أن إمامه معه في هذه الديار المقدّسة و على صعيد عرفات.

الدكتور زهير: مع كل ما بيّنه الدكتور حول حجّ أهل البيت، لم يذهب الشيخ إلى منى بل أخذنا كلّنا مباشرة إلى عرفات، يريد بذلك رؤية الإمام المهدي (عج).

الشيخ: كلّما فكرت أجد أن كلام الدكتور يدخل القلب، و إن اعترضتُ عليه فإنما أريد أن أسمع منه المزيد.

الدكتور: أنا لستُ عالماً يا فضيلة الشيخ، و ما سمعتموه ما هو إلا كلام مهندس أراد الدفاع عن دينه فحسب ، و لو سمح لكم الوقت، لذهبنا معاً إلى خيمة أحد العلماء لنناقش الموضوع علميّاً و لتعلموا أن معلوماتي قليلة جداً.

الشيخ عثمان: شكراً جزيلاً، الوقت متأخر جداً، فنحن لم نتغلّب عليك في المناقشة فكيف بنا بمواجهة علمائكم.

الشيخ: اعتقد أنه ربما يكون علمائكم أعلم منكم و لكن أسلوب حديثك هندسي تماماً، تأخذنا بحديثك إلى ركنٍ لا مفرّ منه، لذلك فأنا أستمتع بهذا الحديث أكثر من الحديث مع رجال الدين.

الدكتور: بالمناسبة ما أخبار الدكتور عمر موسى؟

الدكتور زهير: لقد توجّه إلى منى مع سائر الحجّاج و سيأتي بعدها إلى عرفات.

الشيخ: في الحقيقة، الدكتور زهير مُعجَبٌ جداً بهذا الحديث و قال لي لا تُحدّد مع الدكتور موعداً لوحدك.

الشيخ عثمان: عندما كنا في مصر لم نفكر أبداً بأننا سنأتي إلى الحج و أننا سنواجه مناقشة علمية كهذه، واضح جداً بأنني سأغتنم الفرصة و لا أضيّعها، و لذلك طلبتُ من الشيخ إبراهيم أن لا يُحدد موعداً معك لوحده، و أن أكون معكما أنا أيضاً.

الدكتور: كانت هذه اللقاءات مفيدة جداً بالنسبة لي، و سنتابع حديثنا في منى و مكة بإذن الله.

هم ودعوا و مضوا، و مضيتُ أنا إلى أداء مناسك ليلة عرفة، فانتظار الإمام الحجّة له عالمه الخاص، لا تزال تلاحق الحجيج ببصرك لعلّك عينيك تُقرّ برؤية الإمام المهدي و تعرفه، و لكن روحي لا زالت تفتقر إلى ذلك الكمال المعنوي لتحضى برؤيته، و لربما في رحلة حجٍ أخرى و عرفات أخرى. و كيف لنا ذلك بتلك العيون الخائنة و لكن بفضل من الله و نظرة من سيدنا و إمامنا، اللهم وفقنا.

اليوم التاسع من شهر ذي الحجة (يوم عرفة)

دعاء عرفة

و في الساعة الثانية و النصف من اليوم التالي جاء الثلاثة معاً. و مضينا سويّاً إلى مكان إقامة دعاء عرفة، استُهِلَ الحفل بتلاوة القرآن الكريم بصوتٍ عذبٍ من قارئ إيراني بدأها بسورة يوسف: (**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللهَّ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**.) و ارتفعت على إثرها أصوات البكاء معلنة بالخشوع و إدراك المعنى.

الشيخ: لِمَ هذا البكاء يا ترى؟ فهذه آية من القرآن الكريم.

الدكتور: فكما تعلم أن هذه الآية تنقل كلام إخوة يوسف لأخيهم عندما دخلوا عليه، فقالوا "وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ"، فيقرّون لله بذنوبهم و يسألونه أن يرحمهم و يعفو عنهم كما عفا يوسف عن إخوته و تصدّق عليهم.

الشيخ عثمان: يا له من تفسير مدهش.

الدكتور: و لهذه الآية تفسير آخر أيضاً.

الشيخ: تفضل، و ما هو التفسير الآخر؟

الدكتور: لأننا نعلم جيداً أن الإمام المهدي (عج) حاضر في عرفات، و بما أنه غائب و هو ضالتنا المنشودة و هو من أبناء فاطمة الزهراء (ع)، فندعوه يوسف فاطمة الزهراء، و لذلك فإننا نخاطبه أيضاً عن طريق هذه الآية الكريمة، بمعنى إن جئنا صفر اليدين، فتلطّف علينا و تصدّق علينا بدعاءك و كرمك.

الشيخ: غريب غريب، هذا رائع جداً.

بدأ الدعاء و أعطيتُ لكلّ واحد منهم نسخة من الدعاء ليقرأه، و أثناء الدعاء لاحظت الدموع تجري من مُقلتي الشيخ إبراهيم و الشيخ عثمان، و أما الدكتور زهير فكان يتأخّر أحياناً و يتريّث قليلاً عند كل صفحة، و فسّر ذلك بأنه لا يستطيع اجتيازها ببساطة بلا تأمّل. أدركتُ الآن سبب سهر الشيخ إبراهيم حتى صلاة الصبح في تلك الليلة التي جاء بمفاتيح الجنان معه. و لكن طال مجلس الدعاء فاضطرّوا بمضضٍ شديد إلى ترك الحفل لأنهم أرادوا اللحاق بحملتهم ليذهبوا إلى مشعر الحرام، و هذه هي من

مشاكل إقامة هذا الدعاء في عرفة، بأن يستمر الدعاء حتى المغرب و بعدها يتّجه الحجيج بزحام شديد إلى خيامهم لأداء صلاة المغرب و العشاء على عجل و من ثمّ يسيروا إلى مشعر الحرام. لذلك نجد أن أصحاب الخبرة من رجال الدين يقرأون الدعاء في خيامهم، و لو أن دعاء عرفة بشكل جماعي له أجواءه الخاصة و أصبح في السنين القليلة الماضية يتمتّع بنظام أكثر من ذي قبل.

و في الليل توجّهنا إلى مشعر الحرام و بتنا هناك حتى مطلع الفجر، و بعدها ذهبنا إلى منى و رمي الجمرات، و هاتفيّاً أخبرنا المسؤولين بأننا أدينا رمي الجمرات فاعطوا أسماءنا نحن الخمسة لتقديم القرابين، و طال تقديم القرابين إلى ما بعد صلاة الظهر فقصّرنا و نزعنا الإحرام، و مع الأسف بقي بعض الحجّاج إلى اليوم الحادي عشر من ذي الحجّة حتى نزعوا الإحرام. و في الليل، ذهبتُ مع الأصدقاء إلى مكة فالمسجد الحرام لأداء فريضة الطواف و السعي و طواف النساء، و بعد أن انتهينا رأيتُ الشيخ و أصحابه، و اتّفقنا على أن يأتوا في اليوم الحادي عشر إلى خيمتنا في منى، لأننا لا نعرف عنوان خيامهم، عُدنا إلى الفندق في مكة و أخذنا قسطاً من الراحة، و قبل الظهر توجّهنا إلى منى سيراً على الأقدام، و في منى صلّينا الجماعة و تناولنا وجبة الغداء و استرحنا و جلسنا ننتظر قدوم الشيخ و أصحابه.

اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة

في خيام منى

إنتظرتُ الشيخ و مرافقيه في خيملة القافلة، جلستُ منتظراً كثيراً و لكن ما جاءوا و كانت الجوالات مغلقة أيضاً ، و لم يكن لديَّ سوى رقم هاتف الشيخ فاتصلت به كثيراً و لكن كان دون جدوي بسبب الإزدحام الذي شهدته منى، ظننت أن الشيخ لم يعثر على خيمتنا لذلك خرجت من الخيمة و وقفت برهةً بالقرب من الشارع الرئيسي ولكن لم يصلني أي خبر عنهم ؛ بعد عدة دقائق شاهدتُ الدكتور زهير و عمرو موسى قادمين باتجاه خيمتنا.

الدكتور: السلام عليكم، أين كنتم، أين الشيخ؟

الكتور زهير: لديَّ خبر سيىء لكم، حينما ذهبنا مع الشيخ لرمي الجمرات، سقط الشيخ على الأرض أثناء الإزدحام، و التوت رجله . لم يقدر على المشيء.

الدكتور: كيف حاله الآن؟

الدكتور عمرو موسى: بخير و يستريح في الخيمة.

الدكتور: إلتوت رجله قبل رمي الجمرات أم بعدها؟

الدكتور زهير: من حسن الحظ إلتوت رجله بعد الإنتهاء من الرمي و أثناء رجوعه إلى الوراء حينما كنا نراقبه.

الدكتور عمرو موسى: نحن لم نراع الأمر، فقد رمينا الجمرات من مسافة بعيدة، و ما عرفنا رأس من أصابت أما الشيخ فأراد أن لا تصيب الجمرات رأس أحد لذلك تقدم إلى الأمام فحدث ما حدث.

الدكتور: أظن أن الشيخ لم يرد أن تصيب الجمرات أي أحد بل أراد أن حتى تصيب الجدار والعمود.

الدكتور زهير: نعم هذا صحيح، فقد تقدم الشيخ باتجاه العمود حتى لاتصيب الجمرات روؤس الناس، بل أراد أن تصيب الشيطان.

الدكتور: تعالوا، تفضلوا إلى خيمتنا لتتعرفوا على أصدقائي.

الدكتور زهير: سماحة دكتور، لايستطيع الشيخ الحضور إلى خيمتكم، فلذلك قال إنه مستعد لاستضافتكم في خيمته لمتايعة الحوار و المناقشة و قد جئنا لندعوك إلى هناك.

الدكتور: لنَدَع الشيخ حتى يستريح.

الدكتور زهير: لقد استراح الشيخ، اليوم بعد أن جئنا به إلى الخيمة بسيارة الإسعاف و نام و أخذ قسطاً من الراحة وهو الآن مستعد لزيارتك.

الدكتور: حسنا جداً، فمن الأفضل أن نذهب لعيادة المريض.

الدكتور عمرو موسى: أظن أن هذا المريض ينتظر المناقشة معك أكثر من عيادته.

الدكتور: لكن، اسمحوا لي من فضلكم أن أذهب إلى الخمية لأرتدي لباساً فاخراً و جميلاً و أحضر حاسوبي لآخذه معي.

الدكتور عمرو موسى: لنذهب، فثوبك هذا فاخر و مناسب.

الدكتور: لكن، إن لم يكن حاسوب الجيبي معي كأني أفتقد آلاف الكتب.

الدكتور زهير: لا حاجة لك للحاسوب، فأنت كلما أردت أن ترينا أسانيداً تحتاج إلى الحاسوب، أما اليوم فلا تستند أقوالك إلى الأسانيد.

الدكتور: لا بأس به، فاليوم لن نتناقش موضوعاً بل سنكتفي بعيادة الشيخ فقط.

الدكتور عمرو موسى: ولكنني لا أظن أن الشيخ يتركك.

الدكتور: أرجو أن يكون كذلك، و لكن اسمحوا لي أن أخذ معي من الخيمة قليلاً من السمن لتدليك قدم الشيخ. كما سأحضر معي حاسوبي الجيبي.

الدكتور زهير: إن الشيخ يحبك كثيراً و يقول: إنه قد توضحت له أمورٌ كثيرة التي لم يكن ليعرفها من قبل، و قد تبين ذلك منذ أن رآك و تعرف عليك.

الدكتور عمرو موسى: لقد إضطربت معتقدات الشيخ و اختلطت الأمور عليه، و أظن أنه تقدم إلى الامام لرمي الجمرات و الإصطدام بالجدار و لم يكتف بالرمي فقط و ذلك لما سمعه من الدكتور عن هذا الأمر.

الدكتور: أنا أيضاً أحب الشيخ حباً جماً، فهو رجل طالبٌ للحقيقة، و حينما يسمع جواباً لسؤال قد طرح عليه فإنه يقبله حتى و لو كان قد صدر من مهندس مثلي، فمكانته العلمية كشيخ من شيوخ الأزهر أو كونه استاذاً جامعياً لا تقف حائلاً أمام قبول الحقيقة.

الدكتور زهير: أعتقد أن كثيرا من أساتذة الأزهر الشريف كالشيخ يحملون هذه الروح المعنوية، لأنهم أناسٌ أهل بحث و تحقيق عادة و قليلاً ما يتعصبون إلى قضاياهم، فعدم التزمت والتحجر في مسائل البحث هو الذي يفتخر به الأزهر دائماً.

الدكتور: و هذا إعتزاز مهم جداً.

الدكتور عمرو موسى :دعنا من هذه الأقوال فلنمزح قليلاً قبل أن نصل إلى الشيخ، لأننا سنناقش هذه الأمور عندما نصل إليه.

الدكتور زهير: منذ ثلاثين عاماً و أنت في إنكلترا تقول و تسمع مثل هذه التُرهات فما الفائدة التي جنيتها؟ فاسمح لنا في هذه الفرصة و في موسم الحج أن نصغي لهذه الأقوال الدينية على الأقل و ليكن ذلك بحضور الدكتور والشيخ بشكل خاص.

الدكتور عمروموسى: وأنا أتكلم بأمور الدين أيضاً. كان قد ذهب أحد لرمي الجمرات، وعندما رجع كان رأسه قد ضُرّج بالدماء، سُئل عما حدث له؟ فقال: أردتُ الوصول إلى جدار العمود لأقبله، إلا أنني أصبتُ بكل هذه الجروح في رأسي لكثرة ما رماه الناس من الحجارة على رأسي .

الدكتور زهير: لم يكن ما قلتُه سيئاً.

الدكتور: كان رائعاً.

الدكتور عمروموسى: جاء أحد ما من مدينة___ إلى مكة، و عندما وصل إلى الميقات فكان عليه أن يلبس الإحرام، وقف لحظةً، كيف أُحرم؟ ماذا أقول؟ سأله الناس: لماذا لا تلبس لباس الإحرام؟ أليس لديك لباس الإحرام؟ أجاب: على العكس من ذلك، إنها معي، قالوا له: لماذا تتريث و لاترتدي ملابسك؟ أجاب: إنني مسيحي و الآن تذكرتُ أنه ما كان عليَّ أن آتي إلى الحج.

الدكتور زهير: هذا رائع أيضاً.

الدكتور: كان رائعاً، لكن ليتك لم تذكر اسم المدينة.

الدكتورعمروموسى: كانت هذه بعض اللطائف و الظرائف مني، فاسمعنا ماعندك.

الدكتور: حضر أحدهم صلاة الجماعة ، و حينما بدأ الإمام بقراءة سورة النوح و قرأ هذه الآية:" بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ" و كان قد كرّر الآية عدة مرات لأنه نسي بقية الآية، عندئذٍ ضاق ذرع أحد المصلّين و لم يتمالك نفسه، فما كان منه إلا أن قال: إذا لم يذهب نوح فأرسل شخصاً آخر.

الدكتور زهير: كان رائعاً.

الدكتور عمروموسى: أ رأيتَ يا دكتور زهير؟ لا إشكال في هذه الأقوال بل هي تزيل الهم و التعب.

الدكتور: سأحكي لك ألآن لطيفة أخرى و عن الصلاة أيضاً. صلّى أحدهم صلاة الجماعة، فلاحظ أن الإمام قد أطال في القراءة و حينما إنتهت الصلاة سأل المصلين عن إسم السورة فأجابوا: سورة النمل، و في الصلاة التالية قرأ الإمام سورة الفيل، قال في نفسه: إن كانت تلك سورة النمل، فكيف سيكون الأمر في سورة الفيل، لذلك ترك الصلاة و غادر.

الدكتور عمروموسى: و أنت تروي اللطائف في الموضوعات الدينية أيضاً.

الدكتور: طبعاً هذا أفضل من اللطائف السخيفة و القبيحة.

الدكتور عمروموسى: كان من المستحسن أن تحكي لنا لطيفة أخرى، و لكننا مع الأسف وصلنا إلى خيمة الشيخ.

الدكتور زهير: لا، ليس مهماً، لقد توصلت في الزيارات الأخيرة إلى نتيجة فحواها أننا بحاجة ماسة إلى معلومات أكثر في مجال المعارف الإسلامية و الدينية و ليس علينا أن نكتفي بما أخذناه عن آباءنا و أجدادنا.

الدكتورعمرو موسى: تفضل، وصلنا إلى خيمة الشيخ، ، لنذهب إليه.

الدكتور: السلام عليم سماحة الشيخ، ماذا حدث لك؟

الشيخ: عليكم السلام يا دكتور، لقد تأخرتم فظننت أن لن تأت.

الدكتور: في الحقيقة، طلبت من الأصدقاء عدم الحضور حتى تستريح.

الشيخ: لم يكن الأمر مهماً، لقد تحسنت الآن ، ولكن ما عليَّ أن أمشي على رجلي فقط.

الدكتور: قيل إنك اقتربتَ من الشيطان كثيراً، فخاف الشيطان أن تدنو منه كثيراً فتؤذيه، لذلك بادر بالهجوم عليك قبل أن تصل إليه.

الشيخ: هو دائماً يهاجمنا، و عندما نهاجمه من حين لآخر و نرميه بالحجارة فمن الطبيعي هو لايرتاح و يتأذي.

الدكتور: لقد جئتُ لك بتركيب من السمن المخلوط بمحنط مكة و زيت اللوز و الزيتون و سمن الغنم حتى تدهن به رجلك و إن شاء الله ستتحسن.

الشيخ: شكراً لك يا دكتور، سأدلك به رجلي فيما بعد.

الدكتورعمروموسى: أنا طبيب، دعني الآن حتى أدلّك لك رجلك حتى يؤثر عليك وأنت جالس.

الشيخ: لا، قم بهذا الأمر بعد ذهاب الدكتور.

الدكتور: من الأفضل أن أكون حاضراً حتى أشرح للدكتور عمرو موسى عن استخدامه.

الشيخ: لا بأس ، وابدأ سماحة الدكتور عمرو موسى.

فهو دلك قدم الشيخ، حتى تحسنت قليلاً.

الشيخ: ما الموضوع الذي سنناقشه اليوم؟

الدكتور: إذا سمحتَ فنكتفي اليوم بعيادتك فقط.

الشيخ: لا، المناقشة أمر جيد، بما أننا جئنا إلى مني فمن الأفضل أن نتحدث عن موضوع ديني بدل المواضيع الجانبية.

الدكتور: لنتابع البحث في الموضوع السابق.

أفضلية علي(ع) على غيره من الخلفاء

الدكتور: طيب، فلنتطرق اليوم إلى موضوع آخر و هو أفضلية علي(ع) بالنسبة إلى الخلفاء الآخرين.

الشيخ: لماذا يطرحُ هذا الموضوع؟

الدكتور: نناقش الموضوع ثم نرى السبب.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: لا بأس، فموضوع اليوم مكانة علي(ع) بالنسبة إلى الصحابة الآخرين.

الشيخ: طبعاً، فقد كانت لعلي(ع) مكانة مهمة بين الصحابة.

الدكتور: نعم، و لكنهم لم ينصّبوه خليفة.

الشيخ: لا، بل نَصَّبوه الخليفة الرابع.

الدكتور: بما أنه كان ذا مكانة مهمة، فلماذا لم يكن الخليفة الأول.

الشيخ: هو لم ينتَخب كخليفة أول لأنه كان شاباً.

الدكتور: حينما يكون الأمر مرتبطاً بالحرب فإنه يتطلب الشباب في اتخاذ القرارات في تلك اللحظات الحساسة، أما إذا ارتبط بالصلح والسلام فلا يحتاج الأمر إليهم.

الشيخ: لقد طُرِح آنذاك موضوع شبابه، ولكن تحديد الخليفة أيضاً كان مهماً في النهاية.

الدكتور: من يحدد هذا الأمر؟

الشيخ: كان قد حدده الصحابة الأوائل.

الدكتور: إن كان اختيارهم مخالفا لما قاله النبي(ص) فهل هو مقبول؟ و من جانب آخر فقد رأينا أن اختيار الخليفة لها عدة طرق و الطريقة الأولى كانت خاطئة لذلك لم يتكرر.

الشيخ: إن كان النبي(ص) قد عين خليفة له، فرأي الصحابة حينئذٍ ليس صحيحاً .

الدكتور: و لكن لابأس بأن نذكر مكانة علي(ع) في عهد النبي(ص) ألم يكن لائقاً أمثاله للخلافة و الإمامة والوصاية؟

الشيخ: تفضل.

الدكتور: طيب، سأروي ألآن بعض الأحاديث حول هذا الموضوع من كتبكم.

الشيخ: لقد وردت في كتبنا أحاديث كثيرة عن الصحابة و عن علي(ع) بشكل خاص.

الدكتور: نعم، هذا صحيح، إن كتاب" خصائص أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب" للشيخ أحمد النسائي الشافعي من أهم هذه الكتب و أوثقها. يقول الكاتب في بداية الكتاب

إن الصفات و الخصائص التي ذكرها النبي(ص) إنما تخص بعلي(ع) و لم يشاركه فيها غيره من الصحابة، فهذا الحديث ليس كغيره من الأحاديث المأثوره بحق علي(ع) التي يمكن أن يشارك فيها الصحابة الآخرون.

الشيخ: لايمكن إنكار خصائص علي(ع) و صفاته.

الدكتور: أنتم تعلمون أن النسائي قد ألف هذا الكتاب حينما دخل الشام ورأي الناس يلعنون علياً و يسبونه في الصلاة و في محرابه و على منبره، فسمي هذا الكتاب ب" خصائص أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب"، والآن سأكتفي بذكر مقتطفات فقط من هذا الكتاب تتحدث عن هذه الخصائص و الصفات.

الشيخ: نعم، هذا الكتاب الموجز للنسائي معروف جداً.

الدكتور: نعم، لكنه كان سبباً في قتله.

الشيخ: كيف؟

الدكتور: بعد أن بدأ النسائي بتدريس هذا الكتاب في المسجد الأموي بدمشق، ضربه الناس ضرباً مبرحاً حتى مرض و مات. لماذا ضربوه؟ لأنه منع الناس عن سب علي(ع) و شتمه.

الشيخ: نعم، هذا صحيح مع الأسف.

الدكتور: لقد ترجمتُ هذا الكتاب إلى الفارسية و معي الآن و الكتاب باللغتين معاً الفارسية والعربية، و كما طُبع أيضاً. و قد رقَّمتُ فصول الكتاب و أحاديثه كما يلي: فهذا الرقم 11/ 17/ 8 يعني: الفصل الثامن من الكتاب الذي يشمل 17 حديثاً وهذا الحديث هو الحديث الحادي عشر. و لنرى الآن الأحاديث التي رواها النسائي عن النبي (ص) بشأن علي(ع)، و سأكتفي بذكر قسم منها منعاً للتكرار.

(لقد بحثتُ مع الشيخ جميع أحاديث كتاب" خصائص أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب" للنسائي، و ترجمتها موجودة في قسم الملحقات.)

بعد أن طالعنا نصوص الأحاديث في كتاب" خصائص أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب" للنسائي قال الشيخ:

الشيخ: نعم، إن جميع هذه الصفات و المزايا بحق علي(ع) صحيحة.

الدكتور: فلنكن منصفين، هل كانت لأحد من صحابة النبي (ص) صفات كهذه؟

الشيخ: طبعاً، لقد وصف النبي(ص) كل واحدٍ من الصحابة بصفات و ميزات تخصه، ولكن لم تكن كصفات علي(ع) من حيث الأهيمة و الخصوصية.

الدكتور: فلنقبل و نسلّم بأن علياً (ع) أفضل و أعلى مكانة من جميع الصحابة.

الشيخ: نعم، نوافق بذلك لأن هذه الأحاديث متفق عليها.

تحدثتُ قليلاً مع الشيخ في خيمته و قد تأسف الشيخ و أصدقائه و خاصة الشيخ عثمان أبوبكر لتساهلهم في الأمور الدينية و مكانتهم كعلماء الدين كالعادة.

في النهاية ودعتُهم، و إتفقنا على أن يكون لقاءنا الآخر يوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة بعد أن تكون قد انتهت مناسك الحج، ويكون المسجد الحرام خالياً من الإزدحام.

عدت الى خيمتي، و عزمت المبيت منتصف الليل الأول في منى برفقة بعض الأصدقاء من القوافل الأخرى، ثم نعود إلى الفندق بعد منتصف الليل للإستحمام و لأخذ قسطاً من النوم والراحة. و بالفعل قمنا بما عزمنا عليه.

و في اليوم التالي عدنا لرمي الجمرات قبل الظهر، لكن هذه المرة من الفندق لا من منى، الذي كان يبعد مسافة خمس عشرة دقيقة. و هنا قمنا بالرمي الأخير للجمرات ثم عدنا إلى الفندق كي نلتقي بالشيخ مرة أخرى في الخامس عشر من شهر ذي الحج

الیوم الخامس عشر من شهر ذی الحجة

(منتصف شهر ذی الحجة)

كان موعدي مع الشيخ بعد صلاة الظهر في المسجد الحرام أمام باب العمرة كالعادة .و قد جاء الشيخ مع أحد أصدقائه (الدكتور زهير) ثم ذهبنا معاً. كان من المقرر أن نذهب الى فندقنا بعد الإنتهاء من فرائض الحج في منى، ولكننا ذهبنا إلى الفندق الذي يقيم فيه الشيخ، لأن الشيخ عثمان أبابكر كان مصراً على متابعة المناقشة و الحديث السابق على حد قول الشيخ. و في الطريق دار الحديث عن أمور عديدة.

الدكتور: هل أديتم الأعمال المأثوره بعد أعمال منى؟

الشيخ: أديناها ولله الحمد.

الدكتور زهير: ولكن الشيخ أدّى طواف النساء بدلاً من طواف الوداع تطبيقاً لما سمعه من الدكتور بأن طواف النساء صحيح لا طواف الوداع. ويبدو بأن الشيخ قد اقتنع بكلام الدكتور.

الشيخ: الطواف طوافٌ، أياً كان إسمه سواءً النساء ام الوداع.

الدكتور زهير: الفرق بينهما هو أن طواف النساء مأثور عن أهل البيت و يلتزم به الدكتور أما طواف الوداع فجاء عن طريق الخلفاء و نحن نقوم به.

الشيخ: لقد أديتُ طواف النساء ليكون عملي موافقاَ لما جاء عن أهل البيت و في الوقت ذاته أديتُ واجبي في الطواف كمسلم من المسلمين.

الدكتور زهير: إن الشيخ كثيراً ما يتحدث عنك في غيابك يا دكتور، فهو يقول: ليس لدينا جوابٌ مناسب لما يدلي به الدكتور، وللأسف فنحن لم نقرأ كتبنا و مصادرنا بدقة لذلك فالكثير من عباداتنا و أعمالنا الدينية لا تتطابق مع ما جاء في كتبنا. و أنا أقول له: إذهبوا و اقرؤوها جيداً.

الشيخ: لقد قصّرنا كثيراً في أداء واجبنا، و العمر لا يسمح لنا بمراجعة هذه الكتب و نقرأها من جديد.

الدكتور زهير: لماذا لم تطالعها من قبل؟

الشيخ: كنتُ أطالعها، و لكن عن طريق كتب أخرى و ليس من مصادرها الرئيسية، مثلاً كنت قد قرأت كتب "صلاة النبي" عن طريق شيخ كبير في فصل الصلاة حيث أورد

في كتابه الأحاديث الخاصة بهذا الباب من الكتب الرئيسية. و أنا لم أراجع كتب الأحاديث الرئيسية لأطلع على هذه الموضوعات من مصادرها الرئيسة.

الدكتور زهير: ولكن الدكتور إختصر الطريق لكم فأعد هذه المعلومات كلها و جعلها بين أيديكم.

الشيخ: نعم، بذل الدكتور جهوداً كثيرة و مما يخجل في الأمر أن يطالع مهندس جميع هذه الكتب و نكتفي نحن كشيوخ بمعرفة و مطالعة الكتب المتعلقة بأحاديث كتبنا و نرى أن بعض الأمور في صلاتنا لا تخلو من الخلل.

الدكتور: أنت تتواضع يا شيخ، طبعاً قد رأيت جميع هذه المطالب، ولكنك لم تقف عندها كثيراً؛ لأنك انشغلتَ بألأمور الإجتماعية.

الشيخ: لا تبرر موقفنا يا دكتور، فنحن مقصورون في واجبنا.

الدكتور زهير: هل تبرر إهمال علمائنا لواجباتهم يا دكتور، و بعد لقاء الشيخ لحضرتكم تراه يشكو دائماً أوضاع الجامعات و الحوزات العلمية .

الشيخ: دعوا هذا الأمور، لقد وصلنا إلى الفندق، لنتناول غداءنا و لنتابع بعد ذلك موضوع الخلافة.

لقد صرتُ شخصاً مشهوراً في الفندق الذي يقيم فيه الشيخ، فأصدقاء الشيخ يجتمعون حولي و يرحبون بي كثيراً، تناولنا غداءً عربياً ثم ذهبنا إلى غرفة الشيخ؛ لأنني منذ فترة لم أر الشيخ عثمان و غيره من الأصدقاء فقد قضينا كثيراً من الوقت في الحديث عن مناسك الحج و ظننتُ بأننا لن نتابع الحوار بحيث لن يسعنا الوقت و لكن الشيخ أصر على متابعة الحديث.

نتيجة عمل الصحابة بعد وفاة النبي(ص) في عدم بيعتهم لعلي(ع)

الدكتور: طيب، الآن إستمعوا إلى النتائج و العواقب التي تركها فعل الصحابة في عدم اختيارهم علي(ع) للخلافة على رغم من الصفات و الخصائص الممتازة التي تمتع بها.

الشيخ: ما هي النتائج؟ و الحمدلله إن للإسلام كثيراً من المناصرين في العالم، و لكن ما هي النتائج السيئة؟

الدكتور: لكن، لو أُنتخب علي (ع) للخلافة، لاعتنق جميع الناس الإسلام.

الشيخ: لكنّ علياً (ع) أصبح خليفةً في النهاية و لو أراد أن يفعل أمراً ما لفعل.

الدكتور: ولكنه أصبح خليفة بعد أن شهدت الأمة الإسلامية إنحرافات لقرابة خمسة و عشيرين عاما من وفاة النبي(ص)، يعني أنه كان يريد أن يبني بيتا مُهدَّمة بالأصل.

الشيخ: كان يستطيع أن يبنيها من جديد.

الدكتور: ولكنهم لم يسمحوا له.

الشيخ: كيف؟

الدكتور: عندما بدأ علي(ع) الحكم خطب الناس بكلمات جاءت في " شرح نهج البلاغة" تحقيق محمد عبده شيخ الإزهر، **قال علي(ع): «لتبلبلن بلبله و لتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلا كم أسفلكم»**

الشيخ: لم أر هذا القول!

الدكتور: لم، وهو موجود في الكتب، و في نهج البلاغة بشكل خاص.

الشيخ: كلام رائع.

الدكتور: أنتم قررتم ألا أستند في أدلتي على مصادر أهل البيت و إلا فكنتُ عرضتُ عليكم أمثلةً من نهج البلاغة على الأقل، فهو بحر من العلوم و المعلومات.

الشيخ: هو كتاب صحيح على رغم من أن الشيعة قد جمعه، و قد راجعتُه في الأزهر و كنا نعتبره " كتاب الفريقين" كما أن الشيخ محمد عبده كتب له شرحا.

الدكتور: على أي حال فقد أوردتُ نموذجاً من الكتاب لأثبت لكم لماذا لم يستطع علي(ع) أن ينقذ الإسلام من الإنحراف.

الشيخ: لكن النتيجة لم تكن سيئة إلى هذا الحد.

الدكتور: لكنّ الصحابة أجبروا علياً (ع) خوضَ ثلاث حروب.

الشيخ: لقد ناقشنا إختلاف الصحابة سابقاً.

الدكتور: برأيي أن علياً(ع) لم يوفَّق في أمره لأنه كان يسعي لإصلاح النظام.

الشيخ: لكن علياً إنتصر في جميع حروبه حتى في النهروان.

الدكتور: ولكن لاحظوا من فضلكم نتيجة تلك الإنحرافات.

الشيخ: و ما هي؟

الدكتور: أعني خلافة معاوية و يزيد و مروان و حكم الأمويين، ثم العباسيين وفي النهاية كانت النتيجة إنهيار الحكم الإسلامي في العالم.

الشيخ: يعني لو أنتُخب علي(ع) كخليفة منذ البداية لما حدث ماحدث؟

الدكتور: لو إستمع الصحابة لكلام النبي(ص) و اختاروا علياً خليفة للمسلمين كما أوصي بذلك النبي(ص) لما حدث ما نحن عليه، و لو حكم الإثنا عشر شخصاً الذين قد عينهم النبي(ص) للخلافة لصار العالم تحت الحكم الإسلامي.

الشيخ: الحمدلله فعدد المسليمن اليوم كثير جداً.

الدكتور: لكن لدينا إسلامين!

الشيخ: كيف؟

الدكتور: لقد بدأ نوع من الإسلام من الخلفاء الراشدين حتى وصل إلى معاوية ويزيد و اليوم نرى أن الملوك و الأمراء و الرؤساء في البلاد العربية كملوك الأردن و السعودية و وغيرهم قد ساروا على نهج سابقيهم؛ أما الإسلام الآخر فقد بدأ بخلافة علي(ع) و تابع الحكم الحسن و الحسين و أبناءه إلى أن وصل اليوم إلى الإمام الخميني في إيران و السيد حسن نصرالله في لبنان.

الشيخ: هل للإسلام مدرستان؟

الدكتور: نعم: أحداهما مدرسة أهل البيت و الآخرى مدرسة الخلفاء، ما هو رأيك بذلك ؟ هل هناك مدرستان للإسلام أم لا؟

الشيخ: بناءً على ما ذكرتَ، نعم هذا صحيح.

الدكتور: سماحة الشيخ، لايوجد عندنا صراطان.

الشيخ: نعم لا يوجد.

الدكتور: لنكن الآن منصفين، أي هاتين المدرستين أقرب إلى الصراط المستقيم؟

الشيخ: إعتماداً على ما تفضلتَ به، مدرسة أهل البيت دون شك إذ لايمكن المقارنة بين إسلام إيران و السيد حسن نصرالله و إسلام ملوك الدول العربية و رؤساء البلاد الإسلامية.

الدكتور: شكراً، لو بايعت الأمة الإسلامية علياً كخليفة منذ البداية لكانت جميع البلاد الإسلامية كإيران و شعوبها كشعب إيران و لبنان.

الدكتور زهير: عندئذٍ يصبح الشيخ كالإمام الخميني و نحن كالدكتور.

الشيخ: نسأل الله أن يعيننا، فإذا لم نصبح كالإمام الخميني فعلى الأقل أن نسير على خطاه كما سار السيد حسن نصرالله في لبنان.

الدكتور: أظن أنه يكفي الحديث لهذا اليوم، فعليّ أن أذهب إلى الفندق لأستريح حتى يحين موعد صلاة المغرب.

الشيخ: طيب، نواصل حديثنا غداً إن شاء الله.

الدكتور: ولكن سنواصل الحديث في فندقنا إن شاء الله و بحضور الشيخ عثمان والأصدقاء المستعدين للمناقشة.

الشيخ عثمان: أنا سآتي و أحضر في فندقكم.

الدكتور: أنا مسرور بذلك، فموعدنا غداً بعد صلاة الظهر، في أمان الله.

الشيخ: في أمان الله.

عدتُ إلى الفندق، حيث التقيتُ ببعض الحجاج الإيرانيين القادمين من طهران و من مسجد النبي(ص) (مسجد حينا) حينئذٍ إنشغلتُ و أصدقائي باستقبالهم و استضافتهم، وتحدثنا في أمور عدة تتعلق بأركان الحج كالطواف و السعي . بعد ذلك غادر الأصدقاء و أنا تابعتُ أعمالي اليومية.

اليوم السادس عشر من شهر ذي الحجة

إتفقتُ مع الشيخ كالعادة و لكن هذه المرة كان موعدنا أمام باب أجياد. إذ كان من المقرر أن نذهب إلى فندقنا ، فقد جاء الشيخان مع الدكتور زهير، واستأجرنا سيارة أجرة و ذهبنا إلى الفندق و تناولنا الغداء ثم مشينا معاً إلى غرفتي. لقد فرح رفاقي بالغرفة بزيارة الشيخ، كما رحَّبوا بقدوم الدكتور زهير والشيخ عثمان. و كما استضفنا الشيخ في زيارته الأولى لنا فها نحن اليوم نكرمه و الضيوف الجدد، فحسن الضيافة و إكرام الضيف من أخلاق الإيرانيين و هي جديرة بالإحترام و التقدير.

الشيخ عثمان: سماحة الشيخ إبراهيم، لماذا لم نأت إلى هنا من البداية، فهم يكرموننا على أكمل وجه، أين فندقنا بالنسبة إلى هذا المكان.

الشيخ: طلبتُ من الدكتور المجيء إلى فندقنا ليدخل في هذه المناقشة، لأنني أعلم أنك ستفرح بلقائه و البحث معه، مع العلم بأن الضيافة و حسن الإستقبال في فندقكم أفضل من فندقنا.

الدكتور: لا تخجلوني أكثر من هذا، ليس في فندقنا ما يزيد عن فندقكم.

الشيخ: لاتضيعوا الوقت، لنعود بسرعة إلى ما كنا عليه، و لنواصل الحديث في موضوعنا.

ضرغام: ليس من المروءة أن تتحدثوا بالعربية، فنحن لانفهم ما تقولونه.

كربلائي: دعهم و شأنهم، فهم يناقشون أموراً دينية، دعنا نذهب إلى المسجد الحرام و نطوف قليلاً، فالوقت الآن مناسبٌ لأن الكعبة لم تكن مزدحمة.

الدكتور أحمدي: الحق معه، إذهبوا، و دعوني أنام قليلاً فشخيركم يمنعني من النوم.

كربلائي: كيف يمكن لك أن تنام و أنت تسمع نقاش الدكتور، أما عندما تسمع شخيرنا فالنوم يجافيك.

الدكتور أحمدي: أين صوت شخيركما من صوتهم و هم في زاوية الغرفة؟

حاج عباس: فليذهب كل شخص إلى عمله، فأنا أريد أن أسمع المناقشة، لأني أعرف العربية قليلاً.

الشيخ: ماذا يقولون؟

الدكتور: يدور حديثهم حول المقارنة بين شخير هذين الرجلين و بين صوتنا، في حين يتحدث البعض عن الذهاب إلى المسجد الحرام و أداء الطواف.

الشيخ: قل لهؤلاء الأصدقاء إن الإصغاء إلى حديثنا ثوابه أكبر من أي عملٍ إن كانوا يعرفون العربية.

وصية النبي(ص) لعلي(ع) بالخلافة من بعده

الدكتور: فلنتطرق الآن إلى قسم آخر من حديثنا المرتبط بالخلفاء و هو وصية النبي(ص) بخلافة علي(ع) من بعده.

الشيخ: لايلقي هذا الموضوع مقبولاً عند الكثير كما أنهم لايقبلون بحديث الغدير.

الدكتور: لن يكون حديث الغدير قسماً في البحث بل سيكون فصل الخطاب و ختام الكلام.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: إن الأحاديث التي توصي بخلافة علي (ع) و الموجودة في كتبكم هي.

الشيخ: أرجوك أن تشير إلى الأحاديث التي تدل على هذا الأمر بصراحة.

الدكتور: سمعاً و طاعةً، فقد جاء في كتاب" الخصائص" للنسائي قول النبي(ص):

" إن علياً منّي و أنا منه"

1/ ٤/ 11: (حدثنا)«**بشر بن هلال، عن جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: ان عليا مني وأنا منه و ولي كل مؤمن بعدي**»

٤/ 10/ 16: (أخبرنا) «**أبو داود، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد الملك بن ابي عيينه، قال: اخبرنا الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريده قال: خرجت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوةْ، فقدمت على النبي صل الله عليه وسلم فذكرت عليا فتنقصته، فجعل**

رسول الله صل الله عليه وسلم يتغير وجهه، فقال: يا بريده، ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه»

٥/ 10/ 16: (اخبرنا) «زكريا بن يحيى، قال حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن عبدالواحدبن أيمن عن ابيه، ان سعداً قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه»

1/ 1/ 17: (أخبرنا) «احمد بن شعيب، قال: اخبرنا قتيبه بن سعيد، قال: حدثنا جعفر يعني ابن سليمان، عن يزيد، عن مطرف بن عبدالله، عن عمران بن حصين قال: جهز رسول الله صل الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضي في السريةً فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد اربعةً من اصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم إذا بعثنا رسول الله صل الله عليه وسلم أخبرناه ما صنع ،وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤا برسول الله صل الله عليه وسلم فسلموا عليه فانصرفوا إلى رحالهم. فلما قدمت السرية سلموا على النبي صل الله عليه وسلم فقام احد الاربعةً فقال: يا رسول الله، ألم تر ان علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا.

فأعرض عنه رسول الله صل الله عليه وسلم، ثم قام الثاني وقال: مثل ذلك، ثم الثالث فقال مقالته، ثم قام الرابع فقال: مثل ما قالوا.

فأقبل إليهم رسول الله صل الله عليه وسلم والغضب يبصر في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ ان عليا مني وانا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

الشيخ: سماحة الشيخ عثمان، ما هو رأيك بكتاب "الخصائص" للنسائي؟

الشيخ عثمان: لم أر حتى الآن أحداً ما قد ردَّ عليه، فقد بذل النسائي جهوداً كبيرة في تأليفه بحيث نقل فيه جميع الأحاديث من الكتب الموثقة و المعتبرة.

الشيخ: لماذا لانرى هذا الكتاب في الأزهر كثيراً؟

الشيخ عثمان: لأننا نعتبر علياً من الخلفاء الراشيدين فلذلك هو يستحق كل تقدير و ثناء.

الشيخ: لكن هذه الصفات و الميزات تخص علياً(ع) فقط، و لايشاركه فيها أياً من الصحابة الآخرين.

الشيخ عثمان: نعم، بناءً على ما بيّنه الدكتور فالموضوع يختلف.

الدكتور: طيب، تفضلوا بالإجابة، ألا يدل هذا القول الصريح «ولي كل مؤمن بعدي» على تعيين الخليفة بصراحة؟

الشيخ عثمان: لقد صعبت كلمة" بعدي" الأمر علينا و لو لم تكن هذه الكلمة لأجبنا إخواننا من الشيعة كالعادة بأن الولي بمعنى الصديق، لكنّ الولي لايدل على معنى الصديق بوجود كلمة"بعدي".

الشيخ: هذا يعني أنك تقبل بأن النبي(ص) قد عين علياً(ع) للخلافة من بعده؟

الشيخ عثمان: و إذا لم تقبل بذلك، فقل لي: ماذا تعني هذه العبارة «ولي كل مؤمن بعدي»؟

الشيخ: إذا قبلنا بهذا الأمر الآن، فلاحاجة لنا في متابعة الحديث عن "الغدير".

الدكتور: إن قبلتم بأن النبي(ص) قد عين علياً (ع) للخلافة، فأنا سأوضح لكم موضوع "الغدير" و أبينّه في ختام الحوار.

الشيخ عثمان: هل هناك أحد لا يقبل بذلك؟ قولوا.

ينظر بعضهم إلى بعض و يقولون في النهاية: ليس فينا من لايقبل ذلك.

الشيخ: طبعاً إن القبول و الإعتراف به لا يدل على رفض الخلافة للخلفاء الراشدين.

الدكتور: إسمحوا لي كي أوضح هذا الأمر في مناقشة حديث "الغدير".

الشيخ: حسناً.

الدكتور: إن نظرنا إلى الأحاديث التي جمعها و جاء بها مؤلف كتاب" كنز العمال" و هو من الكتب المؤثقة و معتبرة عندكم، فوجدنا بوضوح أن الكاتب قد أورد في الكتاب فضائل لبعض الصحابة؛ أما بالنسبة لعلي بن أبي طالب(ع) فقد أورد عنه صفات و فضائل تجعل كل مسلم منصف أن يفكر فيها و يتساءل: هل يمكن مقارنة علي(ع) مع غيره من

الصحابة؟ أم أن علياً (ع) ينفرد دون غيره من الصحابة الذي قد أختاره النبي(ص) لمواصلة طريق النبوة عن طريق الخلافة و الإمامة.

و قد ترجمت الأحاديث المتعلقة بفضائل علي(ع) المروية في هذا الكتاب و سأقدمها لكم في جلستنا الختامية إن شاءالله ، عندئذٍ احكموا على هذا الأمر خلال هذه الأحاديث.(الملحقات الثانية)

نقل الكاتب في مقدمة الكتاب:

" لقد اخترتُ من هذا الكتاب الأحاديث المتعلقة بالموضوع و تركتُ كلّ حديث لايتعلق بذلك" يعني أنه نقل الأحاديث الأصلية و ترك الروايات الأولية لها، حتى الشروح الأولية للأحاديث لم يذكرها و اكتفي بالموضوع الأصلي المرتبط بفضائل علي(ع). كما أن الكاتب لم يذكر المصادر الأصلية و اكتفي بذكر العلامة الإختصارية له، و الهدف من ذلك تسهيل الفائدة للطلاب و القراء.

كاتب هذا الكتاب المسمي ب" كنز العمال في سنين الاقوال و الافعال" هو علاء الدين المتقي بن حسام‌الدين الهندي، (توفيَّ سنة 975 ه) الذي روي في الكتاب أكثر من 46000 حديث مع المكرر. و يشتمل قسم من هذا الكتاب فضائل للخلفاء الأربعة، و ليس هذا المقام لتوضيح كل هذه الأحاديث، لكن لاحظوا من فضلكم أنه أورد 42 حديثاً في أبي بكر، و 87 حديثاً في عمر و 85 حديثا في عثمان، أما في فضائل علي(ع) فقد أورد 197 حديثاً نقلها عن النبي(ص) بحيث لايمكن مقارنة الأحاديث الواردة في علي(ع) مع الأحاديث الأخرى التي جاءت في فضائل الخلفاء الثلاثة من حيث المضمون و المحتوى كما ترون.

مما يلفت نظر في الأحاديث التي وردت بحق الخلفاء أن أكثرها مشترك بين أبي بكر و عمر كالحديث التالي: "إن منزلة أبي بكر و عمر منيّ بمنزلة هارون من موسى" و الآن احكموا من فضلكم كيف يمكن لشخصين أن يكونا بمنزلة شخص واحد يعني هارون؟ علماً بأن هذا الحديث مأثور عن علي(ع) الذي اعتبر بالنسبة للنبي(ص) بمنزلة هارون من موسى، و هذا الأمر إعتماداً على الأحاديث الموثقة و المتفق عليها تقريباً.

و يبدو بأن هذا الأمر لم يلاحَظ عند وضع الحديث وانتحاله. طبعاً هذا لايعني أن الخلفاء كانوا قد رضوا بانتحال هذه الأحاديث، بل إن كثيراً منها قد أنتُحلت و وُضعت بعد وفاتهم.

الشيخ: إن الأحاديث المأثورة في كتاب" كنز العمال" كثيرة فأيها تفضل و توصي بها؟

الدكتور: أحاديث ذوات الأرقام التالية: 890، 895، 898، 900، 902، 910، 935، 941، 942، 945، 953، 958، 959، 977، 983، 990، 993، 994، 33011 و 33047 كما لا أريد تكرار حديثين: 32883 و 32

لأن هذه الأحاديث تتضمن موضوع الخلافة و الوصاية.

الشيخ: كيف استطعتَ أن تجمع كل هذه الأحاديث، و كيف تحملتَ هذا العناء ؟

الدكتور: لا يحتاج هذا الأمر صبراً، بل يستحق الحب. لقد إستخرجتُ هذه الأحاديث من ثنايا كتبكم، حتى إذا سألني أحدهم كالشيخ إبراهيم أو الشيخ عثمان أو الدكتور زهير لماذا تعتبر علياً الخليفة الأول بعد النبي(ص)؟ سأجيبه: هذه هي النتيجة التي توصلتُ إليها من ثنايا كتبكم، كما أعرضت هذا الجواب على الشيخ حمدان الغامدي استاذ جامعة أم القري.

الشيخ عثمان: سماحة الشيخ إبراهيم، أظن أننا نعتبر الأمور الدينية بمثابة مهنة بناءً على ما قدمه الدكتور من توضيحات، ولم نمتلك العشق الذي إمتلكه الدكتور لندقق في النصوص الدينية ونستخرج هذه الأحاديث من بطونها.

الدكتور زهير: إن لم يسؤكم ما أقول: فأنتم تعلّمون الدين للناس و هو واجبكم، كما أن واجبي معالجة المريض، فما عليكم إلا أن تبحثوا و تدرسوا لتجيبوا كل من يسألكم و يستوضح منكم، كما أنني لم أقرأ كتاباً طبياً منذ مدة. أما الطبيب فعمله لا يرتبط بالدين، والدكتور بصفته استاذاً جامعياً فلا علاقة لمهنته بالدين و بعبارة أخرى لايكسب من الدين، بل ينفق من مكسبه و فراغه للبحث و المطالعة في الأمور الدينية. فهذا الأمر و العمل يستوجب الحب و العشق.

الدكتور: نسأل الله أن يرزقنا حب الدين و يجعلنا غيورين عليه.

الدكتور زهير: يعني أنُصابُ بمرض للدين؟

الدكتور: لا مشكلة في ديننا أبداً، بل ما نُسبَ إلى ديننا طوال أربعة عشر قرناً أضاع أصل الدين حتى أصبحنا لا ندرك حقيقة الدين الأصيل، كما اعترته الكثير من الفروع و القشور، الأمر الذي جعلنا نميز حقيقته بصعوبة، و بشكل خاص في البلاد العربية فأصبح الدين فيها مجرد اهتمام بالأحكام العبادية دون العناية بروحها.

الشيخ عثمان: نسأل الله أن يرزقنا حب الدين فنعمل به كما نهتم بأعمالنا الأخرى.

الدكتور: إن شاء الله، هل نتابع الحوار أم نؤجله إلى الغد؟

الشيخ: يكفي لهذا اليوم. في الحقيقة أن الإنسان ليخجل أمام هذه الأحاديث فيصعب عليه إدراكها و فهمها. إسمح لي يا دكتور حتى أتحدث قليلاً مع أصدقائكم فقد تعبوا من حديثنا هذا.

الحاج عباس: لم نتعب أبداً.

الشيخ: كنتُ أمزح معكم.

الدكتور: بالنسبة الى المطالب التي تريد طرحها على الأصدقاء، فأنا سأقوم بترجمتها لهم.

لقد نوقشت بعض الموضوعات و جرى حوار إجتماعي و مفيد لقرابة ساعة و بعد ذلك:

الشيخ: فيما يتعلق بالغد، لدي برنامج خاص عند الظهر، و يمكن أن يكون موعد لقائنا غداً بعد المغرب.

الدكتور: لابأس، الموعد مناسب جداً.

الشيخ: كيف؟

الدكتور: لأنني سأعود إلى إيران بعد ثلاثة أيام، ربما يكون يوم الغد آخر لقاء لإجراء الحوار بيننا.

الشيخ: فلنكمل غداً الحديث عن موضوع "الغدير".

الدكتور: و بالصدفة يصادف غداً ليلة الثامن عشر من شهر ذي الحجة الموافق لليوم الذي حدثت فيه واقعة الغدير.

الشيخ: حسناً جداً أن يكون الحديث عن الغدير ليلة وقوعه و إنها لصدفة حسنة.

الدكتور: إن شاء الله، ولكنني أريد منكم شيئاً ما.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: ولكن هناك فرق بين طلبي و بين مباديء مناقشتنا.

الشيخ: و ما هو الفرق؟

الدكتور: أريد منكم و لمرة واحدة فقط أن أقدم لكم سنداً من كتب مدرسة أهل البيت، مع الأسانيد الموثقة و المعتبرة التالية حتى تقرؤوه و تطالعوه لكي ننظر إلى موضوع الغدير بنظرة أوسع و أعمق حينما نناقشه غداً، و حتى لايقال إن النبي(ص) قد جمع الناس لثلاثة أيام في غدير خم ليبلغهم عدة جمل قصيرة فقط.

الشيخ: أي حديث و أي سند؟

الدكتور: أعني نص خطبة النبي(ص) في غدير خم و في حجة الوداع.

الشيخ: حسنا جداً، إعطنا إياها من فضلك لنقرأها حتى الغد(الملحق الثالث)

الشيخ عثمان: سماحة الدكتور اعطنا أيضاً أسانيدها من فضلك.

الدكتور: لقد رويت هذه الخطبة عن شخص تقبلون به، و قد ورد إسمه كثيراً في العديد من رواياتكم أيضاً.

الشيخ: من هو؟

الدكتور: محمدبن علي الباقر.

الشيخ عثمان: نعم ، نعم، هذا صحيح، ورد إسمه في العديد من أحاديثنا الصحيحة.

الدكتور: و خطبة الغدير من رواياته.

الشيخ: حسناً جداً.

الدكتور: روي هذا الحديث زيد بن أرقم، كما رواه حذيفة بن اليمان أيضاً.

يعني هناك ثلاثة أسانيد لهذا الحديث، و بالصدفة نُقلت هذه الأسانيد بالشكل ذاته و كتبت في هذا الكتاب.

الشيخ: رائع جداً. فاسمحوا لنا الآن لنرى هذه الأسانيد أيضاً.

الدكتور: تفضلوا، لاحظوا أن السندين قد نُقلا عن محمد بن علي، و السندين الآخرين نقلا عن زيد بن أرقم و نعمان.

و هناك سندان لرواية الإمام محمد الباقر و هما:

1. **قال الشيخ أحمد بن علي بن ابي منصور الطبرسي في كتاب الإحتجاج:**

«حدثني السيد العالم العابد ابو جعفر مهدي بن أبي الحرث الحسيني المرعشي قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر قدس الله روحه، قال: أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال أخبرني أبوعلي محمد بن همام، قال: أخبرنا علي السوري قال: أخبرنا أبو محمد العلوي من ولد الأفطس ـ و كان من عباد الله الصالحين ـ قال: حدثنا محمد بن موسى الهمداني، قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثنا سيف بن عميره و صالح بن عقبه جميعاً عن قيس بن سمعان عن علقمه بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي(الباقر)ع.

2. قال السيد بن طاووس في كتاب اليقين:

قال أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي في كتابه «أخبرني محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمان، قال: حدثني الحسن بن علي أبو محمد الدينوري، قال: حدثنا محمد بن موسى الهمداني، قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثنا سيف بن عميره عن عقبه عن قيس بن سمعان عن علقمه بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي(الباقر)ع.

3. ولرواية زيد بن أرقم الأسانيد التالية:

قال السيد إبن طاووس في كتاب التحصين:

قال الحسن بن أحمد الجاواني في كتابه نور الهدى و المنجي من الردى: عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري و هارون بن عيسى بن سكين البلدي، قالا: حدثنا حميد بن الربيع الخزاز، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا نوح بن مبشر، قال: حدثنا الوليد بن صالح عن إبن امرأه زيد بن أرقم و عن زيد بن أرقم

٤. فالسند التالي لرواية حذيفه بن اليمان:

قال السيد بن طاووس في كتاب الإقبال:

قال مؤلف كتاب النشر و الطي: عنأحمد بن محمد بن علي المهلب: أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن القاسم الشعراني عن أبيه: حدثنا سلمه بن الفضل الأنصاري، عن أبي مريم عن قيس بن حيان (حنان) عن عطيه السعدي عن حذيفه بن اليمان

شكروني بعد أن أعطيتُهم الخطبة، ثم ودعوني و ذهبوا، أما أنا فبدات بمناقشة مواضيع أخرى مع أصدقائي.

اليوم السابع عشر من شهر ذي الحجة

عدنا إلى فندقنا برفقة الشيخين و الدكتور بعد أن صلينا المغرب و العشاء، ثم ذهبنا إلى المطعم لتناول العشاء، فقائد القافة قد أقام حفلة بمناسبة عيد الغدير في مطعم الفندق حيث حضر الحفل جميع الحجاج تقريباً، و كانوا يحملون الحلويات في أطباق كبيرة التي وضعوها على الطاولة، و امتلأت صالة المطعم بالصلوات و التصفيق.

الشيخ: هل يوجد في الفندق برامج معينة ؟

الدكتور: نعم، أقيمت حفلة بمناسبة عيد الغدير.

الشيخ: لقد قمنا بعمل جيد في حضورنا هذا.

الدكتور: تفضلوا، نتناول العشاء أولاً ثم لنذهب إلى الحفلة.

الشيخ: نحن لانرغب في تناول العشاء بل سنكتفي بتناول الحلويات و الفواكه.

الدكتور زهير: أما انا فأرغب في تناول العشاء و إذا الشيخ ابراهيم لايرغب بتناول العشاء فعليه أن لا يأكل.

الشيخ عثمان: لايمكن إغماض العين عن تلك الأطعمة اللذيذة .

الشيخ: أنا أريد أن أتناول العشاء أيضاً.

الدكتور: فلنذهب إلى زاوية الصالة، فهناك عدد من الطاولات للحجاج اللذين لم يتناولوا الطعام بعد.

الدكتور: بعد العشاء شاركنا الحفلة، ثم ذهبنا إلى الغرفة لمواصلة حديثنا، بعد أن تناولنا بعض الحلويات و الفواكه.

الشيخ: لقد ضمت الموائد حلويات جديدة هذه الليلة.

الدكتور: نعم، إنها للحجاج، لذلك كانت متنوعة.

الشيخ: تأخر الوقت، فلنبدأ بالحديث عن غدير خم.

غدير خم

الشيخ: لدينا الوقت لذلك، فمن الأفضل أن تناقش الأمر. أ تذكر أنك قد رفضتَ بعض الصحابة في الايام الأولى لبحثنا، كما انكرتَ صحة كتب الصحاح استناداً إلى بعض

الروايات التي جاءت عن طريق أبي هريرة، والآن تتحدث عن الخلفاء. و الآن عرفتُ لماذا لم تناقش هذا الموضوع في الأيام الأولى؛ بل أجلته إلى الايام الأخيرة.

الدكتور:نعم، ذلك لأن هذا الموضوع الهام هو نقطة الخلاف بين مدرسة أهل البيت(ع) و إخواننا أهل السنة.

الشيخ: سماحة الدكتور نحن قبلنا أن نستمع إلى اقوالك، و حتى الان قبلنا ما هو صحيحا من كلامك و ما جئتَ به.

الدكتور: أشكرك يا شيخ. هذا من فضلكم وحسن استقصائكم للحقيقة، و إلا فأنا لست بشيء أبداً، فكل ما جئتُ به لم يكن سوى أحاديث نقلتُها من كتبكم.

الدكتور: حسنا، وصلنا الآن إلى حسن الختام في حديثنا و هو حديث الغدير.

الشيخ: هل تروي لنا القصة يا دكتور أم القصة معروفة للجميع؟

الدكتور: أرى أن نروي واقعة الغدير بكل تفاصيلها حتى نستقصي الهدف الاساسي من قول النبي(ص) لهذه الواقعة.

الشيخ: تفضل، هات ما عندك.

الدكتور: حُذفت أجزاء من هذه الواقعة في كتبكم و وردت عندكم باختصار و إيجاز بحيث لم تتجاوز عدة الأسطر، لذلك سأوضح و أشرح لكم هذه الواقعة بكل ما فيها من امور مهمة، و بما أن ذكر هذه الجزئيات لا تؤثر في استدلالنا، لذلك سأرويها من كتب مدرسة أهل البيت، أما اصل الخطبة فسأرويها من كتبكم كما جاءت على لسان النبي(ص).

الشيخ: سماحة الدكتور، نحن قرأنا الخطبة، و عندنا سؤال حولها.

الدكتور: طيب، و لكنني أفضل أن أبين بعض الأمور و النقاط.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: أنتم تعلمون أن واقعة الغدير حدثت في حجة الوداع للنبي (ص).

الشيخ: نعم هذا صحيح.

الدكتور: كما أنكم تعلمون أن سورة المائدة هي آخر سورة نزلت من سور القرآن الكريم.

الشيخ: نعم

الدكتور: لقد وردت آية الغدير في سورة المائدة، ويرى بعض المفسرين أن هذه الآية قد نزلت على النبي(ص) مرة في منى و مرة أخرى في الطريق من مكة إلى المدينة، ولكننا نعتقد أنها نزلت مرة واحدة فقط.

الشيخ: ما هي آية؟

الدكتور: الآية رقم (67):

♦ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ♦

الشيخ: نعم، لقد نزلت هذه الآية في حجة الوداع.

الدكتور: ما الشيء الذي نزل على النبي(ص) بحيث كان يخاف ابلاغه للناس؟

الشيخ: لقد ورد في كتبنا الكثير من الحوارات حول ذلك، لكن البعض يرون أنها لا صلة لها بواقعة الغدير.

الدكتور: نعم، هذا صحيح، لقد رأيتها أيضاً. يرى البعض أن هذه الآية لم تنزل في واقعة الغدير و يقول بعضهم الآخر إذا كان الأمر كذلك، فهي نزلت للدلالة على محبة علي(ع).

الشيخ: نعم صحيح، كما وردت أقوال أخرى في كتبنا أيضاً، لكن هذا القول قد ورد في معظمها.

الدكتور: برأيك هل كان هذا الأمر مهماً جداً إلى درجة أن النبي(ص) إن لم يفعله لم يكن ليبلغ رسالته؟

الشيخ: هذا ما يقوله التاريخ، أما إذا أردتَ الحقيقة فقبولها صعبٌ.

الدكتور: طبعا أنا أستطيع أن أقدم لكم استدلالاً عقليا استناداً على الروايات الواردة في كتبكم.

الشيخ: تفضل يسعدنا هذا الأمر.

الدكتور: لو نظرنا إلى هذه الاحاديث المتعلقة بالآية الكريمة لوجدنا المكانة العالية لعلي(ع) عند النبي(ص) حتى أن النبي (ص) إن لم يبلغ محبته هذه إلى الناس لما أعتبر أنه بلغ رسالته لهم.

الشيخ عثمان: هل تقبل أن الولي في هذه الاية بمعنى الحب ؟

الدكتور: هل تقبلون انتم أن هذه الآية نزلت بمحبة علي (ع)؟

الشيخ: نعم، إن الكثير من مفسرينا يعترفنون بذلك، لكن لا يفسرون الولي بالخليفة.

الدكتور: رغم أنني لا أقبل بهذا التفسير، لكنني أقول: إن محبة علي (ع) عند الله قد بلغت إلى درجة أن النبي(ص) إن لم يبلغ هذا الأمر فكأنه لم يبلغ رسالته، و هذا يدل على المقام الرفيع الذي أولاه النبي(ص) لعلي(ع) حتى اقام له هذه المراسم.

الشيخ: نعم، هذا صحيح، لقد كان خبراً مهماً.

الدكتور: وبما أن لهذا الشخص مكانة رفيعة و مقاماً عالياً عند الله و رسوله، لذلك يجب أن يكون خليفة النبي (ص) و لا شخصاً آخر.

الشيخ: في النهاية، أنت تستنتج خلافة علي(ع) من واقعه الغدير.

الدكتور: انا لا أثبتُ ذلك، بل نال هذا المقام من الله و رسوله، و الآن أريد أن أمسح الغبار عن حقيقة تأريخية مهمة.

الشيخ: لنعود إلى صلب الموضوع و نواصل الحديث فيه، و لنناقش واقعة الغدير من وجهة نظرك.

الدكتور: أعتقد أن الله ونبيه أراد إبلاغ الأمة أمراً مهماً يتعلق بمحبة علي(ع) و للأسف الشديد، فقد حُرفَّ هذا الأمر المهم في كتبكم التفسيرية، و إن ورد موضوع الخلافة و الوصي بعد النبي(ص) في بعض الكتب فهو الأمر ذاته الذي أمر النبي (ص) بإبلاغه و هذا ما اردنا أن نقوله.

الشيخ: و لكن لم ينص على مسألة الولاية في القرآن الكريم.

الدكتور: نعم صحيح، ولكن لنرى ماذا فعل النبي(ص) بعد نزول الآية؟

الشيخ: ماذا فعل؟

الدكتور: لقد جمع النبي (ص) الناس في غدير خم الذي لايبعد سوى عدة كليومترات عن جحفة المكان الذي يفترق الحجاج عنده الى عدة طرق، ثم طلب النبي (ص) من الحجاج أن يتبعوه و يلحقوا به ليبلغهم أمراً مهماً .

الشيخ: ورد هذا الموضوع في كتبنا .

الدكتور:نعم، و أنا رأيته أيضا.

الشيخ: طيب، تفضل.

الدكتور: نزلت قوافل الحجاج عند بركة مملوءة بالماء تُدعي غدير خم، و مكثوا فيها ثلاثة أيام و صنعوا من جهاز الإبل منبراً بين ظل الشجرتين، و لما اجتمع الناس جميعاً صل النبي (ص) بهم، ثم خطب بالحاضرين خطبة طويلة ورد نصها و شرحها بصورة كاملة في الكتاب الذي أعطتيه إياكم البارحة.

الشيخ: لقد قرأتها، هل تريد أن نناقش الأمر الآن أم فيما بعد؟

الدكتور: سنناقشها فيما بعد.

الشيخ: طيب.

الدكتور: لنثبت أولا أن واقعة الغدير حدثت تاريخياً، و أن النبي (ص) قد أبلغ الناس أمراً مهماً، ثم ننتقل الى موضوع آخر.

الشيخ عثمان: نحن نقرُّ بذلك.

الدكتور زهير: إسمحوا لي أن أطلع على هذا الموضوع، لأنني لم أسمع به حتى الآن.

الشيخ: لا بأس، يا دكتور، دعِ الدكتور زهير يطلع على الموضوع و يكون على درايه به.

الدكتور: سأروي لكم ملخصاً مما جاء في كتبكم، و تحديداً في كتاب النسائي، فأنتَ تعلم أنه من الكتب المعتبرة و المتفق عليها عندكم.

الشيخ: تفضل يا دكتور، طبعاً إن النسائي من المحدثين الموثقين.

الدكتور: لاحظوا من فضلكم هذه الاحاديث المروية في كتاب "الخصائص" للنسائي، و هي أيضاً مُرقمة كالأحاديث السابقة.

قال النبي(ص): من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه

1/ 10/ 16: (أخبرنا) «احمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن معاذ، قال: اخبرنا أبو عوانه، عن سليمان قال: حدثنا حبيب بن ابي ثابت، عن ابي الطفيل، عن زيد بن ارقم قال: لما رجع النبي صل الله عليه وسلم من حجه الوداع ونزل غديرخم أمر بدوحات فقممن ثم قال: كأني دعيت فأجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي اهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ثم قال ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن.

ثم انه اخذ بيد علي(ع) فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صل الله عليه وسلم؟ فقال: وانه ما كان في الدوحات احد إلا رآه بعينه وسمعه باذنيه.

10/ 10/ 16: (اخبرنا) «أبو داود، قال: حدثنا عمران بن ابان، قال: حدثنا شريك، قال: حدثنا أبو اسحاق، عن زيد بن يثيغ قال: سمعت علي بن ابي طالب(ع) يقول على منبر الكوفة: اني انشد الله رجلا ولا يشهد إلا اصحاب محمد سمع رسول الله صل الله عليه وسلم يوم غديرخم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقام ستة من جانب المنبر الآخر فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صل الله عليه وسلم يقول ذلك.

قال شريك: فقلت لابي اسحاق: هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله صل الله عليه وسلم؟ قال: نعم.

1/ 15/ 3: (أخبرنا) «هلال بن بشير البصري قال: حدثنا محمد بن خالد قال: حدثني موسى بن يعقوب قال: حدثنا مهاجر بن سمار بن سلمه عن عائشة بنت سعد قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يوم الجحفه فأخذ بيد علي، فخطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس اني وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله،

ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا وليي ويؤدي عني ديني، وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه.»

1/ ۴/ 20: (أخبرنا) «احمد بن شعيب قال: أخبرني هارون بن عبدالله البغدادي الحبال، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا فطر بن خليفةْ، عن ابي الطفيل.

(وأخبرنا) أبو داود قال: حدثنا محمد بن سليمان، حدثنا فطر عن ابي الطفيل، عن عامر بن وائله قال: جمع علي الناس في الرحبة فقال لهم: انشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: يوم غديرخم: ألستم تعلمون اني اولى المؤمنين من انفسهم وهوقائم ثم اخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال أبو الطفيل: فخرجت وفي نفسي منه شئ فلقيت زيد بن ارقم واخبرنا فقال: تشك أنا سمعته من رسول الله صل الله عليه وسلم واللفظ لابي داود.»

2/ ۴/ 20: (أخبرنا) «احمد بن شعيب، اخبرني أبو عبدالرحمان زكريا بن يحيى السجستاني، قال: حدثني محمد بن عبد الرحيم، قال: اخبرنا ابراهيم، قال: حدثنا معن، قال: حدثني موسى بن يعقوب، عن المهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد و عامر بن سعد، عن سعد: ان رسول الله صل الله عليه وسلم خطب فقال: أما بعد ايها الناس فأني وليكم.

قالوا: صدقت، ثم اخذ بيد علي فرفعها، ثم قال: هذا وليي والمؤدي عني، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.»

3/ ۴/ 20: (أخبرنا) «احمد بن عثمان البصري أبو الجوزاء، قال ابن عيينه بنت سعد، عن سعد قال: اخذ رسولالله صل الله عليه وسلم بيد علي فخطب: فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ألم تعلموا انى أولى بكم من انفسكم؟

قالوا: نعم، صدقت يا رسول الله.

ثم اخذ بيد علي فرفعها،

فقال: من كنت وليه فهذا وليه وان الله ليوالي من والاه ويعادي من عاداه.»

٤/ ٤/ 20: (أخبرنا) «احمد بن شعيب، قال: أخبرنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا يعقوب بن جعفر بن ابي كثير، عن مهاجر بن مسمار، قال: اخبرتني عائشة بنت سعد، عن سعد قال: كنا مع رسول الله صل الله عليه وسلم بطريق مكه وهو متوجه إليها، فلما بلغ غديرخم وقف للناس، ثم رد من تبعه ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: ايها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله، ثلاثا.

ثم اخذ بيد علي فأقامه، ثم قال:

من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.»

2/ 3/ 21: (أخبرنا) «احمد بن شعيب، قال: اخبرنا الحسين بن حريث المروزي، قال: اخبرنا الفضل بن موسى، عن الاعمش، عن ابي اسحاق عن سعيد بن وهب قال: قال علي كرم الله وجهه في الرحبه: أنشد بالله من سمع رسول الله صل الله عليه وسلم يوم غديرخم يقول: ان الله ورسوله ولي المؤمنين، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره.

قال: فقال سعيد: قام إلى جنبي سته، وقال زيد بن يثيع: قام عندي سته وقال عمرو ذي مر: احب من أحبه وأبغض من أبغضه.

3/ 3/ 21: (أخبرنا) «احمد بن شعيب، قال: اخبرنا علي بن محمد بن علي، قال: حدثنا خلف بن تميم، قال: حدثنا اسرائيل، قال: حدثنا ابو اسحاق، عن عمرو ذي مر قال: شهدت عليا بالرحبه ينشد اصحاب محمد: أيكم سمع رسول الله صل الله عليه وسلم يقول يوم غديرخم ما قال؟ فقام اناس فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره.»

الدكتور: واعترفوا بأن هذه الأحاديث المروية عن النسائي متفق عليها.

الشيخ: نعم، لقد رأيتها في الكتب الأخرى أيضاً.

الدكتور: لقد روت كل الكتب تقريباً هذه العبارة التي قال فيها النبي(ص): من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه.

الدكتور زهير: فضيلة الدكتور هل لديك سند من النسائي فقط؟

الدكتور: لا، بل يوجد في الحاسوب أسانيد أخرى أيضاً، أنظروا اليها من فضلكم:

لقد ورد في صحيح مسلم الحديث رقم 2408:

الصحيح ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه قال: حدثنا زيد بن أرقم قال: **قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماءٍ يُدعى خُمًّا، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «وأهلُ بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي.**

الدكتور زهير: يعني أن مسلم أورد في كتابه ما يشير إلى عن الغدير ؟

الدكتور: نعم، كانت هذه الأحاديث عن مسلم و التي رواها زيد بن الأرقم، و تلك الخطبة الطويلة التي أعطيتها اياك سابقاً كانت منقولة عن زيد بن الأرقم أيضاً تدل على أن النبي(ص) قد خطب في غدير خم، و بالنظر إلى هذا الحديث نجد أن جزءاً منه قد حُذف.

هناك اسانيد أخرى أيضاً لاحظوها من فضلكم:

ورد في مسند أحمد، الجزء 39، ص 297، الحديث رقم 18497:

حدثنا حسين بن محمد، وأبو نعيم – المعنى – قالا: حدثنا فِطْر، عن أبي الطُّفَيْل، قال: جمع عليٌّ رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: «أنشدُ اللهَ كلَّ امرئٍ مسلم سمع رسولَ الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع، لما قام، فقام ثلاثون من الناس – وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير – فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.» قال أبو الطفيل: فخرجتُ وكأنَّ في نفسي شيئًا، فلقيت زيدَ بن أرقم، فقلت له: إني

سمعتُ عليًّا يقول كذا وكذا. فقال زيد: فما تنكر؟ لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك له.

الشيخ: هذا الحديث من الأحاديث المكررة في الكتب المختلفة أيضاً.

الدكتور: نعم صحيح، و راجعوا هذا الحديث أيضاً في كتاب" موسوعة الحديث" الذي نُقِل عن مسند الطيالسي، الجزء الاول، ص23، الحديث رقم 154:

حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الأشعث بن سعيد، حدثنا عبد الله بن بسر، عن أبي راشد الحبراني، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: «عمَّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامةٍ، فسدلها خلفي، ثم قال: إن الله عز وجل أمدَّني يوم بدرٍ وحنينٍ بملائكةٍ يعتمون هذه العمامة، وقال: إن العمامةَ حاجزةٌ بين الكفر والإيمان»

الدكتور: كما يشير هذا الحديث إلى عمامة النبي(ص) التي قلدها إياه.

الدكتور زهير: يعني أن عمامة النبي (ص) قد أعطِيت إلى علي(ع)؟

الدكتور: نعم، هذا الحديث موجودٌ في كتبكم. هناك أحاديث كثيرة حيال ذلك، و منها مثلاً هذا الحديث الماثور في "كنز العمال" الجزء 13، ص 198، الحديث رقم 36437، و ورد أيضاً في " جامع الحديث" الجزء 34، ص198، الحديث رقم 37124 و جاء أيضاً في "المعجم الكبير" للطبراني، الجزء الثاني، ص 379 :

الحديث رقم 2505:

«حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا الحسن بن صالح بن زريق العطار حدثنا محمد بن عون أبو عون الزيادي ثنا حرب بن سريج عن بشر ابن حرب عن جرير: قال: شهدنا الموسم في حجة مع رسول الله صل الله عليه وسلم وهي حجه الوداع فبلغنا مكانا يقال له غديرخم فنادى الصلاة جامعة فاجتمعنا المهاجرون والأنصار فقام رسول الله صل الله عليه وسلم وسطنا فقال: (أيها الناس بم تشهدون؟) قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله قال: (ثم مه؟) قالوا: وأن محمدا عبده ورسوله قال: (فمن وليكم؟) قالوا: الله ورسوله مولانا قال: (من وليكم؟) ثم ضرب بيده على عضد علي فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال: (من يكن الله ورسوله

مولياه فإن هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيبا ومن أبغضه فكن له مبغضا »

الدكتور: أو جاء الحديث في كتاب" جامع الأحاديث" الجزء 35، ص 42:

الحديث رقم 37808:

عن ميمون أبي عبد الله، قال: كنتُ عند زيد بن أرقم، فجاء رجل فقال له: يا زيد، رأيتَ رسول الله ﷺ يقول في علي شيئًا؟ فقال زيد: نعم، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر بين مكة والمدينة، فنزلنا بمنزل يُقال له غدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة.

فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، ثم حمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: «يا أيها الناس، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.» (ابن جرير) [*كنز العمال*، 36342]

الدكتور: كما جاء في كتاب "السنن الكبري" للنسائي: الجزء ٥، ص ٤٥:

الحديث رقم : 8148: **حدّثنا محمد بن المثنى، قال حدّثنا يحيى بن حمّاد، قال حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان (يعني الأعمش)، قال حدّثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسولُ الله ﷺ من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحاتٍ فقممن، ثم قال: «كأني قد دُعيتُ فأجبت، وإني قد تركت فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.» ثم قال: «إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن.»**

ثم أخذ بيد علي فقال: من كنتُ وليّه، فهذا وليّه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه

الدكتور: هذا ايضاً سند آخر من "مسند أحمد":

الشيخ: تفضل يا دكتور لنقرأ الحديث.

الدكتور: كما جاء في "مسند أحمد"، الجزء 37، ص 436:

حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا عليّ بن زيد، عن عَديّ بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ في سفرٍ فنزلنا بغديرِ خم، فنُودي فينا: الصلاةُ جامعة، وكسحَ لرسولِ الله ﷺ تحتَ شجرتين، فصلى الظهر، ثم أخذ بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال:

ألستُم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسِهم؟

قالوا: بلى يا رسولَ الله.

قال: ألستُم تعلمون أني أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟

قالوا: بلى يا رسولَ الله.

قال: فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

قال البراء: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئًا لك يا ابنَ أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة.

قال أبو عبد الرحمن (أي عبد الله بن أحمد): حدّثنا هدبة بن خالد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن عَديّ بن ثابت، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ نحوه.

الدكتور: والآن، هل تقبلون بأن واقعة الغدير قد حدثت و تحدث النبي(ص) عنها؟

الشيخ عثمان: كنتُ أعلمها، و لكن لم أطالع الأمر بدقة.

الدكتور زهير: لم أسمع بهذا الحديث ابداً، وإنني كمسلم أسمع اسم غدير خم لأول مرة.

الشيخ: بما أنه موضوع تخصصي فليس من الضروري أن يطلع عليه عامة الناس.

الدكتور زهير: سماحة الشيخ، أي موضوع تخصصي هذا، بحيث يطلع عليه هذا المهندس لهذه الدرجة، بينما أنت سمعت باسمه فقط، أما أنا فلم أسمع به قط، كمعظم المسلمين من أهل السنة

الدكتور: يرى الشيخ أن معرفة هذا الموضوع ليس ضرورياً، ذلك لأن معرفته ستؤدي إلى أسئلة أخرى.

الشيخ عثمان: و لكن، يجب على المسلمين الإطلاع على ما قاله نبيهم (ص) في السنة الأخيرة من حياته و في حجة الوداع.

الدكتور زهير: كان هذا من واجبك يا فضيلة الشيخ، كما كان عليكم أنتم – رجال الدين– تبليغ ذلك و نقله أيضاً.

الشيخ: نحن لقد قصّرنا في واجبنا كثيراً.

الشيخ عثمان: أعتقد أن لدينا مسؤولية كبيرة بعد الإنتهاء من الحج.

الشيخ: طبعا إن أبقى لنا الدكتور شيئاً من معتقداتنا.

الدكتور : نحن نتناقش الآن للوصول إلى الحقيقة.

الشيخ: نحن أيضا سلّمنا بكل حقيقة وصلنا اليها.

الدكتور: الحمد الله، انتم لاتتعصبون للمعتقدات غير العلمية.

الشيخ عثمان: لماذا نتعصّب للمسائل غير العلمية، بحيث لانستطيع أن نواجه الله يوم القيامة بهذا التعصّب و نجيب عنه إن سألنا، فالله تعالى يقول في كتابه الحكيم: "إنما يخشي الله من عباده العلماء"

الدكتور: توجد في هذه الآية ملاحظة هامة و هي: من يخشَ الله فهو عالم.

الشيخ: هذه ملاحظة دقيقة و صحيحة.

الدكتور زهير: رجاءَ لاتتحدثوا في مواضيع جانبية، فالنعد إلى موضوعنا الرئيسي، أخشي أن لا ننهي موضوعنا هذا.

الدكتور: نعم، فلنرجع إلى موضوعنا.

الشيخ: نعم، نعم.

الدكتور: بما أنكم وافقتم و قبلتم بواقعة الغدير وخطبة النبي(ص) ، فالآن لدي سؤال.

الشيخ: تفضل.

الدكتور: برأيكم هل توقف النبي(ص) في غدير خم ثلاثة أيام و جمع الناس كلهم، و خطب بهم عشر دقائق و قال لهم عدة جمل فقط و اكتفي بهذا؟ أيعقل هذا؟

الشيخ: لابد أنه كان أكثر من ذلك.

الدكتور: إذن، لماذا لم ينقل كل ما قاله النبي(ص)؟

الشيخ: لا أدري.

الدكتور: هناك حديث في كتبنا منقولٌ عن النبي(ص) و ينفعنا في كثير من الاوقات.

الشيخ: أي حديث؟

الدكتور: **"العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان"**.

الدكتور زهير: يا للعجب، حديث رائع جداً.

الشيخ: نعم رائع جداً.

الدكتور: طيب، فلنحكم العقل وانظروا من فضلكم في ذلك الكتيب الصغير الذي يتضمن حديث الغدير و الذي أعطيته إياكم، هل هذا الكتيب أقرب إلى ما جاء في غدير خم نقلاً عن النبي (ص)، أم تلك الجمل القصيرة المروية في كتبكم؟

الشيخ عثمان: يحكم علينا العقل أن نقبل بتلك الخطبة الطويلة و الفصيحة التي تشبه الوصية و التي تشمل موضوعات مختلفة خاصة فيما يتعلق بولاية علي(ع)، و هي أقرب إلى كلام النبي(ص) آنذاك؛ ذلك لأن واقعة الغدير قد حدثت في السنة الاخيرة من حياة النبي(ص) كما ورد في بعض كتبنا أيضاً. وإن سلّمنا بذلك، فعلينا أن نعترف بأن مدرسة أهل البيت هي أقرب إلى الاسلام الحقيقي.

الدكتور زهير: يعني ألم تقبل بذلك؟ بالنسبة لي أنا فقد شككت في معتقداتي في الايام الاولى، ولكن في الأيام الاخيرة هذه أيقنتُ أن كلام الدكتور صحيح و لا شك فيه.

الشيخ عثمان: أظن أن صدر الشيخ ابراهيم يغلي كثيراً من المدينة بحيث كان يقول دائماً ليس لدينا جواب منطقي و عقلي لما قاله الدكتور، و هذا أمر سيءٌ.

الشيخ: في الحقيقة، البارحة ومنذ أن قرأت خطبة النبي(ص) خجلتُ من نفسي كعالم دين، بحيث لم أطلع على هذه الخطبة من قبل، والآن قبلت باستدلالات الدكتور عقلياً و هي أن هذه الخطبة الطويلة أقرب إلى حقيقة واقعة الغدير و صحتها.

الشيخ عثمان: و اعتمادا على الاحاديث المروية في كتبنا و فيما نقلها الدكتور، يمكن أن نتوصل إلى نتيجة.

الدكتور: و ما هي؟

الشيخ عثمان: هي أن نجمع الأحاديث المروية في كتبنا المختلفة حيال واقعة الغدير، ثم نحذف الأقسام المشتركة فيها ثم نضيف إليها تلك الاجزاء التي لم ينقلها الرواة أو التي حذفوها على حد قول الدكتور، حينئذٍ تصبح لدينا الخطبة الطويلة المروية عن النبي (ص) و المنقولة بواسطة زيد بن أرقم و التي أعطاها إيانا الدكتور.

الدكتور: هذا الأمر صحيح تماماً.

الشيخ: لكنني لم أتيقن حتى الآن أن كلمة الولي بمعنى الخليفة، و مازال في قلبي شيئاً ما حيالها، رغم أننا ناقشنا ذلك سابقاً.

الدكتور: سماحة الشيخ، السبب يرجع إلى أن علماءكم لم يفسروا هذه الكلمة بشكل صحيح.

الشيخ: نحن كعرب نرى أن المولى بمعنى الصديق و الصاحب، و العربية لغتنا الأم، مع أن أصولنا ليست عربية، و إنّ دولاً عدة كسوريا و مصر و السودان و أفريقا كلها لم تتحدث العربية في البداية لكن فيما بعد صارت تتحدث بها بفضل الإسلام.

الدكتور: و نحن أيضاً بصفتنا أعاجم و لسنا عرباً، نري أن كلمة مولى لها عدة معان، منها الصديق و الصاحب، و بالصدفة فقد ورد في المعاجم هذا المعنى لكلمة الولي في المرتبة الرابعة و الخامسة.

الشيخ: نعم، لهذه الكلمة معان أخرى أيضاً، لكنَّ علماءنا يرون أن ما قصده النبي (ص) منها في خطبة الغدير هو حب علي.

الدكتور: يعني أن النبي(ص) أوقف الناس تحت حرِّ الشمس لثلاثة أيام، حتي يقول لهم عليكم بمحبة علي؟

الشيخ: هذا أمر مهم أيضاً.

الدكتور: لقد وردت آيات كثيرة في القرآن بشأن كلمة "ولي"، ولكن في سورة المائدة التي أشرتُ إليها وحتى لايترجم أحد ما هذه الكلمة خطأً يقول الله تعالى:" إنما وليكم الله و رسوله". هل تعني كلمة "الولي" في هذه الآية المحبة ؟ أليست هي بمعنى الحاكم و الوالي والصاحب؟

الشيخ: إنها بمعنى الحاكم هنا.

الدكتور: كيف تعني كلمة "الولي" في خطبة الغدير المحبة، رغم أنها تحمل رسالة مهمة، بحيث إن لم يبلغها النبي(ص) فكأنما لم يبلغ رسالته؟

الشيخ: مما يؤسف له أنني لم أرَ في أي كتاب أن كلمة "ولي" التي وردت في خطبة الغدير قد فُسرت بمعنى الحاكم. بل فسرتها بمعنى المحبة، و مما يلفت الإنتباه الأمر الذي أشار اليه الدكتور حيال جمع النبي(ص) الناس؛ إذ ليس من المعقول أن يجمع النبي(ص) هذا الجمع من الناس حتى يقول لهم: عليكم بمحبة علي(ع)

الدكتور: كما أشرت سابقاً، إن تلك الكتب قد كتبت بعد وفات النبي(ص) بمائة و خمسين سنة، و كانت الخلافة قد وطدت أركانها آنذاك، وكان من الطبيعي أن يبرروا ذلك الأمر.

الشيخ: أي تبرير؟

الدكتور: حينما آلت الخلافة إلى معاوية و يزيد و مروان و أمثالهم، وإلى العباسيين من بعدهم و كانوا قد جعلوا الخلافة ملكية وراثية، وكيف كان لهم أن يسمحوا بتفسير الحديث النبوي و روايته تفسيراً صحيحاً، فكان من الطبيعي أن لا يسمحوا بذلك.

الشيخ: هذا صحيح أيضاً، إذ جاء في التاريخ أنه عندما طُرح موضوع خلافة أبي بكر بين الصحابة، قال لهم علي (ع): أنسيتم الغدير؟ فأجابوا: لا.

الدكتور: بما أن النبي(ص) قد نصبَّ في الغدير عليا ولياً لكل مؤمن بعده، هذا يعني أن كلمة "الولي" في خطبة الغدير لم تأتي بمعنى المحبة، كما ناقشنا الأمر سابقاً.

الشيخ: لا بأس بأن تكون كلمة "الولي" بمعنى المحبة، حينئذٍ تقول إن دلالة الولي على المحبة تشير أيضاً إلى المكانة العالية والرفعية لعلي(ع) عند النبي(ص)، بحيث توقف النبي(ص) في الغدير و جمع الناس من أجله ، هذا يعني أن هذا الشخص أحق بالخلافة بعد النبي(ص) من غيره من الصحابة الآخرين.

الشيخ عثمان: سماحة الشيخ، ليس من الصحة أن نفسر "الولي" في هذه العبارة" ولي كل مؤمن بعدي" بأن علياً صديق المؤمنين جميعهم بعد النبي (ص) لأنه كان صديقاً لهم قبل النبي(ص) و بعده.

الدكتور: رحم الله أمواتك، نحن نعترف بذلك ايضاً.

الشيخ: سماحة الشيخ عثمان، الحقيقة، أنت أكبر منا شأناً و أنا راعيتُ هذا الأمر و أجبت بدلا عنك، إلا أن كلمة ولي هنا بمعنى صاحب الولاية .

الدكتور: إختصرتم الطريق لي، أحسستُ أننا عدنا إلى بداية البحث.

الشيخ عثمان: فضيلة الدكتور، ألم يطلب النبي(ص) من أبي بكر أن يصلي بالمسلمين آخر صلاة، حينما كان يحتضر النبي(ص) و بالتالي ليكون إمامهم و خليفتهم؟

الدكتور:هل هذا صحيح بأن نعتبر نص كلام النبي (ص) في الغدير و أمام120000 شخصاً و لمدة ثلاثة أيام تحت حرِّ الشمس دلالة على محبة علي(ع)، بينما نعتبر صمت النبي (ص) حيال صلاة أبي بكر بدلا عن النبي(ص) دلالة على تعيين أبي بكر خليفة للمسلمين؟

الشيخ: قلت في قرارة نفسي إن الدكتور يؤخر هذا الموضوع لغاية يريدها.

الدكتور: إن هذا الموضوع من أهم المواضيع الإسلامية، ولكن مع الأسف لا يلقي إهتماماً و بحثاً

الشيخ: مما يثير العجب أنه لماذا لم يهتم الناس بهذا الأمر في عهد النبي(ص).

الدكتور: لقد إهتم به بعض الصحابة ، إلا أنهم لم يلقوا آذاناً صاغية.

الشيخ: ألم يصل هذا الكلام للناس جميعهم؟

الدكتور: لقد وصل إليهم، ولكن للأسف الشديد أن التعصبات القبلية بين الأنصار و المهاجرين و الأوس و الخزرج ما زالت قائمة بينهم آنذاك.

الشيخ: لماذا لم يتكلم خواص الصحابة ؟

الدكتور: ألم تسمع بموضوع سقيفة بني ساعدة، المكان المعروف الذي انعقدت فيه الشورى؟

الشيخ: لا، تفضل و اشرح كل ما سمعته.

الدكتور: **لقد ورد في كتبكم التاريخية – و هو متفق عليه– أنه في اليوم الذي توفي فيه النبي(ص) جيء بسعد بن عباده (وهو رئيس قبيلة خزرج) إلى السقيفة و كان مريضاً آنذاك، فحمله قومه ببساط و جاءوا به، و كان بعض الأنصار حاضرين أيضاً ، ثم قال سعد: يا معشر الأنصار لولانا لما وُجد الدين و لما انتصر النبي(ص)، فنحن من هيأ المدينة له، كما**

أعطيناه الحكم، و الآن و بعد أن توفي النبي(ص) فالحكم أحق بنا ونحن أولى بحكم على المسلمين من بعده. و كان إبن عمه سعيد بن جبير رئيسا لقبيلة الخزرج، وصغير السن، فأرسل أحداً ما إلى المسجد ليخبر المهاجرين بأن الأنصار مشغولون بتعيين خلفية للنبي(ص) و قد قام سعيد بن جبير بهذا الأمر حسداً من ابن عمه، عندئذٍ جاء أبوبكر و عمر و بدأ الجدال المعروف حيال خلافة المهاجرين و الانصار بعد النبي (ص). هذا يدل على أن تعيين الخليفة في سقيفة لم يكن لإرضاء الله؛ بل أرادت قريش و المهاجرون ألا يصل إلى الحكم سواهم، بل يبقى في قريش الذين حارب بعضهم كإبي سفيان سنوات عدة من أجلها.

الشيخ: من كان حاضراً في السقيفة بالتحديد؟

الدكتور: ليس من الضروري أن أذكر من كان حاضراً؛ لكن المهم هو موضوع الخلافة.

الشيخ عثمان: سماحة الشيخ، ما يهمنا في ذلك الموضوع ذاته لا الأشخاص، و من الأفضل ألا نتطرق إلى الأشخاص، لأن موضوع الخلافة أهم من الأشخاص.

الدكتور: هذا صحيح، أما بالنسبة اليه فالموضوع ما يهمني لا الشخاص. إن تتذكروا قلت سابقاً أن هناك قضيتين بعد وفاة النبي(ص): قضية مدرسة أهل البيت و قضية الخلافة. والذي أريد إثباته الآن هو أن الإسلام الحقيقي هو إسلام مدرسة أهل البيت، و اذا احتجتم إلى أدلة أكثر فأنا مستعد أن أذكرها لكم .

الشيخ: نحن نبحث عن الحقيقة و لانتعصب لمعتقداتنا و بشكل خاص إن كانت خاطئة.

الدكتور: حفظك الله.

الشيخ: هل وجدت في الأحاديث المروية عن كتبنا كلمة تدي على خلافة علي (ع)؟

الدكتور: نعم.

الشيخ: هل نستطيع أن نرى ذلك؟

الدكتور: لقد جاء في كتاب" مناقب علي بن ابي طالب" لابن مردوية المتوفي سنة 410، الصفحة 102، هذه الاحاديث بحق علي:

1. «**عن انس بن مالك قال: قال رسول الله ص ان اخي ووزيري وخير من اخلف بعدي علي بن ابي طالب.**»

2. «**قال رسولالله ص: ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب.**»

3. «**عن سلمان قال: قلت يا رسول الله عمن نأخذ بعدك وبمن نثق؟ فسكت عني حتى سألت عشراً ثم قال يا سلمان ان وصيي وخليفتي واخي ووزيري وخير من اخلف بعدي عليبن ابيطالب يؤدي عني و ينجز موعدي**»

الشيخ: هذه الاحاديث رائعة جداً.

الدكتور: لاحظوا من فضلكم أسانيد الكتب الاخرى المروية في " جامع الاحاديث":

جاء في "جامع الجوامع، الجزء 1، ص 5591:

112: (**أما ترضى يا علي أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي لي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**) (أحمد عن ابن عباس بإسناد حسن)

أخرجه أحمد (1/ 330، رقم 3062). وأخرجه أيضًا: الطبراني (12/ 97، رقم 12593)، والحاكم (3/ 143، رقم 4652). قال الهيثمي (9/ 120): رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط باختصار، و رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري، وهو ثقهْ، وفيه لين.

الشيخ: لكن هذا الحديث في غزوة تبوك.

الدكتور: نعم، لكنك ما تأكدت على المكان الذي قيل فيه؟ إضافة إلى ذلك، ففيه ما يؤكد الخلافة لعلي. طبعا هناك حديث آخر بهذا الشان أيضاً، لاحظوا من فضلكم:

جاء في "كنز العمال" في قسم فضائل علي(ع) الجزء 13، ص 158:

الحديث رقم 36488«**عن علي أن النبي صل الله عليه وسلم قال: خلفتك أن تكون خليفتي، قلت: أتخلف عنك يا رسولالله؟ قال: ألا ترض أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.**»

الشيخ: فيه اختلاف قليل، مع أنه يتحدث عن غزوة تبوك أيضاً.

الدكتور: والان أروي لكم حديثا يختص بغديرخم، و إن لم يرد فيه إسم الغدير كغيره من الاحاديث الأخرى، و قد ورد الحديث في كتاب " المعرفة و التاريخ" الجزء الأوا، ص :294

296: «**حدثنا عبيدالله قال: أخبرا شريك عن الركين عن قاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: إني تارك فيكم خليفتي، كتاب الله عزوجل وعترتي اهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**»

الشيخ: هذا حديث رائع، لأن النبي(ص) قد حددّ أهل البيت كخلفاء من بعده.

الدكتور: هناك أحاديث أخرى أيضاً وردت فيها كلمة الولي بمعنى الوصي. جاء ذلك في "سنن الترمذي " ؛ "المناقب" الحديث رقم 3646، وأيضاً في " مسند أحمد " و "مسند الكونين" الأحاديث ذات الأرقام:17749، 18476، 18497.

الشيخ: إسمح لنا أن نطلع عليها.

الدكتور: تفضلوا، أنظروا إلى الحاسوب، كما ترون جاء في سنن الترمذي و أسانيد أخرى أن النبي(ص) قال في خطبة الغدير بعد المقدمة:

«**يا ايها الناس ان الله مولاي و انا مولى المؤمنين و انا اولى بأنفسهم. فمن كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهم و ال من والاه، عاد من عاداه**»

الدكتور: كما تلاحظون فالنبي(ص) قد قال (ص): **إن الله مولاي و أنا مولى المؤمنين،** فلا يمكن القول إن الله صديق النبي(ص)، و النبي(ص) صديق المؤمنين؛ فالكلام هنا يدل على أن الولي بمعنى الولاية و الوصاية.

الشيخ: نعم، قبلنا ذلك.

الشيخ عثمان: لقد إعترف بذلك الشيخ ابراهيم، و لكنه لم يتلفظ به.

الدكتور: سماحة الشيخ ابراهيم، هل تؤيد ما قاله الشيخ عثمان؟

الشيخ: الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الدكتور: لقد حدثت مصادفة رائعة، أليس كذلك؟

الشيخ: أية مصادفة؟

الدكتور: لقد ألقيت خطبة الغدير في يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وعين علي (ع) – بعد قتل عثمان– خليفةً للمسلمين في يوم الثامن عشر من ذي الحجة أيضاً.

الشيخ عثمان: فضيلة الدكتور، و من باب الصدفة فهذه الليلة هي ليلة الثامن عشر من ذي الحجة أيضاً.

الدكتور: يا لها من صدفة.

الشيخ عثمان: نعم، و من حسن الصدف أيضاً أننا تعرفنا على علي (ع) و آمنا بخلافته و انتصابه للخلافة في مثل هذه الليلة.

الدكتور زهير: سماحة الشيخ عثمان، هل أيقنتَ أن من حق علي (ع) أن يكون الخليفة الأول؟

الشيخ عثمان: ماذا تريد أن تقول يا شيخ، فمنذ يومين قد أخبرتني أن كلام الدكتور صحيح و أن الاسلام الصحيح و الحقيقي هو في مدرسة أهل البيت.

الدكتور زهير: نعم، قلت ذلك، و الآن أعترف به تماماً، و إقرارك به كان رائعاً بالنسبة لي.

الشيخ عثمان: ما هو رأيك سماحة الشيخ ابراهيم؟

الشيخ: الحقيقة أنني أدركت أن معلوماتنا عن الإسلام الحقيقي و الأصيل محدودة جداً، و ذلك منذ الأيام الأولى لمناقشتنا مع الدكتور، وأعتقد أن أكثر ما جمعه أساتذتنا في كتبهم عبارة عن موضوعات و مختارات تؤيد الثقافة السائدة في البلاد التي يعيش فيها اهل السنة، و إن راجع طلابنا الكتب الاصلية و المصادر الرئيسة و طالعوها سيجدون و يكتشفون حقائق جيدة و مفيدة، خاصة المحققين و الدارسين منا.

الدكتور زهير: هذا يعني أنك أيضاً قد قبلت بأن إسلام مدرسة أهل البيت هو الإسلام الحقيقي و الاصيل؟

الشيخ: إن أعترف بغير ذلك، فهذا يعني أنني أقبل الخطأ الذي ارتكبتُه منذ ستين سنة، و لكنني لا أرتكب بمثل هذا الخطأ، و هل يمكن أن أحصل على حقيقة واضحة بهذا الشكل في مجال الدين ولكن لا أقبل بها، لا، أنا لا أرتكب هذا الخطأ.

قول الصحابة في بداية خلافة علي(ع)

الدكتور: بما أنكم قبلتم بأن علياً (ع) هو الخليفة الأول، و يجب أن يكون الخليفة و الوصي بعد النبي(ص) فلا مانع أن نقرأ بعض ما ذكره الصحابة المشهورين بحق علي(ع) بعد أن بايعه الناس بالخلافة، و التي تأخرت هذه البيعة خمس و عشرين سنة، و ليكن مصدرنا في ذلك كتاب " تاريخ اليعقوبي" الجزء الاول، ص 78.

الشيخ: لنرى.

الدكتور: تفضلوا أنظروا إلى الحاسوب:

و قام قوم من الأنصار فتكلموا، و كان أول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، و كان خطيب الأنصار، فقال: و الله، يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين، و لئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، و لقد كانوا و كنت لا يخفى موضعك، و لا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، و ما احتجت إلى أحد مع علمك.

ثم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري، و هو ذو الشهادتين، فقال: يا أمير المؤمنين! ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، و لا كان المنقلب إلا إليك، و لئن صدقنا أنفسنا فيك، فلأنت أقدم الناس إيمانا، و أعلم الناس بالله، و أولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، و ليس لهم مالك.

و قام صعصعة بن صوحان فقال: و الله، يا أمير المؤمنين، لقد زينت الخلافة و ما زانتك، و رفعتها و ما رفعتك، و لهي إليك أحوج منك إليها.

ثم قام مالك بن الحارث الأشتر فقال: أيها الناس، هذا وصي الأوصياء، و وارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن الغناء، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان، و رسوله بجنة

الرضوان. من كملت فيه الفضائل، و لم يشك في سابقته و علمه و فضله الأواخر ، و لا الأوائل. ثم قام عقبة بن عمرو فقال: من له يوم كيوم العقبة و بيعة كبيعة الرضوان، و الإمام الهدى الذي لا يخاف جوره، و العالم الذي لا يخاف جهله.

الشيخ: إنها شهادة رائعة.

الدكتور زهير: الآن عرفنا ما هو الإسلام الاصيل و الحقيقي، و من هو الخليفة، ومن هم أهل البيت.

الشيخ: أنا أيضا كذلك.

الدكتور: أظن أننا وصلنا إلى نهاية حديثنا.

لماذا لم يرد في القرآن الكريم إسم الإمام و خليفة النبي(ص)؟

قبل أن ننهي حديثنا أريد الإشارة إلى ملاحظة دقيقة مهمة تستشكل على الوهابيون و هي لماذا لم ترد كلمة الإمام في القرآن الكريم للدلالة على الخلافة و الوصاية بعد النبي(ص) إن كان الإمام مهماً لهذه الدرجة؟

الشيخ: نعم لقد سمعتها سابقاً.

الدكتور: و جوابها في خطبة الغدير أيضاً.

الشيخ: كيف؟

الدكتور: لقد وردت في خطبة الغدير أيضاً الولاية لا الامامة.

الشيخ: ماذا تقصد؟

الدكتور: أعني أن الله و نبيه هما وليا الناس، و وصي النبي(ص) و خليفته هو ولي الناس أيضاً ، ولكن الزعيم والقائد هو إمام الناس و ليس وليهم، علماً بأن كلمة الإمام قد وردت في القرآن الكريم بشأن ابراهيم (ع) و الإمام هناك أعلى مكانة من بعض الانبياء.

الشيخ: هذه ملاحظة رائعة و جيدة جداً.

الدكتور: نعم، لأنه لدينا في القرآن الكريم و في مدرسة أهل البيت(ع) الولي و أولو الامر و ليس لدينا الإمام، و الإمام في مدرسة الشيعة يختلف عن الخليفة حتى لايلتبس

الأمر بينهما، ثم راج بينهم و شاع. و إن الدليل التاريخي بشأن ولي الأمر ما جاء في الآية ٥٥ من سورة المائدة: **"انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون"**

الشيخ: لكنكم لاتسمون خليفة النبي(ص) ولياً؟

الدكتور: لأننا نرى أن الأئمة الإثني عشر هم خلفاء النبي(ص) و يطلق عليهم إسم أئمة حتى لاتلتبس كلمة الإمام مع كلمة الخليفة التي ناقشناها سابقاً. بالمناسبة لقد وردت كلمة الإمام و الإمامة في خطبة الغدير أيضاً

الشيخ: و لكن يرى البعض من الشيعة أن الامام أعلى مكانة من النبي(ص) لانهم يذهبون إلى أن ابراهيم(ع) أصبح اماماً بعد أن كان نبياً.

الدكتور: كما قلت سابقاً إن كان الامام بمعنى الولاية فهي إمتداد لولاية الله والنبي(ص) و ليس أعلى مرتبة منها، بينما كانت إمامة ابراهيم أعلى من نبوته.

الشيخ: ولكن كلمة الولي أقل شيوعاً من الإمام عند الشيعة؟

الدكتور: لقد كان الإمام بمعنى الزعيم و القائد في الكفاح و النضال ضد الإنحراف والظلم، و نحن نعتبره ولي الأمر، و كثيراً ما نجد كلمة الإمام بين عامة الناس من الشيعة، لكنّ علماءنا يسمونه ولي الأمر، لذلك لدينا في إيران ولي الفقيه، و نحن نقول له ولي الأمر، بينما كلمة الإمام هي مصطلح رائج بين عامة الناس.

الشيخ: رائع جداً.

الدكتور: الحمد لله على هذا السفر المبارك.

الشيخ: الحمد لله على هذه النهاية الجيدة.

الشيخ عثمان: الحمد لله الذي أعطانا جزاءً حسناً في هذا السفر.

الدكتور زهير: غفر الله لأجدادنا المساكين الذين ظنوا أنهم عاشوا في دنياهم و هم معتقدون بالإسلام الصحيح و الحقيقي.

الشيخ: لقد أمرنا القرآن الكريم ألا نتبع دين أجدادنا و آبائنا الذين كانوا على خطأ في منهجهم.

الشيخ عثمان: يلوم القرآن الكريم في أكثر من موضع هؤلاء الذين يقولون نحن على دين آباءنا و لا نحيد عمّا كانوا عليه.

الدكتور: نعم، لقد ورد في القران الكريم في سورة المائدة الآية 104 ما جاء على لسان الكافرين قوله تعالى: **"قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا"**

أو ما جاء في سورة إبراهيم الآية 10: **" تريدون أن تَصُّدونا عمّا كان يعبد آباؤنا"**

و يقول تعالى في سورة الزخرف، الآية 22: **" إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم لمهتدون"**

و يقول تعالى في سورة لقمان الآية 21: **" بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا"**

الدكتور زهير: نحن لا نريد أن نقول إننا نتّبع طريق آبائنا، فإن كانوا قد نهجوا منهجاً خطاً لاينبغي لنا أن نتّبع آثارهم و منهجهم.

الشيخ عثمان: إن اتبعنا تلك الأعمال فهذا يعني أننا ايضاً في زمرة المشركين التي صرحت بها هذه الآيات القرآنية و كما جاءت في القران الكريم.

الدكتور زهير: بالنسبة إلى الأعمال التي قمنا بها إعتماداً على مدرسة الخلفاء، و ماذا علينا أن نفعل حيالها؟

الدكتور: هل تسمحوا لي حتى أمزح معكم؟

الشيخ: نعم تفضل.

الدكتور: "الاسلام يَجِب ما قبله".

الشيخ: لايصدق علينا هذا الحديث.

الدكتور: كنتُ مزحت معكم. أنتم إعتنقتم مذهباً جديداً فقط بعد أن كنتم تعتقدون بمذهب آخر و هذا ليس إلا كالشخص الذي ينتقل من المذهب الحنفي إلى الشافعي.

الدكتور زهير: لم يكن كلامك مزاحاً، لأن الذين لايستمعون لكلام نبيهم لا دين لهم ، برأيي أن المذاهب الأخرى ليست على المنهج الاسلام الحقيقي و الاصيل. فالآن أصبحنا مسلمين، و الذي وصلنا اليه ليس الإنتقال من مذهب إلى مذهب آخر، بل نحن آمنا بالإسلام الاصيل و الحقيقي بعد أن كنا على نهج اسلام منحرف.

الدكتور: بناء على ما ورد في القرآن فنحن نسمي كل من يقول: "أشهد أن لاإله إلا الله" مسلماً.

الشيخ: هو مسلم فقط فليس مؤمناً، لأنه لا يؤمن بجميع الشرائع الاسلامية بل يؤمن ببعضها، و هو ما يصدق عليه قوله تعالى«**نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكفُرُ بِبَعْضٍ**»

الدكتور زهير: في الحقيقة، كان لدينا التباساً حيال الخلافة و الولاية، التي رأى الدكتور أنها لم تكن جزءاً من الإسلام.

الدكتور:طبعاً إن الإعتقاد بالخليفة الذي عينه النبي(ص) هو جزء من الاسلام، أما عدم الإعتراف و القبول بالخليفة الذي أختاره الناس فهو ليس جزءاً من الاسلام. أنتم تذكرون ما قلته لكم سابقا نقلاً عن الدكتور أحمد طيب مفتي الأزهر الذي قال: إن الاعتقاد بخلافة إبي بكر و عمر أو عدمه ليس جزءاً من الدين.

الدكتور زهير: من أين تعرف أحمد طيب؟

الشيخ: يا للعجب، هو يعرف مفتي الأزهر!!!

الدكتور زهير: من أين تعرفه؟

الدكتور: نعم، أعرفه حتى أنني تحدثتُ معه هاتفياً في إحدى المرات.

الدكتور زهير: أين قال أحمد طيب إن الإعتقاد بخلافة أبي بكر و عمر أو عدمه ليس جزءاً من الدين؟

الدكتور: لقد تحدث الدكتور أحمد طيب حول الإختلاف بين الشيعة و أهل السنة في ثمانية برامج بثت على الفضائيات، و قد قال هذا الكلام في إحدى البرامج الخاصة لتلفاز مصر.

الشيخ عثمان: ماذا قال الدكتور طيب؟

الدكتور: قال الدكتور طيب: بناءً على ما أفتي به الشيخ شلتوت مفتي الأزهر قبل خمسين سنة و الذي أفتي أن التشيع هو أحد المذاهب الاسلامية مثله مثل المذاهب الأربعة الأخرى، كما قال أيضاً إن جميع الشائعات المتداولة حول التشيع كذب و افتراء.

الدكتور زهير: هل قال ذلك الكلام حيال أبي بكر و عمر في ذلك البرنامج نفسه؟

الدكتور: نعم، و سأله المذيع: لقد تشيع الكثير من شبابنا المصري فهل إسلامهم صحيح؟ أجاب الدكتور طيب: نعم اسلامهم صحيح. ثم سأل المذيع: لكن الشيعة لا يعترفون بأبي بكر و عمر و عثمان خلفاء؟ أجاب الدكتور: هل الإعتراف و الإيمان بهم هو جزء من الإعتقادات؟

الدكتور زهير: يعني أنه يعترف بالتشيع؟

الدكتور: نعم، إنه يرى أن التشيع هو أحد المذاهب الاسلامية الخمسة ، ثم سأل المذيع: كيف الأمر بالزواج منهم؟ أجاب الدكتور طيب: أن الزواج منهم كالزواج بين المذاهب الإسلامية الأخرى.

الدكتور زهير: بما أنني قبلت مدرسة أهل البيت، فمن الصعب أن أتعلم فقههم، لذلك عندما أعود إلى مصر سأتزوج من إمرأة شيعية.

الدكتور: لحسن الحظ أن مدرسة أهل البيت، قد توسعت في أنحاء العالم الى حد يمكن التوصل إلى أحكامها الفقهية بسهولة و في كل مكان.

الشيخ عثمان: بالمناسبة، كيف يمكن الحصول على الكتب الفقهية للشيعة؟

الدكتور: كما قلت سابقاً، يمكن الحصول عليها في مصر أيضاً، لأن جميع الأحكام الفقهية للشيعة موجودة في آلاف المواقع الإلكترونية الخاصة للشيعة، ويمكن الحصول عليها قبل الكتب الموجودة في هذا المجال.

الدكتور زهير: لكنني أفضل أن أتزوج من إمرأة شيعية حتى تعلّمني مبادىء الفقه الشيعي و احكامه.

الشيخ: أما أنا فأطلب من الدكتور أن يتواصل معنا لنسأله عن كل سؤال يخطر ببالنا، إذ يمكن أن تكون الموضوعات و المطالب موجودة باللغة الفارسية.

الدكتور: لقد تطورت مدرسة أهل البيت في العالم منذ عشرين سنة مضت تطوراً ملحوظاً. وبناءً على التقارير الموجودة الصادرة عن مجلس علماء المسلمين الذي يترأسه الدكتور القرضاوي في قطر، فقد سمعت من ممثّل إيران في ذلك المجلس أن عدد الشيعة في بعض البلاد الأسلامية كأندونسيا فقد ازداد إلى أن وصل عددهم إلى أكثر من 30 مليون

شخص و في نيجيريا إلى 20 مليون شخص، في حين لم تكن تشهد مثل هذه البلاد الاسلامية قبل هذا أي شيعي قط، كما يزداد عدد الشيعة في البلاد الإسلامية الأخرى ازدياداً ملحوظاً حتى أن الكتب الفقهية تتوفر بلغتهم أيضاً.

الشيخ: هل إزداد عددهم إلى هذا الحد؟

الدكتور: نعم، كان كثيراً جداً. الحمدلله أن عددهم قد ازداد بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران، و من جانب آخر فقد تطورت مدرسة أهل البيت و ازداد توسعها في البلاد العربية و خاصة في مصر و السعودية و البلاد الأخرى كتركيا و البلاد الافريقية، ذلك بعد حرب لبنان ضد اسرائيل سنة 2006.

الدكتور زهير: هل كان لديهم أستاذ مثلك ليهديهم و يرشدهم؟

الدكتور: لا داعي إلى معلومات دقيقة و أصولية حتى ينضم الشباب و عامة الناس إلى مدرسة أهل البيت كالمعلومات التي يجب أن يمتلكها عالم دين كالشيخ ابراهيم و الشيخ عثمان، بل إنني شاهدت في رحلاتي المختلفة التي قمتِ بها إلى مكة اشخاصاً إنضموا الى مدرسة أهل البيت و اعتنقوا مذهب التشيع خلال فترة قصيرة و من خلال مناقشات عقلية و منطقية.

الدكتور زهير: كلام الدكتور صحيح و الحق معه، فعلى سبيل المثال أنا لست عالماً دينياً ولكن بعد أن استمعتُ الى مناقشات عديدة جرت بينكم، وجدتُ أن اقوال الدكتور عقلية و منطقية، لذلك فمنذ عدة أيام عرفتُ و أدركتُ من صميم قلبي أن مدرسة أهل البيت هي التي تمثل الاسلام الحقيقي و الاصيل.

الشيخ: سماحة الدكتور زهير، لا مشكلة لديك بأنك قبلت و اعترفت بالحقائق بهذه السرعة. أما بالنسبة لي و للشيخ عثمان فالأمر مختلفٌ و لايكفي قبول الحقيقة فقط؛ بل علينا غداً أن نجيب علماء الأزهر و نبرر لهم بالدليل الأمر الذي جعلنا نفضل مدرسة أهل البيت على مدرسة الخلفاء، و إلا و قد توضح لي هذا الأمر منذ الأيام الأولى التي وطأت قدمي المدينة، لكن توفرت لدي معلومات أكثر من خلال الأسئلة التي سألتها عن الدكتور وأمتلك الآن أجوبة كافية لجميع تلك الأسئلة.

الشيخ عثمان: للأسف لقد فاتني الكثير من الموضوعات لأنني لم أحضر في المناقشات التي جرت بينكم منذ البداية.

الشيخ: لقد أثار الدكتور الشكوك و الشبهات حيال العديد من القضايا كالصلاة و الوضوء والأذان و الحمد و السورة والتشهد. و ذلك بناءً على الأحاديث المروية في كتبنا، و في تلك الجلسة التي إجتمعنا فيها في بيت الشيخ حميد النجدي لم يستطع الشيخ حميد الإجابة على أسئلة الدكتور فاضطُرَّ إلى الإعتراف بحميع الإستدلالات و الإحتجاجات التي جاء بها الدكتور .

الشيخ عثمان: إن الإنسان العاقل لايخالف الإستدلالات المنطقية و العقلية، لا في الأمور الدينية و لا الدنيوية.

الشيخ: والآن إن تراجعوا الموضوعات السابقة ستجدون في مدرسة أهل البيت الإجابة لجميع الأسئلة التي تخطر ببالكم، بينما هناك العديد في الأسئلة قد بقيت دون أي جواب في مدرستنا أو على حد قول الدكتور مدرسة الخلفاء، حتى أن علماءنا الكبار لايستطيعون الإجابة عنها. و في المقابل نجد أن مهندساً في الميكانيك يمتلك معلومات كبيرة عن مدرسة أهل البيت، و السبب يعود إلى أن تعاليم مدرسة أهل البيت عقلية و منطقية.

الشيخ عثمان: نعم، أنا أيضاً أوافق كلامك. فلو دققتم في الأمر ستجدون أنه ليس لديَّ و لدى الشيخ إبراهيم إجابة للمناقشات العقلية و المنطقية التي طرحها الدكتور.

الدكتور: لكنني تابعت الموضوعات المتعلقة بالكلام و الحديث من كتبكم و من القرآن الكريم.

الشيخ: و الموضوعات التي طرحتُها كما تفضلتَ كانت منظمة و مرقمة و متسلسلة.

الدكتور: إن معلوماتي الدينية قليلة جداً و إنني لا أعلم منها إلا ما يسعفني بالدفاع عن عقيدتي. بما أنكم قبلتم مدرسة أهل البيت و اعترفتم بها بعد المناقشات التي دامت لقرابة شهر واحد و أنتم تملكون روح الباحث عن الحقيقة، إلا أنني على يقين لو أنكم جلستم مع أحد علمائنا بهذه الروح التي تمتلكونها لقبلتم بمدرسة أهل البيت في غضون يوم أو يومين.

الشيخ عثمان: على أية حال نحن بحاجة ماسة إلى معلومات و كتب حيال أهل البيت.

الدكتور: لا بأس، إن وافقتم سنذهب غداً إلى القسم الثقافي في بعثة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فهناك العديد من الكتب والأقراص المُدَمَّجَة، و يمكنكم أن تاخذوا عدداً منها معكم، كما يمكنكم الحصول على كتب مدرسة أهل البيت و تطلبوها من مصر و لبنان فيما بعد إن شاء الله.

الشيخ: هل يمكن الحصول عليها من ايران؟

الدكتور: إذا تحسنت العلاقة بين إيران و مصر و أصبحت الظروف جيدة لإرسال الكتب، فأنا في خدمتكم.

الشيخ: إذاً فلنذهب غداً في العاشرة صباحاً إلى بعثة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الدكتور: إن شاء الله سنذهب غداً في العاشرة صباحاً للحصول على العديد من الكتب و الأقراص المدمجة.

الشيخ: و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لقد تمت كتابة النص الذي بين أيدكم في الواحد و العشرين من شهر رمضان المقارن للذكرى السنوية لإستشهاد الامام علي (ع).

٢١ رمضان ١٤٣٣ قمرى
٢٠ مرداد ١٣٩١ شمسى
محمد حسن شجاعي فرد
طهران